

القسم الثالث

المنجزات

ملوك وفاتحون

يعتبر ملوك مصر من أعظم الشخصيات فى التاريخ الإنسانى ، ويستحق العديد من الفراعنة الذكر لإسهاماتهم وإنجازاتهم المهمة ، وإن لم تكن أسماؤهم معروفة اليوم . وسنلقى هنا قليلا من الضوء على «صغار العظماء» ، ونتناول بتفاصيل أكثر عهود مشرقة أو مشهورة بوجه خاص ، مثل عهود «تحتس الثالث» ، و «رعمسيس الثانى» ، و «الاسكندر الأكبر» و «كليوباترا السابعة» . وستتناول أيضا بعض الباحثين العظماء (وربما يقول البعض ناهبو المقابر) ، الذين كشفوا أدلة وقوع هذه الأعمال التاريخية المهمة . وفى بداية الكتاب ، هناك جدول يضم تقسيما زمنيا أكثر دقة للأسرات .

الأسرة الأولى (٣١٠٠ - ٢٨٩٠ قبل الميلاد)

«نعرمر»

احتل حاكم الوجه القبلى الملك «نعرمر» الوجه البحرى ، وعندما وحد الوجهين عام ٣١٠٠ قبل الميلاد أصبح أول من ارتدى التاج المزدوج فى مصر . وجعلت هذه الوحدة منه أول فرعون لمصر ، لبدأ بهذا عصر الأسرة الأولى . وأنشأ «نعرمر» مدينة «منف» (مفيس) كعاصمة للبلاد الموحدة حديثا . ومثل موقعها الوحدة على نحو نموذجى ، حيث وقعت على رأس الدلتا ، الحد بين الوجهين القبلى والبحرى .

وفى أواخر القرن التاسع عشر من عصرنا ، عثر على لوح إردواز سليم ، يحمل نقوشا تخلد انتصار «نعرمر» . و «نعر» تعنى سمك «السلور» و «مر» تعنى «إزميل» ، ونظرا لأن هذين العنصرين ينطقان اسمه ، نقشا بالهيروغليفية على قمة جانبى اللوح ،

ووضعت الكتابة الهيروغليفية بين رسمين لوجه «حتحور». وعلى احد الجانبين يظهر «نعرمر» مرتديا «دشرت» أو التاج الأحمر للوجه البحرى، ويسير فى موكب باتجاه صفين من الأسرى مقطوعى الرؤوس. وإلى أسفل، يظهر زوج من الأسود يلتف عنقاهما حول بعضهما البعض- رمزا لاتحاد القطرين. وأسفل ذلك، يظهر «نعرمر» كثور هائج يسحق بقدميه الأعداء المهزومين. وعلى الجانب الآخر من اللوح، يرتدى «نعرمر» التاج الأبيض للوجه القبلى «هدجت» ويقف أمام «حورس»، وهو يتأهب لضرب الأعداء بصولجانه. والرسالة التى يريد إيصالها واضحة: إنه ضرب الأعداء واحتل أرضهم، وضمهم وحده تحت حكمه. وتعتبر لوحة «نعرمر»، التى اكتشفت فى «نخن» من أقدم السجلات المصرية للكتابة المصرية، حيث تعود إلى عصر ما قبل الأسرات.

ويعتقد كثيرون أن «نعرمر» و «مينا» شخص واحد، وعلى أى حال كان لكثير من الفراعنة أكثر من اسم. ووفقا لقوائم الملوك القدماء، وسجلات «مانتون» (الكاهن المصرى الذى عاش قبل الميلاد بحوالى ثلاثة آلاف عام، وقسم التاريخ إلى (أسرات) كان «مينا» أول ملك يحكم خلال عصر الأسرة الأولى من مصر الموحدة عام ٣١٠٠ قبل الميلاد تقريبا. وليس هناك الكثير مما يعرف عن «مينا» ويعتقد البعض أنه ربما كان بطلا أسطوريا، بينما يعتقد آخرون أن «مينا» هو الذى أسس «من نفر». و«من» التى تعنى «أسس» ربما كان اسما مناسباً لمثل هذا الملك. بيد أن هذه اللوحة التى تخلد ذكرى التوحيد بواسطة حاكم يدعى «نعرمر» لم يظهر فى أى من قوائم الملوك، الأمر الذى يدعو للاهتمام.

الأسرة الرابعة (٢٦١٣-٢٤٩٨ قبل الميلاد)

«سنفرو»

بدأ عصر الأسرة الرابعة مع فرعون حكم نحو ٢٤ عاما. وكان «سنفرو» فرعوننا يحظى بالاحترام، وعرف بحملاته العسكرية على النوبة وليبيا. وأقام علاقات تجارية مع بلدان البحر المتوسط وأقام العديد من مشروعات التعمير فى أنحاء مصر. وهناك ثلاثة أهرامات تقع فى «ميدوم» و «دهشور» تنسب لإبداع «سنفرو». وزوجته الملكة

«حتفير» التى عثر عام ١٩٢٠ على حجرة نومها المبهرة المطلية بالذهب وأدوات زينتها، ولهما ابن اسمه «خوفو» (كيوبس باليونانية).

«خوفو»

اشتهر «خوفو» بكونه رجلا طموحا ومثابرا، واصل فى حماس مشروعات والده المعمارية. وبنى أكبر أهرامات الجيزة تحت توجيهه. ويعرض المتحف المصرى بالقاهرة نحتا مصغرا لخوفو، وهو الصورة الوحيدة له المعروفة حتى الآن. وتقول الأسطورة أن «خوفو» باع ابنته إلى بيت دعارة لتمويل مجمعه الجنائزى. وهى، بدورها، طلبت من كل زبون توافق عليه حجرا، واستخدمت هذه الأحجار لبناء هرما لها (أصغر بكثير من هرم والدها) يقف فى مواجهة هرم «خوفو» (*). ونظرا لأن الولد سر أبيه، فقد كان خليفته، «خفرع» (شيفرن باليونانية) يعتبر أيضا حاكما مستبدا.

«خفرع»

ينتسب ثانى أكبر الأهرامات إلى «خفرع»، ويعتقد أن صورته هى التى نحت على مثالها وجه «أبو الهول» العظيم. وتولى ابنه وخليفته «منكاورع» الحكم أيضا خلال هذه الفترة الزمنية، وهو صاحب أصغر أهرامات الجيزة الثلاثة. وكان «منكاورع» (ميسيريناس باليونانية) و«سنفرو» أقل قسوة على الشعب، ومن ثم كانا محبوبين ولهما شعبية أكثر من «خوفو» و«خفرع».

الدولة الوسطى

الأسرة الحادية عشرة (٢٠٥٠-١٩٩١ قبل الميلاد)

«منتوحتب الثانى»

بعد قتال استمر عدة سنوات، استولى جيش «منتوحتب» القوى على بلدة «حنن نسوت» (هركليوبوليس) حوالى ٢٠٤٠ قبل الميلاد. وكانت «حنن نسوت» عاصمة (*). مصدر تلك الأسطورة المؤرخ اليونانى هيرودوت الذى زار مصر فى زمن الاحتلال الفارسى بين عصر بناء الأهرام بقرابة ألف عام، والقصة أسطورية بالطبع لا أساس لها من الصحة - الناشر.

الملوك المنافسين خلال الأسرتين التاسعة والعاشرة من عصر الاضمحلال الأول . وبدأت السلطة الانهيار فى «حن نسوت» بينما بدأت «أواست» علاقات تجارية مهمة مع النوبة أدت إلى زيادة الثروة والنفوذ . وأعاد «منتوحتب الثانى» إقامة العاصمة فى «أواست» ، مقدمة لقيام الأسرة الحادية عشرة التى كانت بداية الدولة الوسطى . وعزز «منتوحتب الثانى» حدود مصر حيث حارب الآسيويين فى سيناء والليبيين فى الدلتا . واستمر عهده نصف قرن .

الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٧٥ قبل الميلاد)

« سنوسرت الثالث »

شملت إنجازات «سنوسرت الثالث» دعم صعود ونمو الطبقة الوسطى . وكانت هذه الشريحة من السكان تتكون أساسا من التجار ، والحرفيين ، والمزارعين ، والصناع . واختفى منصب حاكم الإقليم فى عهده ، حيث كان حكام الأقاليم يتنافسون على السلطة مع الفراعنة وشكلوا تهديدا لوحدة البلاد . وأعاد «سنوسرت الثالث» شق القناة القريبة من الشلال الثانى ، وهكذا سهل التجارة ونقل القوات إلى النوبة . وفى النوبة ، نشط عسكريا على نحو بالغ ، ووسع حدود مصر فى أراضيها . ومن بين أكثر التماثيل التى عثر عليها من مصر القديمة واقعية وفنية ، تماثلا من الجرانيت بالحجم الطبيعى لسنوسرت الثالث .

« أمنمحات الثالث »

«أمنمحات الثالث» هو من تولى الحكم بعد «سنوسرت الثالث» ، وكان فرعوننا عظيما تعدت إنجازاته حدود الانتصارات العسكرية ، وحقق الازدهار الاقتصادى للبلاد . فخلال عهده الذى بلغ ٥٠ عاما ، نجح فى تحسين نظام الري فى الفيوم ، مما نتج عنه زيادة كبيرة فى غلة المحاصيل الزراعية . وأضاف هذا المشروع الضخم ٢٧ ألف فدان تقريبا إلى الأراضى الزراعية الخصبة . وبأوامر «أمنمحات الثالث» أنشئت السدود والأحواض ، كما شقت قناة من بحيرة الفيوم إلى النيل ، حولت المياه إلى بحيرة «مويرس» . وتعتبر بحيرة «قارون» الحالية جزءا من تلك البحيرة القديمة . وأدى

احتجاز مياه النيل فى هذه البحيرة (نظرا لعدم وجود مخرج لها) إلى إغراق المنطقة بالمياه، وحولها إلى واحدة من أكثر المناطق خضرة فى مصر .

ووفر «أمنمحات الثالث» أيضا لمصر الموارد الطبيعية، بتنظيم العديد من البعثات التعدينية، لاستخراج النحاس بوجه خاص من سيناء . وينسب إليه أيضا توفير وسائل الحياة الكريمة لعمال المناجم وأسرهم . وأقام لنفسه تماثيلين هائلين، تخليدا لمنجزاته . ويعرف المعبد أو المركز الإدارى الذى بناه إلى جوار هرمه باسم «قصر التيه» بسبب تصميمه المعقد من الممرات، والممرات الصاعدة، والأعمدة وعشر ساحات منفصلة . ورغم أن هذا الصرح لم يعد قائما، يذكر «أمنمحات الثالث» على أنه آخر الملوك العظماء لهذه الأسرة .

الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٨٧ قبل الميلاد)

الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٠-١٢٠٧ قبل الميلاد)

«أحمس»

هو مؤسس الدولة الحديثة وأول ملوكها، الذى تولى الحكم بعد وفاة شقيقه «خاموس» أثناء الحرب ضد «الهكسوس» الآسيويين . وفقد أباهما «سقن رع تاو الثانى» حياته أيضا فى معركة مع الهكسوس . ونجح «أحمس» فى هزيمتهم أخيرا، ليقتضى على خطر ضخم هدد قومية مصر، وعطل نشاطها الطبيعى لما يزيد عن قرنين . كما قام بحملات عسكرية ضد النوبيين، الذين حاولوا البقاء مستقلين عن مصر . واسترد «أحمس» حكم البلاد التى شهدت خرابا خلال عصر الاضمحلال الثانى، ومن ثم استهل عهدا جديدا من الأمل - الدولة الحديثة . وشجع «أحمس» التجارة، وأعاد تنظيم النظام الضريبى، وأدخل تحسينات على مشروعات الرى . وبعد موته، اعتلى ابنه «أمنحتب الأول» العرش .

«أمنحتب الأول»

قاد «أمنحتب الأول» جيشا هزم الليبيين الغزاة مرتين، كما انتصر على النوبيين أيضا، وجلب معه العديد من الأسرى النوبيين . وحظى «أمنحتب الأول» بحبة شعبه .

ويبدو اهتمامه بالفنون والعمارة في تجديد عدة معابد، ومشروع البناء المتقن في معبد الكرنك، في «أواست». ومات هذا الفرعون قبل أن يبلغ الخمسين من عمره، تاركاً الحكم لقائد جيش من غير أفراد الأسرة الملكية، عرف باسم «تحتمس الأول». وتزوج «تحتمس الأول» من الأميرة «أحمس» ابنة «أحمس الأول» التي أصبحت بذلك ملكة مصر.

«تحتمس الأول»

شهد عهده عملاً مكثفاً في معبد الكرنك، فأضاف أعمدة ضخمة، وقاعة ذات سقف يستند إلى أعمدة من خشب الأرز، ومسلات، وأفنية، وأبواب مذهبة، وسوارى أعلام. وخلال عهده بدأ دفن الملوك في منحدرات الحجر الجيري بوادي الملوك.

ومثلما فعل أسلافه، قاد تحتمس الأول حملات عسكرية إلى النوبة وضد الهكسوس. وينسب إلى «تحتمس الأول» أنه أعاد الاستقرار والثقة بين المصريين القدماء، الذين كانت ثقتهم اهتزت بشدة بسبب الهكسوس وتحالفهم مع النوبيين، الذين حكموا مصر بالفعل خلال عهد الأسرة الخامسة والعشرين.

وخلفته على العرش ابنته «حتشبسوت» التي حكمت كملكة إلى جانب أخيها «تحتمس الثاني» إلى أن توفي في الثلاثين من عمره، عندما أصبحت فرعوناً للبلاد.

«أمنحتب الثاني»

كان «أمنحتب الثاني» محارباً شجاعاً مغواراً، برع في الرماية والفروسية. وتولى العرش خلفاً لتحتمس الثالث. وقبل أن يصبح فرعوناً كان قائداً للقاعدة البحرية في «منف». وعند عودته للبلاد منتصراً، علق الأسرى الهكسوس مقطوعى الرؤوس على مقدمة سفينته.

«أخن آتون»

جاء إلى هذا العالم باسم «أمنحتب الرابع»، ثم صار أول حاكم في التاريخ يتبنى

مفهوم الإله الواحد المجرد . وجعل من «أتون» (قرص الشمس) - الذى كان يعتبر حتى ذلك الحين إلها ثانويا - الإله الأواحد لمصر وأسس ديانة جديدة للدولة . وكان والده «أمنحتب الثالث» قد غرس أولى بذور هذا التطور الجديد ، عندما كان «أخن أتون» طفلا ؛ وذلك بتشجيعه عبادة أتون . بل أنه بنى معبدا لعبادة هذا الإله . وهناك دلائل على أن الملكة «تاى» ، والددة «أخن أتون» آزرت أيضا طموحاته وتطلعاته الدينية .

لكن ما جعل هذا التغير مفاجئا ، أن «أمنحتب الرابع» الذى يعنى اسمه «آمون مسرور» ولد فى «أواست» المركز الدينى لعبادة آمون حوالى ١٣٩٥ قبل الميلاد . وبعد ٢٠ عاما ، ألغى كهنة «آمون» ومجموعة الآلهة القائمة ، وأحل «أتون» محلها . ويعتقد البعض أن المفهوم العبرى للإله الواحد نشأ من عبادة «أتون» .

وخلال العام الخامس من حكمه ، غير اسمه من «أمنحتب الرابع» إلى «أخن أتون» الذى يترجم إلى «روح ضياء الشمس» . ولما أصبح من الواجب إنشاء عاصمة جديدة ، نقل «أخن أتون» العاصمة من «أواست» إلى منطقة مهجورة بامتداد النيل ، فى منتصف الطريق تقريبا بين «أواست» و «منف» ، فيما يعرف باسم «مصر الوسطى» . وأطلق على الموقع اسم «أخيتاتون» وترجمته «أفق أتون» . وأنشئت المدينة حوالى عام ١٣٥٠ قبل الميلاد ، على الضفة الغربية من النيل ، فيما يعرف الآن باسم «العمارنة» - وهو الاسم الذى أطلقه علماء المصريات على فترة حكمه التى امتدت ١٧ عاما . وكان موقع «أخيتاتون» فى الأصل امتدادا من الأرض غير مأهول ، واختير لشمسه الساطعة وقلة الظل فيه . وهكذا افتتحت المعابد التى كانت تقليديا ذات إضاءة خافتة ، من دون سقف حتى تستقبل أشعة الشمس ، التى تجسد «أتون» ، عندما تلمس هذه العاصمة المقدسة .

ويعتقد أن سكان «أخيتاتون» ، زادوا عقب إنشائها من ٢٠ ألف نسمة حتى ٥٠ ألفا ، لتصبح مدينة كبرى بالنسبة لذلك العصر . وضمت المدينة القصور الملكية ، ومباني الحكومة ، ومعابد «أتون» ، وقرية للعمال ، وقطاعا للطبقة العليا حيث أقام النبلاء .

غير أنه عثر فى «العمارنة» ، خاصة فى الأحياء الفقيرة من المدينة على دلائل على وجود بعض الآلهة القديمة (فى صورة منحوتات وتماثيل تحمل أسماء هذه الآلهة وصورها) . والأرجح أن هؤلاء الناس واصلوا - سرا - عبادة الآلهة القديمة فى بيوتهم . ولا بد أن إجبارهم على نبذ الآلهة التى عبدوها قرونا لصالح تجسيد جديد وغير

معروف للإله، كقرص الشمس، كما أن التخلي عن الظل البارد للمعابد القديمة، مقابل الشمس الحارقة، مثل صدمة حضارية لهم. وأغلقت المعابد القديمة لعبادة «أمون» وغيره من المعبودات، أو دمرت، واختفت جميع آثار الآلهة القديمة. بل إن مصطلح الجمع الدال على «الآلهة» تم محوه، مع جميع الشعائر والأحداث الأسطورية الماضية. وصار كهنة «أمون» الأقوياء، بلا حول ولا قوة.

ولم يكن هناك مفر من أن تبدأ الإمبراطورية فى الانقسام، فبينما ركز «أخن أتون» اهتمامه على إقامة عبادة ناجحة لآتون، بدأت عدة أقاليم تعلن استقلالها. ولم يكن «أخن أتون» محاربا، وإنما شاعرا، وفيلسوبا، وروحانيا، ورجل عائلة محب للسلام تولى تربية ست بنات مع زوجته، الملكة «نفرتيتى» وهى المرة الأولى التى يصور فيها فرعون باعتباره رجلا لنا، على عكس صورة المحارب فى مشاهد القتال التى فضلها الحكام السابقون.

وكان «أخن أتون» رجلا غير عادى، بل إنه ربما أدخل حتى نظام الزواج بوحدة فقط، وتحرير العبيد. ولم يكن «أخن أتون»، المعروف باسم «رجل شعبه» ليسمح لرعاياه بالركوع أمامه، رغم أن هذا المظهر من مظاهر الدونية كان سائدا فى الماضى. وظهر اهتمامه برفاهة شعبه فى نصيحته للأمهات أن يحددن النسل بطفلين، نظرا لأن أكثر من نصف الأمهات كن يتوفين أثناء الولادة. وفى عهده، كان من حق المجرمين استئناف الأحكام، ومد الحماية والمعاملة العادلة إلى الحيوانات. وحظرت عباات جلد النمر التى كان يرتديها الكهنة «سيم»، واعتبر صيد السمك بالرمح، وقصص الطيور من أنواع الرياضة العنيفة، ومن ثم حظرت الرياضتان، كما حظر ذبح الحيوانات بطرق تحتوى على معاناة غير ضرورية. وأصدر «أخن أتون» توجيهاته للمعالجين بتقديم خدماتهم للفقراء مجانا. وفرض عقوبات على القضاة وجامعى الضرائب الذين يجمعون أكثر من الأنصبة القانونية.

وبينما أكسسته هذه التحديثات ثناء الكثيرين، من السهل أن نرى أنها أثارت فى نفس الوقت عداء الآخرين، حيث أثرت معتقداته وأفعاله على حياتهم تأثيرا عميقا، وبوجه خاص، أصحاب المراكز العليا؛ مثل النبلاء، وخصوصا كهنة «أمون».

وفى المشاهد التى تسجل عهد «أخن أتون»، تختفى زوجته المحبوبة «نفرتيتى» من الصورة عند حوالى السنة الرابعة عشرة. ويواكب رحيلها ظهور شاب اسمه

«سمنخارع». وأصبح «سمنخارع» شريكا للفرعون على العرش، وعندما توفي «أخن آتون» تولى وحده الحكم لمدة عامين. وتزوج «سمنخارع» «ميريت آتون» كبرى بنات «أخن آتون»، وهكذا أصبح من حقه شرعا المطالبة بالعرش.

وتظل أصول «سمنخارع» لغزا، وهناك عدة نظريات حولها. فقد صور في اللوحات البارزة كرفيق «أخن آتون» ويبدو أن صورته حلت محل صور «نفرتيتي». وربما كان «سمنخارع» ابن أخت «أخن آتون» (ابن واحدة من أخواته الكثيرات)، أو ربما زوج إحدى بناته، أو أخ أصغر غير شقيق من «أمنحتب الثالث» وأم أخرى. وربما كان «سمنخارع» أيضا أبا «توت عنخ آمون» (بافتراض أن «توت عنخ آمون» ابن «ميريت آتون» كبرى بنات «أخن آتون»). وأكثر النظريات شهرة وإثارة للتساؤلات تقول إن «سمنخارع» لم يكن سوى «نفرتيتي» نفسها، تخفت في هيئة رجل وتولت الحكم، مثلما فعلت «حتشبسوت» في وقت سابق خلال نفس الأسرة.

وانهارت إمبراطورية «آمون» عقب وفاة «أخن آتون» (خلال العام السابع عشر أو الثامن عشر من حكمه)، والمرجح أن مومياء دمرها المعارضون لعبادة «آتون»، لذلك لم يتبق لدينا أية آثار تدل على سبب وفاته. وبدأت الديانة الجديدة تتراجع بدون مؤسس عبادة «آتون»، ممهدة الطريق لعودة عبادة آمون. ولم يمر وقت طويل بعد وفاته، حتى عاد كهنة آمون، مع جميع آلهة وربات المصريين إلى سابق عهدهم. ونحو عام ١٣٣٤ قبل الميلاد، أعاد «سمنخارع» العاصمة مرة أخرى إلى «أواست». ولعدم وجود ورثة من الذكور، انتقلت الخلافة على العرش إلى زوج ابنة «أخن آتون» (أو ربما كان ابنه من «كيا» وهي زوجة ثانوية). ويعتقد آخرون أن الصبى كان أخا أصغر لأخن آتون، وابن «أمنحتب الثالث». وعلى أية حال، سمي الصبى «توت عنخ آتون»، وفي سن التاسعة أصبح فرعون مصر. وطمست جميع آثار عبادة «آتون» الذي أعيد إلى وضعه السابق كإله أقل شأنًا، بينما عادت مصر إلى ألهاها التقليديين وقيمها التقليدية. غير أن «أخن آتون» ترك بالفعل علامة عميقة على التاريخ، حيث يذكر، باعتباره أول داعية حقيقى للاعنف والتوحيد..

«توت عنخ آمون»

بمجرد أن تولى الحكم «توت عنخ آتون» الذى يعنى اسمه (صورة آتون الحية)، غير

اسمه إلى «توت عنخ آمون». وظل فرعوناً قليل الشأن، لم يحقق الكثير من الإنجازات (التي نعرفها) خلال فترة حكمه التي بلغت ثمانية سنوات. ومع ذلك، يخلد ذكره عودة مجموعة الآلهة والتقاليد السابقة في مصر خلال عهده. ولهذا السبب، حظي بأفخر طقوس دفن عند وفاته المبكرة في سن الثامنة عشر.

وعند فحص موميائه، وضع المتخصصون نظريات تشير إلى أنه ربما مات بسبب آفة غامضة في خده الأيمن و/أو من ضربة قاتلة خلف جمجمته. ومن المحتمل أيضاً أن هذا الضرر وقع بعد موته. ولا تحمل المومياء أى علامة على المرض، ولذلك، تشير كل الاحتمالات إلى أن وفاته المبكرة نجمت عن عنف. ويبدو أن وفاته لم تكن متوقعة؛ حيث تعد مقبرته متواضعة الحجم دليلاً على أنها حوت من مقبرة أعدت لشخص من العامة إلى مقبرة ملكية. وتظهر العديد من الكنوز التي عثر عليها في غرف المقبرة الأربع، آثاراً على أنها تعرضت للتطوير كي تصبح مناسبة للملك. واشتملت المقبرة على نحو خمسة آلاف قطعة لا تقدر بثمن من الذهب، والأونيكس، واللازورد، والمرمر، كانت (عندما فتحها المتخصصون رسمياً) جميعاً مبعثرة في أنحاء الحجرة. وإذا كان ذكر اسم شخص يعيده للحياة مرة أخرى، فإن «توت عنخ آمون» خلد بالفعل، حيث اسمه وصورته هما الأشهر بين فراعنة مصر، رغم أن «توت عنخ آمون» كان ملكاً قليل الشأن. وبالنظر لما اكتشف في مقبرته، يتحير المرء بشأن ما قد يكون في المقابر التي لم تكتشف لفراعنة عظام مثل «تحتمس الثالث»، و«رعمسيس الثاني»، و«كليوباترا السابعة».

خبراء الآثار واللعنة الأسطورية

استغرق تصنيف المجموعة الفخمة كلها عشر سنوات، من «هوارد كارتر»، الرجل الذي اكتشف مقبرة الفرعون الصغير في ١٩٢٢. وكان «كارتر» فناناً وخبيراً في الآثار؛ ويعتبر اكتشافه في وادي الملوك هو الأبرز حتى الآن. وقد أطمأ الثام عن الكثير من العالم السرى للفراعنة. وبعد الاكتشاف أصبح كل ما هو مصرى يمثل صيحة رائجة للغاية.

وعمل كارتر تحت رعاية، وبتمويل من، جورج هربرت (إيرل كارنارفورن الخامس)، الذى شاركه ولعه بالمصريات. ومول كارنارفون كارتر لبعثة أثرية مدتها خمس سنوات أساسا، ولكن مع انقضاء المدة، أقنعت ثقة كارتر وإصراره وتصميمه على العثور على مقبرة «توت عنخ آمون» كارنارفون بدعمه لسنة إضافية أخرى، الأمر الذى كان فارقا.

وعقب افتتاح المقبرة الملكية بوقت قصير، بدأت قصة تنتشر فحواها أن لعنة أصابت كل من تورط فى إقلاق نوم الفرعون. ووفقا لرواية هوارد كارتر، عثر على لوحة طينية فى الحجر المؤدية للحجرة الرئيسية، نقش عليها «الموت يأتى على أجنحة لمن يقلق نوم الملوك». واللوحة نفسها لم تدرج فى قائمة محتويات المقبرة، ولا توجد -بأى احتمال- إلا فى خيال كارتر. ولم يذكر خبراء المصريات والآثار شيئا عن الدليل على وجود اللوحة، ولا عن أى نقش عثر فى مقبرة «توت عنخ آمون»، أو فى مقبرة أى فرعون آخر. ومع ذلك، سارعت التقارير الصحفية إلى التأييد، وروجت لفكرة لعنة المومياة المصرية.

وبدأت القصة عندما اشترى كارتر عصفور كناريا مغردا لإضفاء البهجة على بيته. وقبل نحو ثلاثة أسابيع من اكتشاف المقبرة فعليا فى الرابع من نوفمبر ١٩٢٢، اكتشف العمال درجة سلم محفورة فى الصخر، و١٥ درجة أخرى تقود إلى مدخل. وفى ذلك المساء نفسه، دخل ثعبان من نوع الكوبرا بيت كارتر والتهم عصفوره الكناريا. ونظرا لكون الكوبرا رمزا للملكية، اعتبر الأمر نذيرا بلعنة الفرعون. غير أن كارتر، باعتباره من رجال العلم، اعتبر هذا الكلام هراء. ومن الواضح أن ثعابين الكوبرا لا تظهر عادة فى مصر فى فصل الشتاء.

وتوفى لورد(*) «كارنارفون» فجأة فى القاهرة بعد خمسة شهور فحسب من فتح المقبرة. ليصبح أول ضحية بشرية من ضحايا المومياة. وجاءت وفاته بسبب تسمم فى الدم نتيجة للدغة بعوضة مصابة بالعدوى، فى موضع كان قد جرحه أثناء الحلاقة. وتضاعفت الشائعات حول «لعنة المومياة»، عندما اتضح أن لدغة الناموسة فى وجته جاءت فى نفس موضع الندبة الموجودة فى وجه «توت عنخ آمون». وقيل فى ذلك

(*) لقب إنجليزى أدنى من ماركيز وأرفع من فيكونت - المترجمة.

الوقت أن الأنوار انقطعت عن القاهرة لمدة عشرين دقيقة عندما توفى لورد كارنارفون، غير أن هذا لم يكن امرا غير معتاد. وفي نفس الوقت، وبالعودة إلى إنجلترا، نجد أنه قيل أن كلب «كارنارفون» الأليف أخذ يعوى، ثم سقط ميتا فى نفس وقت وفاة سيده.

وعاش هوارد كارتر ١٧ عاما بعد اكتشافه المهم، وفى عام ١٩٣٩ توفى فى سن السادسة والستين فى سلام ولأسباب طبيعية فى إنجلترا. وعاشت ابنة كارنارفون الصغرى، التى حضرت فتح المقبرة مع والدها وكارتر عام ١٩٢٢ حتى تعدت السبعين من عمرها.

ومع ذلك، وبحلول عام ١٩٢٩ قيل إن أحد عشر شخصا شاركوا فى الاكتشاف توفوا لأسباب غير طبيعية بشكل أو بآخر. ومن بينهم باحثون وعلماء وخبراء فى الآثار، ومنهم أمريكى ساعد كارتر دخل فى إغماء عميقة بعدما عانى من إرهاب حاد، وتوفى فى نفس الفندق الذى توفى فيه اللورد كارنارفون. وهناك رجل آخر، هو ابن الممول، زار المقبرة وتوفى فى اليوم التالى بسبب حمى شديدة؛ وواحد من كبار المستثمرين فى السكك الحديدية حصل على فرصة دخول المقبرة، وتوفى فى اليوم التالى من الحمى أيضا. وتوفى أحد رجال الصناعة البريطانيين، زار المقبرة، أثر حمى شديدة على ظهر السفينة التى أعادته إلى إنجلترا. وتوفى خبير الأشعة الذى فحص مومياء «توت عنخ آمون» عقب عودته إلى إنجلترا أيضا. وتستمر القائمة لتضم اثنين من الأساتذة الجامعيين، وأربعة علماء آثار، وزوجة كارنارفون، التى توفيت أيضا أثر لدغة بعوضة فى ١٩٢٩. وتوفى سكرتيهه أثناء نومه فى نفس العام. وبعد ثلاثة شهور، سمع والد السكرتيهه النبأ، فأنهى حياته بالقفز من نافذة فى الطابق السابع؛ وترك خطاب انتحار يلقي فيه بمسؤولية وفاة ابنه ووفاته على اللعنة. وفى الطريق لدفنه، دهست عربة نقل الموتى صبيا، وفى نفس اللحظة؛ توفى أيضا موظف فى المتحف البريطانى متخصص فى قسم المصريات. وخلال فترة عقدين ألقى باللوم على لعنة «توت عنخ آمون» فى وفاة ٢١ شخصا.

وفى السبعينيات من القرن العشرين، استجابت مصر لمطالب الرأى العام، وأخرجت كنوز «توت عنخ آمون» ليراها العالم. ورأى مدير هيئة الآثار المصرى رؤيا تشير إلى أنه سيموت إذا غادرت الكنوز مصر. وبعد ثلاثة شهور من شحن أول معرض متنقل، قتل فى حادث سيارة، واعتبر الضحية الخامسة والعشرين للعبة.

ومؤخرا، رأى علماء أن اللعنة ربما تكون بالفعل هى جرائم الأتربة التى اكتشفها علماء الأحياء الدقيقة فى المومياء . وهذه الجرائم يمكنها البقاء آلاف السنوات فى مكان مظلم وجاف ، ومعظمها غير مؤذ ، غير أن بعضها يمكن أن يكون ساما . وربما تكون هذه الجرائم خرجت للهواء عندما فتحت المقابر للمرة الأولى ، ودخلت أجساد الأثريين عبر الأنف ، أو الفم ، أو العينين . وربما يؤدى الضرر الذى تحدثه هذه الجرائم إلى الفشل العضوى والوفاة ، خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين يعانون من ضعف أجهزة المناعة لديهم . ويقال إن كارتر نفسه لاحظ وجود فطريات بنية اللون تغطى الجدران الداخلية لمقبرة «توت عنخ آمون» .

وهناك نظريتان حول من الذى قد يكون المسئول عن وفاة «توت عنخ آمون» . حيث استفاد القائل «حور محب» من وفاته ، فارتقى من بين صفوف الجيش ، وأصبح فرعوناً بدوره ، وتولى الحكم لمدة ٢٧ عاما . وفى عهده ، طمس تماما جميع آثار «أخن آتون» و«آتون» . وأمر «حور محب» بتدمير معابد سلفه حتى يقيم بوابة ضخمة فى الكرنك . كما أمر أيضا بإزالة اسم «توت عنخ آمون» ، حيثما ظهر ، وهكذا حاول أن يتسبب له فى موت ثانٍ ودائم . ومحا أيضا اسمه من قوائم الملوك . مع اسم «أخن آتون» و«آى» (كان «آى» وزير «توت عنخ آمون» وهو مشتبّه به آخر فى موت الفرعون الصغير) .

فكيف وصل «حور محب» إلى سدة الحكم فى المقام الأول؟ تزوج «توت عنخ آمون» أخته غير الشقيقة «عنخ سن آمون» ، التى كان اسمها سابقا «عنخ سن با آتون» . وكانا فى نفس السن تقريبا ، ولم ينجبا . وعشر على جنيين محنطين بين الكنوز ، مما يشير إلى احتمال أن تكون «عنخ سن آمون» أسقطت حملها . وتظهر اللوحات الزوجين الشابين مغرمين بعضهما ببعض .

وبعد وفاته ، أرسلت الملكة الشابة رسالة يائسة إلى ملك الحيتيين ، تناشده أن يرسل لها أحد أبنائه لتتزوج . وكانت تلك خطوة جريئة ، كما لم يكن متخيلا أن تتخذ ملكة مصرية زوجا أجنبيا ، وتقضى على نقاء نسلها . ويقال إن «عنخ سن آمون» كانت خائفة للغاية ، ورفضت أن تتزوج «مجرد خادم» . ويعتقد الكثيرون أن هذا الخادم ليس إلا «حور محب» أو «آى» .

ووافق ملك الحيتيين ، وأرسل أحد أبنائه ، لكن الصبى لم يوفق ، حيث قتل فى الطريق . ويعتقد أنه قتل بأمر من «حور محب» . ثم تزوجت «عنخ سن آمون» من

«آى» الذى صار شريكها على العرش . وعندما توفى «آى» دون أن ينجب ورثة من الذكور، انتقلت خلافته إلى قائد جيشه «حور محب» . وعندما مات «حور محب» أيضا دون ورثة من الذكور، انتقلت الخلافة على الحكم أيضا إلى ضابط فى الجيش . وكان هذا القائد «رعمسيس الأول» ، أول فراعنة الأسرة التاسعة عشرة، وتولى الحكم لمدة عامين .

الأسرة التاسعة عشرة (١٢٠٧-١١٩٦ قبل الميلاد)

«سيتى الأول»

بدأ سيتى الأول مثل والده «رعمسيس الأول» قائدا للجيش، ووقع اتفاقية سلام مع الحيثيين، محققا بذلك الاستقرار على الحدود . وواصل تطبيق مرسوم أصدره «حور محب» يقضى على المجرمين بالعمل الجبرى فى المناجم، والمحاجر، والصحراء والواحات . وحقت مهاراته العسكرية انتصارات صورت على جدران معبد الكرنك، وعلى شاهد يخلد انتصاره على قادش . وأقام «سيتى الأول» العديد من مشروعات البناء خلال عهده، من بينها إضافة قاعة للأعمدة فى معبد الكرنك .

«رعمسيس الثانى»

فى عام ١٨٨١ الميلادى، أسفرت واحدة من أهم الاكتشافات الفرعونية عن العثور على مومياوات «رعمسيس الثانى» و«سيتى الأول» و«تحتمس الثالث» مدفونة على عمق بعيد فى وادى الملوك . و«رعمسيس الثانى» هو ابن «سيتى الأول» وحفيد «رعمسيس الأول» (الذى لم يترك علامات تذكر فى سجلات التاريخ) .

وأطلق علماء المصريات، فى القرن التاسع عشر الميلادى، لقب «رعمسيس العظيم» على «رعمسيس الثانى» (المولود من رع) . وتولى رعمسيس الحكم وعمره خمسة وعشرون عاما عقب وفاة والده . . ويعتقد أنه عاش حتى سن الثانية والتسعين . وكان محاربا مقداما مغوارا، حارب لإعادة سيطرة مصر على الأراضى التى كانت فى حوزتها فى أفريقيا وغرب آسيا (إيران والعراق وسوريا) قبل أن يحتلها الآشوريون .

وبنى أيضا العديد من المعابد الجميلة وأقام الكثير من التماثيل والمسلات الضخمة، واعتبر واحدا من أشهر البناة فى تاريخ مصر. فقد بنى «رعمسيس العظيم» معبد «اوزيريس» فى «أبيدجو»، والواجهة الصخرية المهيبة لمعبد «أبو سمبل».

وتزوج «رعمسيس الثانى» العديد من الزوجات وأنجب ما يزيد عن مائة من الأبناء، وكانت أحب زوجاته إليه الملكة «نفرتارى»، التى يعنى اسمها «الصديقة الجميلة». وتوفيت فى حوالى العام الرابع والعشرين من حكم زوجها. ودفنت فى مقبرة فخمة فى وادى الملكات.

وتوفى «رعمسيس الثانى» بعد حكم دام ٦٧ عاما، وبعد وفاة العديد من أبنائه. وعاش ابنه الثالث عشر «مرنبتاح» إلى أن خلفه على العرش وتولى الحكم لمدة عقد من الزمان. ولم يكن «مرنبتاح» نفسه شابا عندما ورث العرش. وكان من بين عدة أبناء أنجبهم «رعمسيس الثانى» من الملكة «استنوفرت»، الزوجة التالية فى المرتبة بعد «نفرتارى»، التى حلت محلها بعد وفاتها. ولم يعرف بعد الكيفية التى توفيت بها أى من الزوجتين.

ويعتقد الكثيرون أن «رعمسيس الثانى» هو الفرعون المذكور فى القصة التوراتية عن «الخروج». ويرى آخرون أنه «مرنبتاح». ولم يعثر على أى دليل فى الوثائق أو النقوش المصرية القديمة عن «الخروج». غير أن الصلة المحتملة بين «مرنبتاح» و«الخروج» تنجم عن إدعائه الانتصار على «إسرائيل» فيما يعرف باسم «اللوحة التذكارية لانتصار مرنبتاح على إسرائيل»: وطبقا للنص المنقوش على اللوحة، أسر مرنبتاح تسعة آلاف إسرائيلى، وقتل تسعة آلاف آخرين.

الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٢٢٢ قبل الميلاد)

نجح الإسكندر الأكبر، ابن «فيليب الثانى» ملك مقدونيا فى طرد الحكم الفارسى من مصر خلال عام ٣٣٢ قبل الميلاد، وبدأ حقبة الهيمنة الإغريقية. ورفع هذا الانتصار إلى مرتبة الفرعون، ليؤسس الأسرة المقدونية. وأقيمت عاصمة جديدة للدولة فى عام ٣٣١ قبل الميلاد، فى منطقة كانت تعرف قبلا باسم «راكوتا» هى الإسكندرية اليوم.

وسرعان ما نمت الإسكندرية لتصبح مدينة عالمية، ومركزا حضاريا. فزهت المدينة بوجود مدرج مسرح، وصالة للألعاب الرياضية، واستاد رياضي، ومتحف اشتهر في أنحاء العالم القديم، بالإضافة إلى قناة لنقل المياه، ومبنى محكمة. وأصبحت مركزا تجاريا مهما، ومحطة للتجارة بين آسيا وأوروبا.

كما أصبحت الإسكندرية المركز الثقافي لشرق البحر المتوسط، وخلال العصر البطلمي، تحولت إلى مركز علمي وثقافي للعالم، حيث تجمع كبار الباحثين، والأطباء، والعلماء، والكتاب، والفنانين، والشعراء. وفي عام ٢٨٠ قبل الميلاد، أنشئت مدرسة للطب. وبعد عشر سنوات، أنشأ بطليموس الأول «سوتر» مكتبة الاسكندرية المجددة. ونسخ البطالمة الكتب من مكتبات أثينا وغيرها من المدن، وجلبوها إلى الاسكندرية، ويعتقد أن مجموعة هذه الكتب بلغت نحو ٥٠٠ ألف لفافة بحلول عام ٢٥٠ قبل الميلاد، ما جعلها كبرى مكتبات العالم القديم. فضمت كتباً عظيمة في التاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، والفلك، والهندسة، والمعرفة، والطب، والفلسفة. ولا يعرف المصير الحقيقي للمكتبة، ولم يعثر على بقايا لها. ويعتقد البعض أنها نُهبت وأُضرمت فيها النيران في عام ٤١٣ ميلاديا.

ووجد في مصر أيضا سبع عجائب العالم القديم، وهي الوحيدة من هذه العجائب التي كانت تخدم غرضا، وكانت آخر العجائب التي اختفت. فقد أقيمت «فنار الاسكندرية» على جزيرة «فاروس» الساحلية الصغيرة. وكانت حصنا ضروريا للسلامة، حيث ترشد أذرعها الضوئية السفن خلال مرورها من الساحل الخطر.

وعلى مدى ما يزيد عن ألف عام، كان من الممكن رؤية ضوئها على بعد ٣٥ ميلا. وخلال النهار، كانت مرآة برونزية على قمة الفنار تعكس ضوء الشمس، وفي المساء استخدمت النار لنشر الضوء. وتقول الأسطورة أن المرأة كانت تكشف السفن المعادية وتحرقها قبل أن تصل إلى شواطئ الاسكندرية. ويعتقد أن بناءها بدأ تحت حكم «بطليموس سوتر» حوالي ٢٩٠ قبل الميلاد، وانتهى خلال عهد ابنه «بطليموس الثاني فيلادلفوس» بعد عشرين عاما. والمهندس المعماري الذي بناها هو «سوستراتوس». وعندما اكتمل بناؤها خصص النصب التذكاري لبطليموس سوتر وزوجته. وانهارت الفنار بسبب الزلازل في عامي ١٣٠٣ و ١٣٢٣ الميلاديين. واستخدم حطام الفنار الذي

بلغ ارتفاعه يوما ما ٤٤٠ قدما فى بناء حصن خلال أواخر القرن الخامس عشر من الميلاد.

غير أن الأمور لم تكن جميعها على ما يرام خلال العصر البطلمى . فقد اتضح أن عامة المصريين خارج العاصمة ، تراجعت مكانتهم ليصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية فى وطنهم ؛ مع تدفق الإغريق على مصر بعدما جذبتهم بغرابة أحوالها وازدهارها . وخلال العصر المتأخر بلغ عدد السكان ٣, ٥ مليون نسمة وفى سنة مائة بعد الميلاد بلغ العدد ٧, ٥ مليون . وواجه الأهالى الأصليون ضرائب باهظة وحكاما يتحدثون لغة أجنبية ، كما حرموا من امتلاك العقارات أو تولى مناصب حكومية فى الاسكندرية . ومع ذلك ، احتفظت الآلهة المصرية بمكانتها حيث دمج المقدونيون - الذين حكموا البلاد باعتبارهم فراعنة - آلهتهم بالآلهة المصريين .

ووفقا للأسطورة ، زار الاسكندر الأكبر معبد «آمون» وأبلغه الوسيط الروحى أنه من نسل إلهى . وهنا ، تعهد الاسكندر بأن يدفن فى مصر . وبالفعل ، عندما مات بسبب الحمى (يعتقد أنها الملاريا) فى عام ٣٢٣ قبل الميلاد ، فى سن الثالثة والثلاثين ، أحضر جثمانه من بابل إلى مصر ، وأجريت له مراسم دفن مصرية حقيقية وفق جميع تقاليد وطقوس الماضى .

وفى عام ٣٠٤ قبل الميلاد ، أعلن «ببليوموس الأول سوتر» نائبه ، وقائده العسكرى و صديق طفولته ، نفسه فرعوناً على مصر ، وأنشأ الأسرة الأخيرة ، التى استمرت نحو ثلاثة قرون .

وتعتمد قائمة الفراعنة الواردة فى بداية هذا الكتاب على بيانات جمعها الباحثون من عدة مصادر . فتوفر بردية «تورين كانون» المهلهلة قائمة مكتوبة بالهيرايقية (كتابة سريعة متصلة أو مختزلة من الهيروغليفية) للحكام حتى عصر الأسرة الثامنة عشرة . ويبدو أن هذه اللقافة ، المحفوظة فى متحف تورين بإيطاليا ، كتبت خلال عصر «رعمسيس الثانى» المديد . كما نقش قائمة بأسماء وتواريخ الملوك حتى الأسرة الخامسة ، على «حجر باليرمو» البركانى المعروض فى المتحف المصرى بالقاهرة . وهناك قائمة «أييدوس» للملوك التى تضم فراعنة بداية من «مينا» وحتى «سيتى الأول» . ويستبعد هذا المصدر القيم للمعلومات فراعنة عصر العمارنة . وعثر على قائمة ملكية

أخرى، بها ٥٠ اسما مازالت مقروءة، على لوحة عرفت باسم «لوح سقارة» أو «لوح الكرنك»، ترجع إلى عهد تحتمس الثالث، وتوفر أسماء عشرات من الحكام، مازال منها ٤٨ اسما واضحا.

وجاءت أكبر كمية من المعلومات من قائمة «مانتون» للملوك. فقد أعد «مانتون» بأمر من «بطليموس الأول» و«بطليموس الثانى» فى القرن الثالث قبل الميلاد، قائمة مرتبة زمنيا، عبر ثلاثة كتب، تغطى جميع الملوك والأسرات الحاكمة بداية من الملك «مينا» وتنتهى بآخر الفراعنة الوطنيين «نختنبو الثانى». وهذا العمل الذى لا يقدر بثمن لم يعثر عليه فعليا إطلاقا، لكنه عرف من التنويهات التى وردت فى كتب مبكرة أخرى؛ فكثيرا ما كان يستشهد به، مع تعليقات من حين لآخر يكتبها مؤرخون ومؤلفون لاحقون. ورغم أن قائمة «مانتون» للملوك تشمل بعض التناقضات، والتواريخ المتداخلة، إلا أنها إطار لا غنى عنه يعتمد عليه فهما للترتيب الزمنى لتاريخ مصر القديمة.

الملكات

منحتنا الاكتشافات الأثرية معلومات محدودة حول عدة ملكات مصرية . وحكمت قلة منهن مصر بموجب الحق الخاص ، مستقلات عن أزواجهن ، وكثيرات منهن كن أميرات - بنات فراعنة . وأصبح الرجال الذين تزوجهم ملوكا على مصر ، ومن ثم أصبحن بدورهن ملكات . وكان بعض الملكات أجنبيات ، والبعض من بنات العامة ، وأخريات من حريم الفرعون . وغالبا ما كانت الابنة الأولى للفرعون تتزوج شقيقها أو أخاها غير الشقيق للحفاظ على نقاء الدم . وشملت واجبات ملكة مصر ، إدارة قصر الملك وحریمه ؛ وتولت قلة منهن سلطات فى شئون الدولة . وفيما يلى قائمة مختصرة لبعض اللاتى وصل إلينا فى العصور الحديثة أخبارهن :

« نيتكريتى » (نيتوكريس) - الأسرة السادسة

كانت « نيتكريتى » ملكة جميلة من عصر الأسرة السادسة ، وتعتبر أول امرأة عرف عنها ممارسة سلطة سياسية فى مصر . وقد ظهرت فى قائمة ملوك « مانتون » كأخر فراعنة ذلك العصر . وربما تكون تزوجت من « مرن رع » ، أو ربما « ببى الثانى » . ويعتقد أنها حكمت مصر بهدف أساس هو الانتقام لموت أخيها ، الذى قتل بسبب اقتراحه خطيئة دينية قليلة الشأن . فدعت « نيتكريتى » أولئك الذين اعتقدت أنهم مسئولون عن موت أخيها إلى مأدبة فاخرة . وغرق جميع الحاضرين عندما تدفقت مياه النيل (من قناة سرية كانت قد شقتها) وغمرت قاعة المأدبة . ولم يستمر حكم « نيتكريتى » طويلا ، فقد نجت من هذه الحادثة ، ولكنها انتحرت بعد ذلك بوقت قصير .

«نضرو-سوبك»- الأسرة الثانية عشرة

آخر فراغة الدولة الوسطى ، وقد عثر فى منطقة الدلتا على ثلاثة تماثيل وتمثال لأبى الهول تنتمى لها . وحكمت لمدة أربع سنوات ، وورد ذكرها فى ثلاث قوائم للملوك .

«أحمس-نفرتيرى»- الأسرة الثامنة عشرة

الملكة أحمس نفرتيرى ابنة «سقنرع تاو الثانى» والملكة «أحوتب» من الأسرة السابعة عشرة . وعندما مات «سقنرع تاو الثانى» ميتة عنيفة فى قتال الهكسوس ، نسب إلى «أحوتب» (التي عاشت حتى سن التسعين) تشجيعها للقوات المصرية المحبطة على مواصلة القتال . وفى الكرنك ، يوجد نقش يثنى عليها لرعايتها للجنود ، ورفع روحهم المعنوية وحماية مصر . وتزوجت «أحمس-نفرتيرى» من «أحمس» ابن «أحوتب» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . وأنجبت ستة أبناء من بينهم ابن صار الملك «أمنحتب الأول» وابنة صارت الملكة «أحوتب الثانية» .

وعقب وراثة «أمنحتب الأول» للعرش ، توفيت «أحمس-نفرتيرى» ودفنت جنباً إلى جنب زوجها . وكانت «أحمس-نفرتيرى» أول من حملت لقب «زوجة آمون» . وأصبحت ابنة زوجها امرأة قوية ، «الملكة أحمس» - وبزواجها من «تحتمس الأول» ، توجت فرعوناً . وفى معبد «حتشبسوت» صورت «أحمس» كزوجة «آمون» ، ما يعطى نسباً إلهياً لحتشبسوت .

«حتشبسوت» - الأسرة الثامنة عشرة

وفقاً للأسطورة ، أعلن «آمون-رع» أمام مجمع الآلهة أن مصر يجب أن تحكمها ملكة عظيمة . وتقدم «تحوت» وحدد المرأة التى ستنجب هذه الملكة بأنها زوجة «تحتمس الأول» ، السيدة الجميلة التى تدعى «أحمس» والتى يعنى اسمها «المولودة للقمر» . واستدعى «آمون-رع» «خنمو» ليصنع على دولا ب فخاره جسد و «كا» ابنته ، التى ستولد من الملكة «أحمس» والتى ستصبح ملكة عظيمة على مصر .

وفى عام ١٥٠٤ قبل الميلاد، أصبحت الملكة حتشبسوت فى سن الثالثة والثلاثين، أول امرأة ترتدى التاج المزدوج أو «بشنت»، تاج الأرضين. ويعنى اسمها «فى مقدمة النساء النبيلات».

وكثيرا ما صورت حتشبسوت نفسها فى هيئة رجل، بل ذهبت أبعد من ذلك إلى حد ارتداء الثوب الفرعونى التقليدى للرجال فضلا عن اللحية المزيفة. وباعتبارها امرأة، كان عليها أن تخترع مبررا قويا لضمان حقها فى المطالبة بالعرش. فادعت «حتشبسوت» أنها من نسل إلهى، اختارها بالذات «آمون-رع» ملك الآلهة، ومن ثم جعلت من نفسها ندا لجميع آلهة مصر. وتظهر مشاهد الميلاد الإلهى لحتشبسوت على جدران معبدها الجنائزى، حى نرى «آمون» يقترب من الملكة «أحمس» (فى هيئة تحتمس الأول) بغرض إنجاب «حتشبسوت». ويحكى نقش محفور على محراب معبدها، كيف تنبأ «آمون-رع» بارتقاء «حتشبسوت» العرش، عبر وسيط روحى عظيم، معلنا إياها حاكما على الأرضين. وفى نقش آخر، يظهر «آمون-رع» وهو يتوجها فرعوناً، مما يعزز ادعائها.

وكانت حتشبسوت امرأة قوية الإرادة، لم تترك أحدا يتدخل فى خططها أو يعوق طموحاتها. وبدأت عهداً كشريكة فى الحكم مع أخيها غير الشقيق، لتأمين التسلسل العائلى. غير أن هذا الحكم المشترك انتهى ب وفاة «تحتمس الثانى» فى ١٥٠٤ قبل الميلاد. ثم شاركت فى الحكم مع «تحتمس الثالث» ابن زوجها من زوجة ثانوية. وخلال العام الثالث من حكمهما المشترك، شرعت فى تنفيذ خططها لتصبح الحاكم الوحيد لمصر، بينما يبقى «تحتمس الثالث» فى الخلفية. وكانت خططها ناجحة، فحكمت وحدها من ١٤٩٨ قبل الميلاد حتى ١٤٨٣ قبل الميلاد، مع وجود «تحتمس الثالث» كشريك فى الحكم، اسمياً فحسب.

وشهدت مصر ازدهاراً تحت قيادتها، ونالت احترام شعبها الشديد وإعجابه. وانتعش الاقتصاد ولم تقع أى حرب خلال عهدها. وأثبتت سيادتها بإعداد وتمويل مشروعات عامة ضخمة لترميم المعابد، والآثار التى خربها أو دمرها الهكسوس. ودشنت أيضاً عدة مشروعات للبناء. وفى ١٤٩٣ قبل الميلاد، وخلال العام السادس أو السابع من حكمها، أمرت بإعداد أسطول من خمس سفن وشاركت فى بعثة تجارية إلى

بلاد «بونت». وسجل هذا الحدث العلامة فى عهدھا على جدران معبدها. فقد جلبت البعثة معها شحنات ضخمة من العطور التى اشتهرت بها بلاد «بونت» خصوصا «المر» و«البخور»، وهى تستخدم فى التجميل كما تستخدم لتطيب المعابد، وربما أيضا لأغراض طبية. وجلبت معها أيضا الذهب، والأبنوس، والعاج، والحيوانات الغريبة.

وعقب موتھا فى ١٤٨٣ قبل الميلاد، عمل خليفتها «تحتمس الثالث» قليل الشأن كل ما بوسعه لمحو كل ذكر لها. فأزال بحرص اسمها من على نقوش لوحة فى معبد الكرنك. وانتزعت كتل حجرية من محرابها الأحمر، وأعيد استخدامها لبناء بوابة على شرف «أمنحتب الثالث». ودمرت أيضا بعض آثارها؛ حيث شكلت ذكراها تهديدا لخط تسلسل الفراعنة الذى يهيمن عليه الذكور. ومع ذلك يذكر علماء المصريات والباحثون الملكة «حتشبسوت» باعتبارها شخصا جديرا بالذكر كامرأة، وبناء، وتاجرا، وفرعونا.

«تاي». الأسرة الثامنة عشرة

صارت ملكة مصر بزواجها من «أمنحتب الثالث». وكانت زوجته المفضلة، وأنجبت منه عدة بنات وابنا هو الذى أصبح الفرعون «أخن آتون». ونالت «تاي» شرف كونها أول ملكة مصرية ينسب لاسمها أعمال رسمية، منها إعلان زواج «أمنحتب الثالث» من أميرة أجنبية. وقد ولدت لأسرة من عامة الشعب، وعاشت مع ابنها فى العمارنة قبل أن «تذهب للغرب» فى عمر الثامنة والأربعين.

«نفرتيتي». الأسرة الثامنة عشرة

يعتقد أن دماءها ليست ملكية، ربما من أصول نوبية أو ميتانية. أو ربما كانت ابنة «آي». وحازت «نفرتيتي» جمالا أخاذا، ويعنى اسمها (الجميلة جاءت). غير أن «أخن آتون» كان يشير إليها باسم «سيدة سعادته». وتكريما لآتون، غيرت نفرتيتي اسمها إلى «نفر-نفر آتون» بمعنى «الجميلة ربة آتون». ونالت الخلود عندما عثر على تمثال رأسها الرائع فى ورشة نحات اسمه «توتمس»، الذى منحنا ذكرى دائمة لمحياتها الجميل.

«تويا»- الأسرة التاسعة عشرة

كانت تنتمي للعامة بالميلاد، ثم تزوجت «سيتى الأول»، وأنجبا طفلا صار الفرعون «رعمسيس الثانى». وعاشت «تويا» لتشهد ابنها يرث العرش. ومنح «رعمسيس الثانى» أمه تقديرا ملكيا حيثما استطاع، فقد دفنت فى وادى الملكات.

«نفرتارى»- الأسرة التاسعة عشرة

تزوجت «نفرتارى» من «رعمسيس الثانى» منذ السنة الأولى لحكمه، وكانت زوجته الرئيسة والمفضلة. ويعتقد أنها لم تكن من سلالة ملكية، ولدت لمسئول عسكرى. وعندما توفيت، خصص زوجها معبدا لنفرتارى و «حتحور» فى أبو سمبل. غير أن مقبرتها الرائعة فى وادى الملكات تعتبر من أجمل المنشآت المصرية.

«إستنفرت»- الأسرة التاسعة عشرة

كانت «إستنفرت» (الجميلة إيزيس) الثانية من حيث المكانة ضمن زوجات «رعمسيس الثانى» العديدا. وأنجبت عدة أبناء، منهم «ستناخا يمواست» و «مرنبتاح» خليفة «رعمسيس الثانى». وأصبحت الزوجة الرئيسة عندما توفيت «نفرتارى».

«توسرت»- الأسرة التاسعة عشرة

عاشت بعد زوجها «سيتى الثانى» وأصبحت آخر فراعنة الأسرة التاسعة عشرة. وهى آخر مصرية أصلية تولت الحكم. وحكمت مصر مع «سبتاح» ابن «سيتى الثانى» من زوجة أخرى. وعقب وفاته بعد ست سنوات، حكمت منفردة؛ ولكن بمساعدة وزير ومسئول اسمه «إسرو» (أوباي؟). ولم يكن «إسرو» الذى يعتقد أنه من أصل سورى محبوبا لدى الشعب، الذى اعتبره انتهازيا. وحكمت «توسرت» كفرعون حوالى عامين. وفى «بير باست»، عثر على العديد من الأوانى الذهبية والفضية المنقوش عليها اسمها.

«كليوباترا السابعة» - الأسرة البطلمية (٦٩-٣٠ قبل الميلاد)

«كليوباترا السابعة» المقدونية ، المولودة في الإسكندرية ، آخر فراعنة مصر . وكانت «كليوباترا السابعة» التي يعنى اسمها «مجد والدها» امرأة ذكية ، ذات شخصية كاريزمية كرسَتْ نفسها لمصر . وامتازت في العديد من المجالات ، حيث أجادت اللغات الأجنبية الرئيسة ، وامتلكت عقلا تجاريا جيدا . وقد ولدت لتكون قائدا ولديها طموحات عظيمة من أجل بلدها . ومن المدهش فعلا أن العملات المطبوع عليها وجه كليوباترا توضح أنها كانت أبعد ما تكون عن الجمال . فالقوى الحقيقية لجاذبيتها نجمت من ذكائها ، وعزة نفسها ، وقدرتها على الإقناع ، وتطلعاتها ، وكبريائها .

وكانت ابنة «بطليموس الثانى عشر أوليتيس» الذى عرف باسم «عازف الفلوت» وكان حاكما ضعيفا أطيح بحكمه فعليا فى عام ٥٨ قبل الميلاد ، وفر إلى روما . ويعتقد أنه دفع قبل ذلك بعام إتاوة ضخمة لقيصر حتى يبعد أطماع روما عن مصر . ومنح هذا التصرف روما هيمنة واقعية على مصر فى حين تشهد الإمبراطورية الرومانية توسعا فى الحجم والنفوذ . وخلال غيابه الذى استمر عامين ، تولت العرش زوجته «كليوباترا الخامسة» ، وكبرى بناته «بيرينيس الرابعة» . وفى عام ٥ قبل الميلاد ، دفع بطليموس الثانى عشر «أوليتيس» للرومان إتاوة كافية حتى يسمحون له بالعودة إلى مصر . وعاد إلى العرش بمساعدة القائد الرومانى «بومبى» ، وأعدم «بيرينيس الرابعة» .

وتوفى «بطليموس الثانى عشر أوليتيس» ، وورثت «كليوباترا السابعة» الحكم فى سن الثامنة عشرة ، وكان والدها قد تركها وإخوتها تحت رعاية «بومبى» . ولما كانت التقاليد تمنع أن تتولى الحكم بمفردها ، عين شقيقها «بطليموس الثالث عشر» ذو الاثنى عشر عاما شريكا لها فى الحكم (أقرت المشاركة فى الحكم للمرة الأولى فى عهد «أمنمحات الأول» فى الدولة الوسطى . فخلال العام العشرين من حكمه عين «سنوسرت» شريكا فى الحكم ، وفى نهاية الأمر خلفه «سنوسرت» وأصبح ثانى فراعنة الأسرة الثانية عشرة» .) لكن طموحات كليوباترا السياسية دفعتها إلى الإزاحة بشقيقها جانبا ، مثلما فعلت «حتشبسوت» مع أخيها غير الشقيق قبل ألف وخمسمائة عام تقريبا . وكان القانون المصرى يقضى بأن يوضع اسم الرجل الشريك فى الحكم أولا ، لكن كليوباترا أسقطت اسم شقيقها من الوثائق الرسمية . بل إنها نقشت اسمها وصورتها على العملات دون ذكر اسم شريكها فى الحكم .

وفى عام ٤٨ قبل الميلاد، جردت «كليوباترا السابعة» من سلطتها بواسطة مستشار شريكها فى الحكم، ونفيت من البلاد، وفرت إلى سوريا. وفى نهاية الأمر، غرق «بطليموس الثالث عشر»، ثم عين شقيقهما «بطليموس الرابع عشر» ذو الحادية عشرة، شريكا فى الحكم مع «كليوباترا السابعة».

وأدركت كليوباترا جيدا أن مستقبل مصر يعتمد على إقامة علاقة ودية مع الرومان، الذين باتت لهم اليد العليا فى المنطقة كلها. ورغبت فى حكم مصر كشريك لروما، وليس باعتبارها مقاطعة رومانية محتلة. وفى عام ٤٦ قبل الميلاد، صادقت «يوليوس جايوس قيصر» القائد العسكرى الرومانى، وسحرتة تماما. وقاما معا برحلة فى النيل استغرقت شهرين، ليعلنا تحالفهما الجديد. وبعد عام ولدت كليوباترا ابنا لقيصر، اسمه «بطليموس قيصر» (وعرف باسم قيصرون «من قيصر»). وعندما بلغ الطفل الرابعة عين شريكا لكليوباترا السابعة فى حكم مصر، عقب وفاة «بطليموس الرابع عشر» (الذى توفى مسموما). ويعتقد كثيرون أن «كليوباترا» قتلتة حتى يليه «قيصرون» فى الحكم.

واعترف «قيصر» علنا بقيصرون، وعينه وريثا على عرش مصر. وعاشت «كليوباترا السابعة» و«قيصرون» لمدة عامين فى فيلا خارج روما، بينما يزورهما «قيصر» باستمرار. وتزايدت الكراهية بين الرومان، والمصريين، والإغريق. فقد كان «قيصر» متزوجا بالفعل من سيدة تدعى «كالبورنيا»، ومنيت «كليوباترا» باحتقار معظم الرومان واعتبروها غانية مخادعة طموح. وفى نفس الوقت، شعر المصريون بخيانة حاكمتهم، التى كانت على أى حال أجنبية، وتخليها عنهم. بينما شعر الإغريق أيضا بالخداع من تحالف «كليوباترا» مع «قيصر». واعتبر «قيصر» تهديدا خطيرا لرفاهية روما، فيما يرجع جزئيا لتورطه المشبوه مع الفاتنة القادمة من الإسكندرية. وبعد ثلاثة أعوام، اغتاله أعضاء من مجلس الشيوخ فى روما. واندلعت الحرب الأهلية فى روما عقب موت «قيصر» وتركت «كليوباترا» و«قيصرون» دون حماية تماما؛ ففرا إلى الإسكندرية. وسرعان ما سمعت كليوباترا أن «قيصر» لم يترك أى مخصصات لها أو لابنهما فى وصيته، وأصبح الاثنان الآن فى خطر مهلك.

ويدخل المسرح «مارك أنطونيو»!، الضابط الرومانى الشاب الوسيم، والنائب الأول لقيصر. وفى عام ٤٢ أو ٤١ قبل الميلاد، أرسل «مارك أنطونيو» يطلب من

«كليوباترا» مقابلته فى «طرسوس» (بتركيا) لمناقشة دورها المحتمل فى مقتل «قيصر». فارتدت «كليوباترا السابعة» زى «إيزيس العظيمة»، وأبحرت إليه فى سفينة مذهبة ترمز لبلادها الغنية. ولا بد أن الإلهة «إيزيس» كانت معها، حيث استمتع «مارك أنطونيو» و«كليوباترا السابعة» بوليمة رائعة وأمضيا وقتا طويلا معا. ثم تبع الملكة إلى الاسكندرية، ما أثار فزع الرومان، وبقي فى مصر عدة شهور قبل أن يعود إلى روما.

وفى عام ٤٠ قبل الميلاد، تزوج «مارك أنطونيو» الذى كان مأخوذا بالفعل بكليوباترا، من «أوكتافيا» شقيقة «أوكتافيان» ابن أخت «قيصر». وخفت هذه الزيجة من احتدام العلاقات بين الرجلين. وأنجبت «أوكتافيا» لمارك أنطونيو ابنتين - لو كانتا ولدين ربما اتجه التاريخ وجهة مغايرة - وربت أوكتافيا أيضا أطفال مارك أنطونيو من زوجته الراحلة «فولفيا». ولا بد أن «أوكتافيا» كانت امرأة متميزة بحق، حيث أنها ربت أيضا أبناء زوجها من كليوباترا بعد وفاتها.

وأنجبت «كليوباترا السابعة» ولدا لمارك أنطونيو سمي «بطليموس فيلادلفوس»، وتوأما سميا «كليوباترا سيلين» (القمر) و«الكسندر هليوس» (الشمس). وأثار «مارك أنطونيو» غضب الرومان عندما منح أبنائه أجزاء كبيرة من الأراضى الرومانية الشرقية. ولم ير «كليوباترا» مرة أخرى إلا عندما عاد إلى مصر بعد حوالى أربع سنوات، وتزوجها فى عام ٣٦ قبل الميلاد، بعد أن هجر «أوكتافيا» فى وقت سابق من نفس العام. واستاء «أوكتافيان»، الذى أصبح لاحقا الإمبراطور «أوجستس»، من هذه التصرفات. وتأزمت العلاقات بصورة أكبر، عندما نقش «مارك أنطونيو» اسم «كليوباترا السابعة» وصورتها على العملات الرومانية المتداولة فى أراضى البحر المتوسط.

وأقنع «أوكتافيان» مجلس الشيوخ بإعلان الحرب على «كليوباترا». وانتهت معركة «أكتيوم» البحرية على سواحل اليونان بسحب «كليوباترا السابعة» أسطولها فجأة وعودته إلى مصر. ولا بد أنها أدركت أن «مارك أنطونيو» كان بسبيله للانزهاض أمام بحرية «أوكتافيان» بقيادة «أجريبا»، أو ربما ظنت عند عودتها أنه مات بالفعل.

وخسر «مارك أنطونيو» الاحترام فى عيون الرومان، نتيجة ضعفه أمام ملكة مصر. ومات فى عام ٣٠ قبل الميلاد بيديه، على الطريقة الرومانية الحق، بأن ألقي بنفسه فوق

سيفه . ولم يعد أمام «كليوباترا السابعة» الآن سوى ممارسة سحرها على «أوكتافيان» . غير أن جهودها لم تجد هذه المرة . فلم يكن هناك ما يريده «أوكتافيان» منها ، سواء منه الناحية الرومانسية أو السياسية . وفي سن التاسعة والثلاثين ، فضلت «كليوباترا السابعة» الموت على الهزيمة والإهانة ، فقد كانت ستعرض فى شوارع روما كغنيمة حرب . والاعتقاد السائد أنها أنهت حياتها بالاستعانة بأفعى ، بما يتناسب تماما ورمز الملكية والخلود فى مصر . حيث تزعم المعتقدات الدينية أن الموت بواسطة أفعى يضمن الخلود . وحقق تصرفها الأخير نجاحا ، حيث لم يطوها النسيان أبدا .

وحقق «أوكتافيان» للملكة رغبتها الأخيرة ، بمنحها مراسم دفن فخمة ، ورقدت إلى جانب «مارك أنطونيوس» وأرسل أبناؤهما الثلاثة إلى روما ليعيشوا تحت رعاية «أوكتافيا» . أما «قيصرون» فقد قتل شنقا ، حتى لا يستطيع المطالبة بعرش مصر باعتباره آخر حاكم بطلمى ، ولا تقديم أى ادعاء بالحق فى حكم روما باعتباره ابن «قيصر» . وقضى هذا العمل أيضا على عواقب مهددة تنجم عن تحالف «كليوباترا» مع «قيصر» ، وأنهى للأبد سلسلة الفراعنة فى مصر .



معارك ومحاربون

كان المصريون القدماء محبوبون للسلام أكثر من ميلهم للحرب، ولكن ازدهار البلاد شكل إغراء لا يقاوم بالنسبة لجيرانها الأقل ازدهارا. وكثيرا ما تعرض المصريون للغزو، وكان عليهم دائما أن يعدوا خططا دفاعية وهجمات مضادة. ولضمان الحماية الإلهية أثناء الحرب، اعتمدوا على «مونتو» إله الحرب، فى هيئة الشمس برأس الصقر، و«نيت» ربة شئون الحرب التى اعتقدوا أنها تحمى الفرعون والجنود.

وعقب الحملات العسكرية الناجحة، يجلب الأسرى إلى مصر ليعملوا فى بناء المعابد وإقامة السدود، وشق القنوات، وإنشاء غيرها من الأشغال العامة فى خدمة العرش. ولكن، عندما خضعت مصر القديمة للهيمنة الأجنبية، فى مرحلة متأخرة من تاريخها، تراجعت مكانة السكان الأصليين اجتماعيا وسياسيا على نحو حاد. وكمثال على مدى المكانة والنفوذ اللذين خسرتهما مصر خلال هذه العصور المضطربة؛ أرسلت أميرة مصرية شابة للخارج لتتزوج من ملك أجنبى. وفى الأوقات الطيبة لم يحدث أبدا أن تحدث أميرة مصرية القوانين القديمة، أو حطت من شأن نفسها بالزواج فى أرض أخرى غير أرضها. وتوضح ذلك أيضا قصة «ون آمون»، أحد المسئولين فى أواخر عصر الأسرة العشرين؛ الذى أرسل بأمر «رع مسيس الحادى عشر» فى بعثة إلى «ببيلوس» لجلب أخشاب لبناء مركب «آمون» الملكية. وواجه «ون آمون» العديد من المحن، والإهانات؛ فقد رفض حاكم «ببيلوس» - بوقاحة - الاستجابة لطلبه. بل إن سفيرا آخر من نفس الأسرة تعرض للسرقة، واضطر لدفع الكثير من المال حتى استعاد بضائعه.

تاريخ قصير من النزاعات

خاضت مصر أول معركة مسجلة عام ٣١٠٠ قبل الميلاد تقريبا، وهى التى وحدث الأراضين وأقامت الأسرة الأولى. وخلال عصر الدولة القديمة، مثل التوسع التجارى السبب الرئيس للحملات العسكرية. وإبان عصر الاضمحلال الثانى، تعرضت مصر للغزو من «الهكسوس». وخلال عصر الدولة الحديثة، دافعت مصر عن نفسها ضد «الحيتيين» من تركيا، و«الكاشيين» من بابل، و«الميتانيين» من شمال سوريا. وأثناء عصر الاضمحلال الثالث، هدد الليبيون و«الكوشيون» من النوبة، مصر. وفى عام ٦٧١ قبل الميلاد أعلن الآشوريون، أخطر أعداء مصر، الحرب عليها. وخلال حقبة العصور المتأخرة تعرضت مصر لغزو النوبيين، والآشوريين، والفرس، وفى عام ٣٣٢ غزاها الإغريق المقدونيون. وقامت الأسرة البطلمية عندما أعلن «بطليموس الأول سوتر» نفسه فرعوناً عام ٣٠٤ قبل الميلاد. وانتهى الحكم البطلمى مع الاحتلال الرومانى عام ٣٠ قبل الميلاد.

وعرف أعداء مصر التقليديون باسم «الأقواس التسعة». وتعود الإشارة إلى هذه المجموعة إلى عصر ما قبل الأسرات. ورغم أن هويات هؤلاء الأعداء لم تحدد بدقة، إلا أنه من المفترض أنهم يشملون الليبيين، والنوبيين، والحيتيين من آسيا الصغرى، والآشوريين القدماء، والبدو، والميتانيين، والكاشيين. وغالبا ما يصور أعداء مصر فى صورة أسرى مقيدى من الكوع والكاحل.

عصى وأحجار

فى العصور المبكرة، لم يكن المصريون يتميزون بالتنظيم الجيد، أو الإعداد الجيد للحرب مثل جيرانهم. وخلال عصر ما قبل الأسرات، تكونت الأسلحة من المدى المصنوعة من الحجر أو الإبر المنحوتة من العظم. وفى الدولة القديمة، صنع السلاح من النحاس، الذى حل محله البرونز فى وقت لاحق. وحارب الجنود سيرا على الأقدام، مسلحين بعصى من الخشب أو ذات رؤوس حجرية، وخناجر، وحراب، مع غطاء واق من الجلد يعلق على الكتفين بشريط من الجلد. وعثر فى مقبرة «توت عنخ آمون» على خناجر احتفالية من النحاس ذات شفرات برونزية، وفوق موميائه وضع خنجر فى

غمده، مصنوع ببراءة متميزة، وزخرفة على هيئة زهور على مقبضه المزين بخرزات صغيرة من الذهب.

وبمرور الوقت، أنشئت مؤسسة عسكرية قوية. وخلال عصر الأسرة السادسة أنشأ القائد «وينى» كبير موظفى القصر، وقائد الجيش فى عهد «ببى الأول» مؤسسة عسكرية عالية التنظيم أبلت بلاء حسنا حتى عصر الدولة الحديثة. وينسب للقائد «وينى» قيادة خمس حملات عسكرية على سوريا، فضلا عن كونه أول رجل من غير الفراعنة يصور فى لوحة نحتية وهو يقود الجيش إلى معركة. وسجل أن القائد «وينى» نجح فى تحسين المهارات المعنوية والعسكرية للجنود المصريين، واستكمل أساليبهم القائمة (التي هى دفاعية أساسا) بالتدريب وفق مناهج قتالية أكثر، وفى نهاية الأمر صار القائد «وينى» مشرفا على الوجه القبلى.

وفى حوالى عام ٢٠٦٠، قاد الملك «منتوحتب الثانى» سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة ضد الليبيين فى الدلتا والآسيويين فى سيناء. واستولى على «حنين نسوت» عاصمة الملوك الخصوم له. وهكذا بدأ عصر الدولة الوسطى. وبحلول ذلك الوقت، كانت القوات المصرية تحمل فتوسا قتالية، وسيوف نحاسية، وحرايا برونزية، وبدأ الجنود يرتدون ملابس واقية مصنوعة من الجلد (ولم يبدأ الجيش الملكى فى ارتداء الدروع المعدنية حتى عصر الدولة الحديثة). وفى مقبرة بالدير البحرى، عثر على جثث ٦٠ جنديا منقوش فوق أكفانها كتابات مهمورة بختم «منتوحتب الثانى»؛ ويتضح من المومياءات أن هؤلاء الجنود توفوا بسبب إصابات فى قتال.

عاصفة الصحراء

هاجر الهكسوس، وهم شعب آسيوى سامى عرفوا باسم «أمراء الصحراء» أو «الملوك الرعاة» («هيكاسوت» بالمصرية القديمة) إلى منطقة شمال الدلتا، رويدا، خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد. وسيطروا تدريجيا على الأراضى، وأقاموا عاصمتهم عند «پير-رعمسو» (أواريس). وأقام الهكسوس علاقات مع النوبة بهدف تأمين حدودهم الجنوبية، ومع أفريقيا. وتوالى على الحكم فى الفترة من ١٦٦٣ إلى ١٥٥٥ قبل الميلاد تقريبا خمسة ملوك من الهكسوس، استقروا فى «پير-رعمسو»

وعبدوا «ست» إله الصحراء. وعبد الهكسوس آلهة المصريين وحافظوا على ثقافتهم وتقاليدهم، وتبنوا العادات المحلية ولم يحاولوا فرض عاداتهم الخاصة، بينما مارسوا السلطة على الأراضي الواقعة داخل حدود مصر.

واحتقر المصريون الهكسوس، واعتبروهم همجاً، رغم أنهم فعلياً أتاحوا للمصريين التعرف على العديد من التقنيات المتقدمة؛ وأهمها خيول وعربات الحرب. فحتى ذلك الوقت، كان المصريون يحاربون على أقدامهم. ونظراً لأن تطوير التسليح كان ضرورياً للبقاء في تلك الحقبة الحافلة بالحروب، تقدم المصريون خطوة أخرى وحسنوا تصميم العربة الحربية، بما جعلها أخف وزناً. حيث أصبح السائق الآن أقرب إلى محور العجلة، التي كسيت بالمعدن لتقليل الاحتكاك. وعززت هذه التغييرات أداء الخيول إلى حد بعيد، نظراً لأن الوزن صار أخف كثيراً. وكان سائق العربة يقودها واقفاً، باستخدام شرائط من الجلد لضمان استقرار وضعه. واستخدمت العربات أيضاً في الألعاب الرياضية حيث تعتبر السرعة عاملاً مهماً. وأتاح ظهور العربة المفتوح فرصة لقائدها أن يقفز منها في لحظة. وعثر على أربع عربات حربية فخمة بين كنوز «توت عنخ آمون». ورغم أنه لم يقد أي بعثات عسكرية خلال عهده، إلا أن حياته في العالم الآخر ربما تكون أقل سلماً، ومن ثم أعد له كل ما قد يحتاجه.

وقبل أن يصل الهكسوس، كان أغلب أسلحة المصريين صغير الحجم وضعيفاً، ولم يكن هناك سوى القليل من الأردية الواقية، إن وجدت أصلاً. ومع مجيء الهكسوس جاءت جميع الأسلحة المحسنة مثل الخناجر، والسيوف، ودرع الجسد؛ بما في ذلك استخدام الخوذات الجلدية بدلاً من الشعر المستعار الواصل إلى مستوى الكتفين، وقلنسوة الرأس، إن وجدت أصلاً حماية للرأس.

وكان القوس والسهم أداة الجنود المصريين الأساس في الدفاع؛ فأدخل الهكسوس نسخة محسنة كثيراً سميت «القوس المركب»، وهو أقوى كثيراً من القوس المصري الخشبي العادي، ويمكنه الإطلاق لمسافة أبعد. والآن صار جنود الجيش الجديد والمحسن يدربون على استخدام القوس والسهم بينما يتسابقون وهم ينطلقون بعرباتهم التي تقودها الخيول بأقصى سرعة. ولم يستطع المصريون طرد الهكسوس بعد قرن من الزمان، إلا باستخدام أسلحة الهكسوس نفسها.

وخلال عصر الاضمحلال الثانى ، أرسل «إيبى» ملك الهكسوس من «بير-رعمسو» فى الوجه البحرى رسالة هجومية إلى الفرعون «سقن رع الثانى تاو» فى «أواست» وتقول إحدى الروايات إنه عارض بشدة صيد أفراس النهر . بينما تقول رواية أخرى إنه ادعى أن أفراس النهر التى تعيش فى البرك الملكية الخاصة بالفرعون تقلق نومه . ولأن المدينتين تبعدان عن بعضهما البعض عدة مئات من الأميال (وهى مسافة لا يمكن أن تصل إليها أصوات أفراس النهر) أثار هذا الادعاء سخط الفرعون ؛ واعتبرها إهانة لشخصه ، فبدأت الحرب . وبعد ذلك بوقت قصير ، توفى «سقن رع الثانى تاو» متأثراً بإصابات فى الرأس (يبدو أنها بفعل فأس حربية) ، وأظهرت مومياءه عند اكتشافها فى ١٨٨١ ميلاديا ، دمارا بالغاً فى الجمجمة .

وبعد وفاته ، شجعت زوجته «الملكة أحتب الأولى» ولديهما «كاموس» و«أحمس» على مواصلة القتال باسم والدهما . واستفاد «كاموس» و«أحمس» من المهارات القتالية الماكرة والعنيفة لقوة «ميجاي» النوبية التى عملت كوحدات للمشاة . ولم يكن لكاموس وريثا ذكرا ، ولم يعيش ليشهد الانتصار على الهكسوس . ونال هذا الشرف أخوه الأصغر «أحمس» الذى نجح فى طرد الهكسوس من مصر واستعاد الحدود التى كانت لمصر فى عهد الدولة القديمة . وكانت تلك معركة ناجحة ، اقتضى كسبها دفع ثمن باهظ ، ولكنها فى النهاية حققت مكاسب هائلة : حيث جعل هذا الانتصار من «أحمس» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة والدولة الحديثة . وعندما توفى «أحمس» (حوالى ١٥١٥ قبل الميلاد) واصل ابنه «أمنحتب الأول» حملاته ؛ فقاد قواته إلى النوبة واستكمل المهمة بهزيمة الليبيين أيضا .

وكان أولئك الذين أظهروا شجاعة فائقة فى القتال يمنحون جوائز خاصة مثل «الذبابة الذهبية» (دبوس ذهبى على هيئة ذبابة الخيل) وسوط للخيل الحربية وغيرها من الدواب الضخمة . ونالت الملكة «أحتب الأولى» جائزة «الذبابة الذهبية» لمشاركتها فى الحرب ضد الهكسوس . وعاشت حتى تجاوزت التسعين من العمر ، ثم دفنت إلى جوار ابنها «كاموس» فى «أواست» . ووضع فى مقبرتها - إلى جوار جوائز الشرف - فأس مصنوع من الذهب المرصع بالنحاس والأحجار شبه الكريمة ، يحمل اسم ابنها «أحمس» .

وسجل نقش يخلد انتصار «كاموس» على لوحة «كاموس» التذكارية التي ترجع إلى عصر الأسرة السابعة عشرة. وتحكى اللوحة كيف قاد «كاموس» حملة ناجحة ضد الهكسوس، وأذل ملكهم «إيبي» وجلب «كاموس» معه عربات حربية وأسلحة، وغنائم قيمة كثيرة.

بناء الجيش

خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، توسع الجيش المصرى، وأصبح جيد التسليح. وبحلول عصر الدولة الحديثة، تكون الجيش من ثلاثة فروع: الرماة، المشاة، وقائدى العربات الحربية. واقتصرت المجموعة الأخيرة على النبلاء والطبقة العليا. وخلال عصر الدولة الحديثة، حارب المشاة المصريون بالفئوس الحربية، والرماح، والخناجر، وحلت الأسلحة الحديدية محل البرونزية. وخاض فراعنة الدولة الحديثة حملات قتالية وحققوا زيادة كبيرة فى القوة العسكرية؛ فقاد «أمنحتب الأول» الجيش المصرى إلى معركة فى النوبة. وانتصر «تحتمس الثالث» فى معركة «مجدو»، وحارب «رعمسيس الثانى» فى معركة «قادش»، وهزم «رعمسيس الثالث» شعوب البحر.

وكان «تحتمس الثالث» محاربا شجاعا وقائدا موهوبا؛ انتصر على السوريين فى معركة «مجدو»، ووصل إلى أبعد نقطة فى الجنوب، قبيل الشلال الرابع مباشرة، وأسس مدينة «نبطا» فى «النوبة». وخلال معظم فترة حكمه، حارب لإعادة سلطة مصر إلى فلسطين وسوريا. وشن تحتمس الثالث نحو ٢٠ حملة ضد السوريين خلال عصر الدولة الحديثة، مما أكسبه لقب «نابليون مصر» بعد ألف عام من عصره. حيث اعتبر واحدا من أعظم القادة العسكريين فى العالم. وعثر على موميائه فى وادى الملوك عام ١٨٨١ مع مومياء «سقن رع الثانى تاو».

أما «حور محب»، الذى عينه «توت عنخ آمون» قائدا للجيش، فهو آخر فراعنة الأسرة الثامنة عشرة. ولما لم يكن له وريث ذكر، عين قائدا آخر للجيش؛ خليفة له على العرش قبيل وفاته؛ هو «رعمسيس الأول» الذى قاد سليله «سيتى الأول» حملة عسكرية على سوريا خلال العام الأول من حكمه. وغالبا ما كان «سيتى الأول» يصحب معه ابنه الشاب «رعمسيس الثانى»، فأعده لحياة القتال ودربه على خطط الحروب.

وبدوره، جمع «رعمسيس الثانى» قوة من ٢٠ ألف رجل، خلال السنة الخامسة من عهده (حوالى ١٢٧٥ قبل الميلاد)، وشرع فى إعادة سيطرة مصر على أراضيها السابقة فى أفريقيا وغرب آسيا. وقسمت قواته إلى أربع وحدات قوام كل منها خمسة آلاف رجل، وسميت كل وحدة منها باسم واحد من الآلهة الأربعة العظام؛ «آمون»، و«رع»، و«ست»، و«بتاح». وفى طريق الفرعون للحرب، خدعه اثنان من «الحيتيين» المتخفين وقادوه إلى شرك يكمن فيه جيش العدو، الذى يبلغ عدده مثلى عدد قواته. وهلك العديد من الجنود المصريين، ولكن «رعمسيس الثانى» أنقذ بفضل مناورة مفاجئة ناجحة قام بها حرسه الشخصى وحملة الدروع الذين قادوه عبر طريق مختلف عن الذى سار فيه جنوده الهالكون. ونتيجة لهذه الخدعة المزدوجة، وجد «مواتاليس»، ملك الحيتيين، نفسه مضطرا للدفاع من دون استعداد.

وخسر كلا الملكين العديد من الرجال فى هذا النزاع المتواصل. وبعد حوالى ١٥ عاما من بداية الحرب، اقترح ملك الحيتيين إبرام اتفاقية سلام. وقبل «رعمسيس الثانى» الاقتراح فى العام الحادى والعشرين من حكمه، وصدق بعد ثلاثة عشر عاما على الاتفاقية بالزواج من الأميرة ابنة ملك الحيتيين. ومنحها الاسم المصرى «مين نفوروع»، وأصبحت ضمن الزوجات الملكيات العظيمات. ورغم أن نتائج الحرب بقيت غير محسومة، إلا أنها صورت على جدران معبدى الكرنك والأقصر، وعلى «الرعمسيوم» وعلى معابده فى «أبتو» و«أبو سمبل» و«الدير»، باعتبارها انتصارا مجيدا للمصريين. وعلى جدران معبد «أبو سمبل»، يظهر «رعمسيس الثانى» راكبا عربته الملكية فى معركة قادش، وهو يقود رجاله إلى الحرب، مقتحما الأعداء بشجاعة.

وشن «رعمسيس الثالث»، فى الأسرة العشرين، ثلاث حروب ناجحة خلال ست سنوات. فلم يدافع عن مصر ضد غزو الليبيين فحسب، وإنما خاض حربا ضد شعوب البحر المتوسط من سكان آسيا الصغرى، حوالى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد؛ هى أول حرب بحرية فى التاريخ المدون. ولم تكن شعوب البحر، فى الواقع، مهياة للحرب، ولم تكن مراكبها مزودة سوى بالأشرعة، بينما زودت مراكب المصريين بالأشرعة والمجاديف معا. ومن ثم، كسبت مصر سكانا جددا من العمال وأسرى الحرب.

وعملت البحرية المصرية فعليا، على نحو أكبر، فى نقل القوات وحماية البعثات التجارية أكثر من المشاركة فى المعارك الحربية. وينسب إلى الملك «نيكو الثانى» من

الأسرة السادسة والعشرين بناء أول بحرية مصرية ، كما أنه شق قناة بين النيل والبحر الأحمر ، الأمر الذى سهل إلى حد بعيد إرسال البعثات التجارية شرقا وجنوبا . وبنيت السفن الحربية التى يمكنها نقل ٢٥٠ جنديا ، وهى مجهزة تجهيزا جيدا ، ويسهل تحريكها فى الحرب . وبفضل هذه السفن الحربية ، نجح «رعمسيس الثالث» فى الدفاع عن مصر ضد غزو شعوب البحر . وهو يعتبر آخر فرعون محاربا عظيما .

نزف من عدة جروح

تزايدت قوة الليبيين تدريجيا ، وخلال عصر الاضمحلال الثالث ، احتل ملكهم «شيشنق» مصر بوجهيها القبلى والبحرى . وقد ولد «شيشنق» لأسرة ضمت أجيالا من كبار الكهنة ، أقامت فى «حز-نسوت» ، فهو لا يعتبر أجنبيا فى الواقع . وقد طبق خبرته العسكرية ، وأعاد التجارة مع «النوبة» و «يبيلوس» . وخلال عصر الأسرة الثانية والعشرين قام «شيشنق» بحملة لغزو فلسطين .

وبحلول عام ٣٧٠ قبل الميلاد تقريبا ، أصبحت مصر هدفا سهلا مرة أخرى ، حيث جذبت الحروب الأهلية كل الانتباه إلى الداخل . وفى هذا الوقت ، أصبح للنوبيين اليد العليا ، وحكموا لمدة ٧٠ عاما . وفى حوالى عام ٦٧٤ ، تعرضت مصر لهجوم الآشوريين ، مما أضعف قبضة النوبيين . وتكرر ذلك فى ٦٧١ قبل الميلاد ، و ٦٦٤ قبل الميلاد . وبحلول عام ٥٢٥ قبل الميلاد كان الفرس قد استولوا على مصر ، ثم أطاح بهم الإسكندر الأكبر فى ٣٣٢ قبل الميلاد .

ووقعت المعركة الأخيرة فى «أكتيوم» ، حيث انتهت عقود من الصراع الديبلوماسى والمقاومة ، وخضعت مصر لروما ، لتصبح مجرد مقاطعة ، وانتهى حكم الفراعنة تماما .



الأهرامات

يجسد قول عربى مأثور جوهر أقدم عجائب العالم القديم، وآخر ما بقى منها: «الإنسان يخشى الزمن، والزمن يخشى الأهرامات». والأهرامات التى مازالت قائمة بعد حوالى خمسة آلاف عام من إنشائها، تجسد أصول علوم الحساب، والهندسة، والفلك. فبدون هذا الفهم المجمع، لم يكن من الممكن تصميم الأهرامات. ويبدو أن المصريين عرفوا أبعاد الأرض، وأدراجوا هذه الأرقام فى النظام الذى استخدموه لقياس وبناء الهرم الأكبر. وتعتبر الدقة الخارقة لهذه الإنشاءات انعكاسا مذهلا لتقدم هؤلاء الناس الذين عاشوا فى البدايات المبكرة لتاريخ الحضارة الغربية.

وتتجه الأهرامات بوجه عام من الشرق إلى الغرب، وقد أطلق عليها المصريون اسم «مر»، لكن الإغريق أسموها «بيramidوس» نسبة لكعك القمح، هرمى الشكل، الذى كان يؤكل فى اليونان. وبنيت الأهرامات على غرار الكومة البدائية التى نشأت منها الحياة، لترمز إلى البعث والنشور والخلود.

وقيست أزمان ظهور النجوم ومواضعها، واستخدمت لتحديد اتجاه الشمال الحقيقى. ومن هذه النقطة، أمكن استنتاج الجنوب، وحسب موقعا الشرق والغرب باستخدام نقطة المنتصف بين الشمال والجنوب. وهذا هو أول شكل للفلك الذى مكن المصريين القدماء من تحديد اتجاه الأهرامات على نحو دقيق للغاية.

تصميم الأهرامات

كان المتوقع أن تؤدى عمليات استكشاف الأهرامات إلى إدراك عميق لعادات

المصريين القدماء ؛ ولكن أسئلة كثيرة ثارت فى الواقع ، أكثر من تلك التى وجدت إجابة عليها . فهل عرف المصريون القدماء فعلا الأبعاد الحقيقية للأرض ؟ لا يبدو أن هناك تفسيراً كافياً ، بيد أنهم فطنوا - فيما يبدو - إلى أن الأرض كروية ، ومن الواضح أنهم اكتشفوا قيمة «البأى»(*) . ويبدو أنهم حددوا طول محيط الأرض من خلال الملاحظة الدقيقة لحركة الكواكب . وبنى الهرم الأكبر بحيث أن العلاقة بين محيطه وارتفاعه هى نفسها العلاقة بين محيط الأرض ونصف قطرها عند القطب .

وقام البروفيسور «تشارلز بياترى سميث» بقياس الهرم وحسب ارتفاعه العمودى ، وخلص إلى أن كل تسعة وحدات من عرض الهرم يقابلها عشرة وحدات من ارتفاعه . وعندما أجرى عملية ضرب لارتفاع الهرم فى نسبة ١٠ : ٩ كانت النتيجة ٩١ مليون و ٨٤٠ ألف ، وهو ما يساوى تقريبا المسافة بين الأرض والشمس (التى تتراوح بين ٩١ مليون ميل و ٩٢ مليون ميل) .

وأجرى السير «اسحق نيوتن» بحثا حول بناء الهرم ، ووصل إلى أنهم استخدموا بالتأكيد نوعين مختلفين من «الذراع» : النوع القياسى وطوله ٦ , ٢٠ بوصة ، إلا أن النوع الثانى - الذى أطلق عليه «الذراع المقدس» - يساوى نصف قطر الأرض عند القطب مقسوما على عشرة ملايين ، بما ينتج (بقياس اليوم) ٢٥ بوصة . وعندما يقسم طول قاعدة الهرم على وحدات ، طول كل منها ٢٥ بوصة ، تصبح النتيجة ٢ , ٣٦٥ ، وهو عدد أيام السنة . ويبدو بالفعل أنهم كانوا يعرفون ما يفعلون .

وكان يعتقد أن الأهرامات هى منازل الخلد للفرعنة الراحلين ، تستخدم كأماكن دائمة لسكنى أرواحهم ، وكمعابد جنائزية . واستخدمت الأهرامات كأثار تذكارية أكثر منها مقابر فعلية ، فلم يعثر داخل أى هرم أو تحتها على أى بقايا فرعونية فعلية . وتوجد حجرات الدفن تحت مركز الهرم مباشرة ، وبنيت الممرات الهابطة عند زاوية تؤدى إلى الحجرات التى سدت بحجر متين . وبالطبع لم يكن هذا كافيا لإبعاد اللصوص .

ويقال إن الأهرامات كانت معابد سرية ضخمة ، تقيم فيها الطبقات الموسرة طقوسا غامضة ، يعتقد أنها تحول المتوفين إلى آلهة ؛ ويعتقد آخرون أن الأهرامات نتيجة مشروع عمل ضخم لم يكن هدفه سوى شغل المواطنين وتوحيدهم باتجاه هدف

(*) النسبة بين طول محيط الدائرة وقطرها - المترجمة .

جماعى . وتؤكد نظريات أخرى على أن الأهرامات هى تقويمات حجرية و/ أو مراصد فلكية .

وأقيمت معظم الأهرامات على الضفة الغربية للنيل ، على مسافة خمسين ميلا من القاهرة ، فى أرض الموتى والشمس الغاربة .

الصخر القوى

كانت مصر القديمة غنية بمواد البناء المناسبة لأعمال الإنشاء الضخمة . فكانت كميات ضخمة من الجرانيت الأحمر والرمادى والأسود تقتلع من محاجر أسوان وتستخدم فى تغطية الممرات والجدران داخل حجرات الأهرامات . ويقتلع الحجر الجيري قرب «منف» ويستخدم للأسطح الخارجية ؛ أما الحجر الرملى فيأتى من منحدرات الجبال فى الوجه القبلى .

ويعتقد أن هذه الكتل الثقيلة من الحجر نقلت إلى موقع البناء باستخدام الحبال ، والصنادل البحرية ، والزلاجات التى يجرها مجموعات من العمال ، بعد أن تنقل عبر النيل . وتجر الصنادل أو المراكب المسطحة المصنوعة من أخشاب مستوردة ، بالزلاجات ، أو تدحرج على جذوع الشجر . فلم تكن الحيوانات الضخمة ، مثل الخيول تستخدم فى حمل مثل هذه الحمولات الثقيلة ، كما لم تكن العجلات تستخدم فى هذه الفترة من تاريخ مصر .

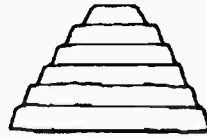
وصفت الكتل الحجرية إلى بعضها البعض بدقة ، لدرجة أن حد موسى لا يستطيع أن ينفذ داخل الشقوق بينها . ولم تكن الآلات الحديدية استخدمت بعد ؛ فكان النحاس أفضل ما لديهم لصناعة أدوات مثل الأزاميل والسيوف لتقطيع كتل الحجر الجيري التى شكلت الغطاء الخارجى .

وشكلت «المصطبة» أو حجرة الدفن التى كانت معتادة فى عصر الأسرة الأولى ، قاعدة الهرم . وفى الأسرة الثالثة ، كلف الملك زوسر وزيره «إمحتوب» ، بتصميم طراز جديد من المصطبة لحماية مقره الأبدى . وبدلا من استخدام قوالب الطمى التقليدية ، وجد «إمحتوب» الفكرة «القوية للغاية» والمتمثلة فى بناء مصطبة فوق أخرى ، من

الحجر الذى لا يبلى ، حتى تتشكل ست طبقات متناقصة فى الحجم بالتدرج ، يصل ارتفاعها إلى مائتى قدم .

واعتمدت خطته على الحجر المحلى ، غير أنه استخدم الحجر الجيرى الناعم للواجهة الخارجية . وتم تنسيق كل جانب بحسب النقاط الأربعة الرئيسة من المحيط الدائرى . وكانت النتيجة أول أثر باق من صنع الإنسان ، مصنوع بالكامل من الحجر ؛ يعرف باسم هرم سقارة المدرج . ويرمز تصميم الهرم إلى صعود الدرجات المؤدية إلى السماء ، فهو سلم للوصول إلى النجوم ، حيث يأمل المتوفى أن ينضم إلى «أوزيريس» ويعيش بين الآلهة . وأنشئت حجرة الدفن بمقبرة الملك «زوسر» من الجرانيت الوردى كلية ، وأقيمت أسفل ممر رأسى سد بكسر الحجاره (الدبش) . وكان هذا الهرم محاطا فى الأصل بمعابد وساحات فخمة .

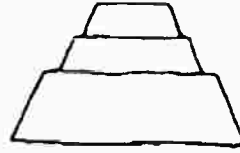
وبنى الملك «سنفرو» (من الأسرة الرابعة) الأهرامات الثلاثة التالية ، التى استكملها بعد ذلك خلفاؤه . وكان أولها هرم «ميدوم» على مسافة خمسة أميال جنوب سقارة . وبوجه عام ، يعتقد أن «سنفرو» واصل العمل الذى بدأه والده «هونى» ، آخر فراعنة الأسرة الثالثة . وبدأ هذا الهرم أساسا كنسخة من الهرم المدرج ، بسبعة درجات هذه المرة .



ويقع الهرم المنحنى فى «دهشور» ، وقد بدأ بزاوية ميل مقدارها ٥٤ درجة و ٣٢ جزءا من الدرجة ، وتضيق الزاوية صعودا إلى ٤٣ درجة و ٢١ جزءا من الدرجة . وكان الهدف من هذا التأثير الطفيف لمنع انهيار البناء ؛ حيث إن وزنه قد يسبب تصدع الجوانب المغطاة بالحجر الجيرى . ومن ثم ، يظهر هذا الهرم مظهرا «منحنيا» أو منحدرًا . ويعرف الهرم المنحنى باسم «هرم الجنوب» .



وأقيم الهرم الأحمر أيضا فى «دهشور». وعندما يغمره غروب الشمس فى الصحراء، يتوهج غطاء الحجر الجيرى بالأحمر الدافئ. وهو يعرف أيضا باسم «هرم الشمال»، حيث أن مدخله فى ممر هابط، شق فى الجانب الشمالى.



وبنى «خوفو» ابن «سنفرو» أول، وأعلى، وأضخم الأهرامات الثلاثة فى الجيزة. ويعتقد أن بناءه استغرق جهد نحو عشرين ألف عامل، استخدموا ٢,٣ مليون كتلة من الحجر الجيرى والجرانيت، لإنجاز بنائه فى حوالى عشرين عاما. ويتراوح وزن كل كتلة حجرية بين ٢,٥ طن و ١٥ طنا؛ بما يكفى لضمان الاستقرار والقدرة على التحمل. وخلال القرن الثالث عشر الميلادى نزع العرب كسوة الحجر الجيرى الناعم من هرم «خوفو» لبناء مساجد فى القاهرة. ويستقر الهرم على قاعدة تغطى ١٣ فدانا. وبلغ ارتفاعه فى أول الأمر ٤٨١ قدما ولكنه يبلغ الآن ٤٥١ قدما. ويتميز هذا الهرم بأن حجرة الدفن حفرت مباشرة داخل الحجر الصلد تحت مركز الهرم.

وكان الهرم يجاوره، مثل أهرامات «دهشور» معبدا جنازيا، وهناك عمر يربطه بمعبد الوادى. ويمكن مشاهدة المجمع بأكمله فى الخرائط القديمة التى ترجع إلى القرن التاسع عشر. ويبلغ محيط القاعدة المربعة للهرم محيط دائرة يساوى نصف قطرها ارتفاع الهرم. وتم توجيه جانبيه الشمال والجنوب بدقة، مع انحراف عن اتجاه الشمال الحقيقى يقل عن $\frac{1}{4}$ درجة. ومن الواضح أن قدماء المصريين برعوا فى اتخاذ القياسات الفلكية بدقة ونقلها إلى الأرض. أما البهو الكبير فى معبد خوفو المؤدى إلى حجرة

الملك ، فاتجه أكثر إلى المرصد السماوى المحلى ، الذى كان يستخدم فى مراقبة حركة النجوم . وطبقا للأسطورة ، صمم «خوفو» حجرة الدفن الخاصة به ، تحت الهرم ، يحوطها خندق : ويرى «هيرودوت» أن الحجرة الواقعة تحت الأرض فيها «شق صنعه النيل» وأن المياه التى كانت تدخل منه حولت الموقع إلى جزيرة ، غير أنه لم يعثر على أى دليل يؤكد ذلك .

وبنى ابنه «خفرع» ثانى أهرامات الجيزة من حيث الترتيب والحجم . وهو أفضل هذه الأهرامات حالا الآن ، ومازال يكسوه قطع من غطاء الحجر الجيرى الأصلى عند قمته . وبلغ ارتفاع هرم «خفرع» فى الأصل ، ٤٧١ قدما ، بانخفاض عشرة أقدام عن هرم «خوفو» ، ولكن زوايا ميله تزيد درجتين عن زوايا ميل هرم والده ، كما أنه بنى على هضبة أعلى من هرم خوفو ، حتى أنه يبدو أعلى الأهرامات الثلاثة .. وتكون مجمع «خفرع» من الهرم ، ومعبد جنائزى ، يربطه ممر بمعبد الوادى .

أما الهرم الثالث من أهرامات الجيزة ، فبناه «منكاورع» (أرواح رع الراسخة) ابن «خفرع» ، وهو أصغر هذه الأهرامات ، بيد أنه ما زال مرتفعا ٢١٨ قدما . ومات «منكاورع» قبل اكتمال بناء هرمه ، الذى أنجزه خليفته «شيب سيكاف» .

وفى البداية ، كان كل هرم من أهرامات الجيزة يحتوى ويجاور معبدا جنائزيا بالقرب منه ، بالإضافة إلى معبد الوادى ، وممر ، ومكان للعبادة . وأثارت نظرية حديثة جدلا كبيرا حول أصول هذا المجمع ، اعتبرت أن الأهرامات تمثل النجوم الثلاثة التى تشكل حزام الجوزاء ، المعروف باسم «سah» للمصريين القدماء . وتدعم هذه النظرية فكرة أن الأهرامات رمز للخريطة الدنيوية للسموات التى توجه طاقة مقدسة للأرض . واعتقد المصريون القدماء أن السموات بها حياة تعكس أو تطابق الحياة على الأرض . وعلى يسار مجموعة الجوزاء يوجد «سبوديت» (نجم الشعرى اليمانية أو الكلب) . وكان «سبوديت» مقدسا باعتباره يجسد روح «إيزيس» ، بينما يمثل «سah» «أوزيريس» . وكان المعتقد أن «سبوديت» و«سah» روحا الزوجين الإلهيين الذين يحكمان العالم .

ورغم أن هرم «منكاورع» خرج بشكل لافت للنظر عن ترتيب الهرمين الكبيرين ، وانحرف يسارا على نحو طفيف ، فإن السبب فى عدم تمثيل أو تقليد بقية نجوم مجموعة الجوزاء بأهرامات يدعو للتساؤل ، إذا كانت هذه النظرية منطقية .

وأوضح بحث جديد أن الفتحات الرأسية (التي كان يعتقد أنها وجدت بغرض التهوية) ربما كان لها أهمية فلكية . وتشير الفتحة التي تبلغ مساحتها ثمانى بوصات مربعة فى حجرة الملك بالهرم الأكبر إلى القطب السماوى ، بينما تشير الفتحة الجنوبية فى حجرة الملك إلى النجوم الثلاثة فى حزام برج الجوزاء ، كما كان يظهر حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد . وتشير الفتحة فى حجرة الملكة - التي لم تستخدم أبدا كحجرة دفن - إلى برج الجوزاء زمن بناء الأهرامات . وتقود هذه المعلومات إلى نظرية أن «كا» المتوفى يفترض أن تستطيع مغادرة الهرم عبر هذه الفتحات ، وتنضم إلى الآلهة فى مملكة «أمتى» السماوية .

من فعلها؟

وهناك أيضا جدل كبير حول مسألة بناء الأهرامات . هل هم آلاف من العبيد استغلوا فى البناء ، أم أنه عمل جماعى فذ قام به المصريون أنفسهم؟

وقد كشفت مناطق الدفن بجوار الأهرامات مقابر البناة الحقيقيين . فغالبا ما كانت تستخدم المواد الزائدة (مثل الحجر وقوالب الطمى المتبقية من بناء الأهرامات) لبناء أكوام صغيرة فوق مقابر العمال ، بما يعنى أنه كانت تجرى لهم مراسم دفن مصرية حقيقية وسليمة ، بينما لم يكن يحدث ذلك للعبيد . ويبدو أن هذا يدعم فكرة أن إنشاء الهرم كان المصريون يعتبرونه واجبا دينيا ووطنيا ، بل أنه شرف . وربما تكون الحكومة وظفت بناة الأهرامات ، وكذلك غيرهم من الصنائع المهرة ، والعمال غير الماهرة ، والفلاحين المحليين ، الذين كانوا يعملون فى المشروعات العامة فى الفترة بين يوليو ونوفمبر التى تتوقف فيها أعمال الزراعة ، ويحدث فيضان النيل السنوى .

وساهم العمال والفلاحون فى زيادة مساحة الأراضى بينما كانوا يحصلون على أجور متواضعة . ونظمت قوة عمل ضخمة مع هيكل إشراف مما أدى إلى توسعة وتنمية أراضى مصر ، ورفاهية وأمن السكان . ولم يضمن بناء الأهرامات الخلود للفرعون فحسب ، ولكن للعمال أيضا حيث أصبحوا قادرين على تحمل تكلفة الحصول على مراسم دفن سليمة من الرواتب التى يتقاضونها .

ويوجد دليل على أن العمال كانوا يتقاضون رواتب، يظهر فى الإضراب أو التوقف عن العمل، الذى حدث خلال العام التاسع والعشرين من عهد «رعمسيس الثالث»، وهو الإضراب المسجل بدقة فى وثائق (أشرنا إليه فى الفصل الخاص بالعمل والحرف). وقد سجل على لوحة تذكارية أن الفرعون تلقى معلومات مكتوبة تشير إلى كيفية مكافأة العمال بسخاء. وتحدث عن راتب شهري، ومخازن مليئة بالكتان، والزيت، والغذاء، والصنادل من أجل العمال.

ولم يعثر على سجلات توفر معلومات عن كيفية تخطيط، وتصميم، وإنشاء الأهرامات، ولم ترد فى النصوص التى عاشت حتى الآن سوى إشارات قليلة للأهرامات. وربما كانت الطرق المنحدرة المبنية من طمى النيل وسيلة استخدمت فى البناء. حيث يؤدى الطريق المنحدر من مستوى الأرض إلى قمة الدرجة الأولى من الحجر، ثم يقام طريق منحدر آخر إلى قمة الدرجة الثانية، وهكذا حتى وصلوا إلى قمة الهرم. وبعد ذلك، ربما يكون العمال اتخذوا طريقهم للنزول، وقاموا أثناء هبوطهم بتنعيم الكتل الخارجية وإزالة الطرق المنحدرة.

وقد عثر على بقايا هذه الطرق المنحدرة عند هضبة الجيزة(*)، حيث كانت فرق من العمال تجر كتل الحجر، باستخدام الحبال والزلاجات الخشبية، إلى كل جانب من جوانب الهرم.

ويوجد دليل قوى على هذه النظرية فى لوحة جنائزية من النحت البارز على جدار مقبرة ترجع إلى «تحوت حتب»، أحد حكام الأقاليم فى الأسرة الثانية عشرة. وفى هذه اللوحة يظهر تمثال ضخم للفرعون (يزيد وزنه عن ٦٠ طناً) تسحبه أربعة صفوف من الرجال، قوامها ١٧٢ عاملاً. ويظهر فى اللوحة رجلاً يسكب المياه أمام الزلاجة ليجعل الأرض زلقة، بما يتيح للكتل أن تنزلق عليها.

نزولاً إلى الوادى

بحلول عصر الدولة الحديثة توقف بناء الأهرامات. وكلف الفرعون «تحتمس الأول» وزيره «إيمنى» بأن يدبر مكاناً متميزاً لدفنه. واكتشف «إيمنى» أفضل موقع على

(*) تقصد هضبة الأهرامات - المترجمة.

الضفة الغربية للنيل، فى واد ضيق عميق يشرف عليه جبل هرمى الشكل أو بروز صخرى . وهو يعرف باسم «القرنة»، أو باللغة العربية «القرن». وتشبه طبوغرافية الموقع، بالنسبة للمصريين القدماء، الرمز الهيروغليفى للأفق، وهو المدخل إلى العالم السفلى . وأقيم هذا الموقع على ضفة النيل الغربية، بحيث يختبئ تحت تلال «أواست». وصار مكانا نموذجيا لمدفن ملكى، بفضل الحجر الجيرى متميز النوعية، والقرب من ضفاف النيل الخصبة، والحماية من التخريب المتعمد (التي توفرها المنحدرات الشاهقة). وتعرف هذه المقبرة الكبيرة باسم وادى الملوك، الذى ضم نحو ٣٠ فرعوناً دفنوا بعد «تحتمس» فى هذا المكان المقدس للراحة الأبدية .

ومثل شكل الهرم سحرا كبيرا للمصريين القدماء، انطلاقا من ربطه بشكل التل الأولى الذى اعتقدوا أن الحياة نشأت عنه . كما أنه مازال يمثل لنا سحرا حتى اليوم من حيث ضخامة تشييده .



أبو الهول العظيم

يحرس «أبو الهول» الأهرامات فى صمت، وهو يمثل رمزا للحكمة الغامضة، واليقظة الأبدية. وسماه قدماء المصريين «حو» بمعنى «الحامى» أو «حوريم أخت» (بمعنى حورس الأفق). وكان الهدف من إقامته حماية المتوفى بإبعاد الأرواح الشريرة عن المقابر.

وكان الأسد، بالنسبة للمصريين القدماء، حارس بوابات الفجر. ويواجه «أبو الهول»، كرمز شمسى للإله «رع»، اتجاه الشرق، مستقبلا الأشعة الأولى للشمس الساطعة فى أول أيام الربيع. وقد بنى - مثله فى ذلك مثل الأهرامات - وفق الاتجاهات الأصلية. ويعتقد أن كلمة «سفنكس»، اشتقت من التعبير المصرى «شيسيب عنخ» بمعنى «صورة حية».

وانتشرت تماثيل «أبو الهول» عبر التاريخ المصرى. وغالبا ما يصور الملك فى هيئة «أبو الهول» بينما هو يهزم أعدائه. وهناك طريق على جانبيه تماثيل «أبو الهول» برءوس كباش، يربط بين الأقصر والكرنك. حيث كان المفترض أن هذه التماثيل تتولى الحراسة أثناء نقل تماثال «آمون» خلال مهرجان «أوبت» السنوى.

وخلال عصر الدولة القديمة عبد «أبو الهول» باعتباره رمز الملكية. وبنى «رعمسيس الثانى» منصة للقرايين من الجرانيت بين برائث الأسد.

عمل ملفز

والمدحش أن «أبو الهول» نحت من كتلة صخرية صلدة، برزت من رمال الصحراء

فى هضبة الجيزة . وأقيم الجزء السفلى من جسده من كتل حجرية ضخمة ، اقتلعت من منطقة قرية . ويبلغ طول جسد أبو الهول ٢٤٠ قدما ، وارتفاعه ٦٦ قدما ، برأس إنسان عرضه ١٤ قدما ، يرتدى غطاء الرأس التقليدى «نيمس» . وكان يرتدى -قبلا- اللحية المزيفة التى يرتديها الملك ، عثر على بقايا منها بين برائنه خلال القرن التاسع عشر الميلادى .

وجه ملغز

كان يعتقد أن «أبو الهول» بجسد الأسد ورأس الإنسان ، نحت على هيئة «رع حار أختى» أو رع الآفاق . ويرى البعض أن وجه التمثال هو نفسه وجه الملك «خفرع» من الأسرة الرابعة ، فهو يشبهه بشدة ، والذى يبدو أنه يحرسه . فكان «أبو الهول» رمزا لخلود «خفرع» كإله الشمس .

وفى عام ١٩٩٦ الميلادى ، توصل متخصص أمريكى ، بعد تحليل زوايا وحجم ونسب رأس «أبو الهول» ، إلى أنه لا يشبه الملك «خفرع» . ويبدو أن الشبه أقرب إلى أخيه غير الشقيق الفرعون «چيديف رع» وهو من ملوك الأسرة الرابعة ، ويعرف أيضا باسم «رع چيديف» ؛ وهو ابن «خوفو» من زوجة ثانوية ، وخلف والده على العرش لمدة أربع سنوات فقط . ويعتقد أن «چيديف رع» مسئول عن وفاة أخيه «كيواب» أكبر أبناء «خوفو» والمستحق للعرش بعد أبيه . وتزوج «چيديف رع» من أرملة «كيواب» ، الأميرة «حتفريس الثانية» التى أصبحت ملكة . ويقع هرم «چيديف رع» على مسافة خمسة أميال شمال مجمع أهرامات الجيزة فى أبو رواش . وهو يذكر باعتباره أول فرعون أطلق على نفسه لقب «ابن رع» .

وثار جدل كبير حول ما إذا كانت صورة «خفرع» هى التى نالت الخلود عبر «أبو الهول» . ويعتقد البعض أن «خفرع» لم يفعل شيئا سوى أنه رُم وأعاد تصميم «أبو الهول» خلال فترة حكمه من الأسرة الرابعة . ويدلل هذا البعض على ذلك ، بأن الرأس ، الصغيرة على نحو لا يتناسب مع الجسد ، تبدو أقل تأكلا من بقية الجسد ، بما يشير إلى رأس «أبو الهول» ، بنيت فى زمن مختلف ، ومن حجر ذى نوعية أفضل . ولم يعثر على أية نقوش تنسب لخفرع بناء «أبو الهول» ؛ رغم العثور على لوح تذكارى

يوضح أن «خوفو» أمر ببناء معبد بالقرب منه ، وهذا يشير بوضوح إلى أن «أبو الهول» كان قد بنى بالفعل عندما ورث «خفرع» العرش من خوفو . فهل بنى فعلا فى وقت مبكر للغاية؟

أول عملية تجميل وجه

على عكس الاعتقاد الشائع ، لم يدمر جيش نابليون أنف «أبو الهول» . ووفقا لمؤرخ عربى ، فقد دمر الأتراك أنف التمثال ، بعد احتلالهم لمصر عام ١٥١٧ ميلاديا . وعانى «أبو الهول» من تآكل شديد ، وخضع لأعمال ترميم كثيرة خلال الألف عام الماضية . ونقشت أهم أعمال الترميم التى أجريت للتمثال على لوحة حجرية ارتفاعها ١٤ قدما . وتحكى هذه اللوحة التذكارية ، المعروفة باسم «لوحة الحلم» عن حلم حدث قبل ٣٤ قرنا :

وتبدأ القصة مع الأمير «تحتمس» ابن «أمنحوتب الثانى» ؛ فبعد ظهر يوم حار ، رقد «تحتمس» طلبا للراحة تحت أقدام «أبو الهول» ، بعد يوم شاق قضاءه فى الصيد تحت حرارة شمس أفريقيا . ورأى فى الحلم أن «رع حار أختى» ، الذى يجسده «أبو الهول» ، تحدث إليه بصوت جهورى ، وأمره بإزالة الرمال التى تطمسه ببطء ؛ وإذا أنجز هذا العمل بنجاح ، فإن الأمير (الذى تطلع يوما ما إلى اليوم الذى يرتدى فيه تاج الوجهين القبلى والبحرى المزدوج) سوف ينجح وسيتولى «أبو الهول» إرشاده وحمايته طول العمر . ولسنا بحاجة للقول ، إن الأمير عندما أصبح الملك «تحتمس الرابع» خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة ، جعل مطلب «رع حار أختى» أول عمل يقوم به كملك . فأزال الرمال التى غطت «أبو الهول» ، ورم الكتل الحجرية التى سقطت منه . وصار «تحتمس الرابع» الذى اختاره الإله العظيم «رع حار أختى» بنفسه ، يعتبر واحدا من أعظم الفراعنة . وما من دليل هناك يدلنا على ما حدث لأخيه الأكبر ، الذى كان - فى الحقيقة - التالى لوالده من حيث حق اعتلاء العرش . ويعتقد البعض أن «الحلم» لم يكن إلا نتاجا لخياله اختلقه ليغضى على حقيقة أنه قتل أخيه . ولا شك أنه إذا كانت الآلهة اختارته كخليفة على العرش (كما حدث مع حتشبسوت) فمن كان يستطيع أن يعترض؟ .

ونقش «تحتمس الرابع»، فى فخر، هذه القصة على لوحة تذكارية من الجرانيت الوردى؛ ووضعها بين قدمى «أبو الهول» الأماميتين، تخليدا وامتنانا لذكرى «رع حار أختى»- «أبو الهول» .

عمره لغز أيضا !

يعرض جسد «أبو الهول» أنماطا للتعرية بواسطة المياه، بما يشير إلى أنه أقدم مما كان معتقدا من قبل . فالرأس تظهر تآكلا يعود أساسا إلى هبوب الرياح المحملة بالرمال . أما التعرية بواسطة المياه، فلا يمكن أن تحدث إلا بانهمار غزير للأمطار، وفيضانات هائلة الارتفاع؛ مثل الذى يمكن أن نتوقع أنه حدث مع ذوبان عصر الجليد قبل ١٢٥٠٠ عاما . وهذا النوع المتفرد من الجو، بما يتركه من أسطح متموجة، لا بد أنه حدث عندما كانت الصحراء خضراء وخصبة، وتحتوى العديد من البحيرات التى تعرضها للفيضان . فإذا كان «خفرع» بنى «أبو الهول» حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد، فإن أنماط التعرية لا بد وأن تكون - بفعل الرياح والرمال - على هيئة تآكل مستقيم غير مجعد، بسبب مناخ الصحراء الجاف فى عصر «خفرع» .

إضافة إلى ذلك، يعتقد أن «أبو الهول» كان مسجلا فلكيا للاعتدال الربيعى . فخلال عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد، الذى ترى النظريات القديمة أنه عام بناء التمثال، ارتفعت الشمس فى برج الثور خلال فترة الاعتدال الربيعى، لتسجل حقبة الثور . ولما كان الأمر كذلك، لا بد وأن المصريين بمعتقداتهم الغامضة بنوا «أبو الهول» لمواجهة برج الثور؛ والأرجح أنهم نحتوا الرأس على هيئة ثور، وهو حيوان قدسوه تقديسا بالغا . وجاءت حقبة الأسد بين عامى ١٠٩٧٠ و ٨٨١٠ قبل الميلاد، وفى هذا الزمن وخلال فترات الاعتدال الربيعى، وقبل الفجر، كان من شأن «أبو الهول» فى هيئة الأسد أن يواجه نظيره السماوى، برج الأسد، الذى ربما يكون سببا فى نحته على هذا الشكل .

وبصرف النظر عن الوقت الذى بنى فيه، فإن «أبو الهول» واصل - فى كبرياء - حراسة مدينة الموتى فى الجيزة خلال أربعة آلاف وخمسمائة عام مضت . وأحاطت العديد من الأساطير بهذا الأثر العظيم؛ فعلى مدى قرون، ظل المسافرون يسعون للحصول على الحكمة من شفتى «أبو الهول» . فرغم كل شىء، اعتبر أنه يمثل «حو»

إله الحكمة، وأحد أشكال «رع». ويحلو للبعض أن يصدق أن هناك ممرات تحت الأرض، وإشارات إلى حضارة مفقودة مخبوءة تحت القدم اليمنى للتمثال، ولكن لا يوجد دليل له علاقة بعلم الآثار يدعم هذه الفكرة. رغم أن حفريات مؤخره، كشفت عن عدة أنفاق .

ما الذى يسير على أربع عند الفجر، وعلى اثنتين عند الظهر، وعلى ثلاث عند الغسق؟ نقشت الإجابة عن أحجية «أبو الهول» بين برائنه فى صورة لوحة تذكارية، تكريما للمعبود المركب «كيفيرع- رع- آتوم»، وصور «كيفيرع» كطفل بينما تشرق الشمس، يزحف على أطرافه الأربعة، بينما صور «رع» فى هيئة رجل فى أوج قوته عند الظهر، واقفا على قدميه؛ أما «آتوم» فصور فى هيئة رجل عجوز يعتمد على عكاز، عند الغروب. فتوحد الإنسان و «أبو الهول» كرمز شمسى مقدس فى «أحجية أبو الهول». وكانت الشمس ذات قيمة رمزية عالية لدى المصريين القدماء لدرجة أنهم عبدوا مراحلها الثلاث الرئيسة.



العمارة

لعبت ملاحظة السماء دورا جوهريا فى بناء الأهرامات و«أبو الهول» والمعابد أيضا . وبنيت المعابد وفقا للنجوم الرئيسة الثابتة ، والاتجاهات الأرضية الأصلية ؛ واستخدمها الكهنة الفلكيون كمراسد . فكانوا يسجلون الوقت بمرور النجوم التى يشاهدونها من على أسطح المعابد .

وخلال عصور ما قبل الأسرات ، كانت المعابد عبارة عن أكواخ بسيطة ؛ بنيت أولا من قوالب الطمى المجففة القابلة للتلف ، ثم تطورت تدريجيا إلى مبان من أحجار متينة مثل الجرانيت ، والحجر الجيرى ، والحجر الرملى . وتقتلع كتل الحجر من المحاجر بدق أسافين خشبية وإنفاذها فى تصدعات ، ثم توسيع هذه الشقوق وسحب الصخر . وعند البناء ، تشكل هذه الصخور أسقف المعابد ، وتدعمها أعمدة ، على أرضية ترابية . وقام المهندسون والمعماريون المهرة ، الموظفون لدى الحكومة ، بتخطيط وبناء المعابد على مساحات واسعة ، ولا بد أنهم امتلكوا معرفة قوية بعلم الرياضيات .

وبرع المصريون القدماء فى استخدام الأحجار على نحو كبير ، وتميزت عصور الأسرات الأولى وخصوصا عصر الدولة القديمة ، بالتطور السريع والملاحظ فى العمارة ، وبالتحديد فى المقابر والمعابد التى بنيت من الحجر . وأقيمت صفوف أعمدة ضخمة من حجر الجرانيت والحجر الجيرى . وصممت هذه المباني المهيبة متقنة الصنعة ، على هيئة حزمات من نبات البردى أو سيقانه ، وزهور النخيل رمزا للخصوبة . وغالبا ما تزين هذه الأعمدة بمشاهد للعبادة ونقوش هيروغليفية . ويزين جدار حجرى منحوت على هيئة صف من ثعابين الكوبرا المنتصبه فى تحد- رمز الملكية والوجه القبلى -

قمة مقبرة صغيرة قرب هرم «زوسر» المدرج، على نحو بديع. كما يزين صف من الأعمدة مدخل المعابد مستطيلة الشكل والمكونة من طابق واحد، مشكلا ممرات رائعة ومهيبة. وتزين أعمدة أخرى حدائق ومماش تنفتح على مزارات مقدسة وساحات.

ويمكن الدخول إلى المعابد عبر بوابة ضخمة تعمل كمدخل تذكاري ورسمي في مقدمة المبنى. وكان شكل البوابة رمزيا، يذكر بالأفق (علامة الخلود)، وتقام بطريقة تجعل الشمس تشرق وتغرب من بين العامودين التوأم اللذين يمثلان علامة «الأفق». وعادة ما كان يحيط بالمعابد سور من قوالب الطمي، وتكون وجهة المعبد من الشرق إلى الغرب، حتى يمكن للشمس عند الشروق أن تمر عبر البوابة، وتقد أشعتها إلى المقصورة التي تحوى تمثال المعبود المقدس. ويحوى مجمع المعبد أيضا أحياء سكنية، ومدرسة، وبركة، وورش حرفية، ومحاجر، ومخازن.

وخلال عصر الدولة الوسطى، أنشئت قصور ملكية من قوالب طوب قابلة للتلف وخشب، لم يتبق منها شيء، فلم يبق سوى المعابد الحجرية. وكانت القصور عبارة عن مبان مستطيلة الشكل ذات جدران عالية، تزينها أبراج، لسكنى الفرعون وحاشيته. ويمكن أن نفهم من النقوش أن القصور كانت تحتوى حدائق، وبوابة مزدوجة، وقاعات فسيحة، ومركزين إداريين؛ واحد للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى.

ووصل الإنجاز المعمارى، ومعه الفن والأدب إلى مستويات عالية للغاية خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة. وخطط المعماريون منشأتهم بدقة حتى أن الأحجار كانت توضع فى أماكنها بدقة متناهية. وبعد اكتمال أعمال الإنشاء الكبيرة، يزخر الفنانون الجدران والأعمدة من القمة إلى القاع بالمشاهد المنحوتة والملونة.

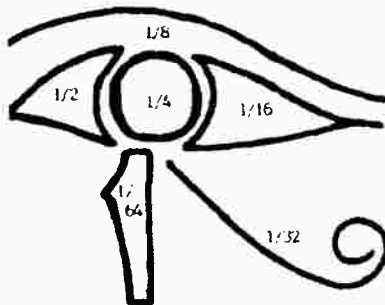
وتبدو معرفتهم بعلم الهندسة واضحة، حيث كان العمال قادرين على حساب حجم الشكل الهرمى والأسطوانى. وعرفوا أن مساحة المستطيل تساوى حاصل ضرب الطول فى العرض. وحسبت مساحة الدائرة وفقا لطول قطرها. غير أن حساباتهم كانت بسيطة تتعلق بالجمع والطرح. أما بالنسبة للقسمه والضرب، فاستخدموا جدولا للحصول على الإجابة. وطور المصريون القدماء نظاما عشريا للترقيم، لتسهيل حساباتهم. وعرفت الأرقام من الواحد إلى عشرة فى أشكالها المذكرّة كما يلى:

١ - أوا	٢ - سين
٣ - حمت	٤ - إدفو
٥ - ديو	٦ - سيرسو
٧ - سفيج	٨ - حمنو
٩ - بيدسو	١٠ - ميدو

ولم يتضمن نظام أرقامهم الصفر، وكانوا يحسبون العشرات باستخدام سبعة رموز مختلفة. فيشير خط رأسى إلى الرقم واحد، بينما تمثل خمسة خطوط الرقم خمسة. ويمثل الحرف «U» مقلوبا الرقم عشرة. ويعبر الحبل الملفوف عن المائة (عرفت باسم شا) بينما يمثل نبات اللوتس الألف، أو «چا» أما شكل الأصبع فى هيئة عمودية مع انحناء طفيف للسلامية الأولى فيمثل عشرة آلاف «چب»، بينما المائة ألف «چفنو» فيعبر عنها رمز فرخ الضفدع. ويعبر شكل رجل يركع على ركبة واحدة ويرفع يديه عاليا عن المليون «هيه». ويمثل رمز اللانهاية «شن» الرقم عشرة ملايين، ويسمى «سنو». ودائما ما يكتب الرقم الكبير أمام الرقم الصغير، فكانوا يقرأون من اليسار إلى اليمين.

وعندما دمر «ست» عين «حورس» (أو «واجت») ومزقها قطعا، لم تصبح فحسب رمزا للعلاج الفعال، وإنما استخدمت القطع لتحديد قياسات الكسور. وترجم اسمها إلى «كل» أو «صحيح». واستخدمت «واجت» أساسا لقياس كميات الحبوب، ويعتقد أنه بدأ استخدامها لهذا الغرض خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة.

وعندما تحول الكسور $\frac{1}{2}$ و $\frac{1}{4}$ و $\frac{1}{8}$ و $\frac{1}{16}$ و $\frac{1}{32}$ و $\frac{1}{64}$ إلى المقام المشترك ٦٤ يصبح مجموع البسط ٦٣. وبجمع الكسور، يصبح الإجمالى $\frac{63}{64}$. وأوجد «تحوت» معالج عين «حورس»، بطريقة سحرية، الكسر المفقود والنهائى وهو $\frac{1}{64}$ ، فجعل العين تكتمل.



وتوضح بردية «ريند»، التى يبدو أنها كتبت فى عصر الأسرة الخامسة عشرة، بيد كاتب اسمه «أحمس»، أمثلة على الرياضيات المصرية، بما فى ذلك استخدام الكسور. ونسخ «أحمس» نفسه هذا النص من كتابات أقدم. ورغم أن أساليبهم الحسابية تعتبر متدنية، خاصة عند المقارنة بأساليب البابليين، إلا أن ما أنجزه المصريون بنظامهم يعتبر رائعا حقا.

وعبدت «سيشات» قرينة «تحت» باعتبارها إلهة المقاييس والكتابة، وعبدت أيضا باعتبارها راعية علم الرياضيات والمعماريين. وكان «پتاح» الراعى والحامى الرئيس للصناع، والبنائين، والمعماريين.

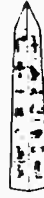
وأوضحت كتابات أن معبد «الكرنك»، مقر عبادة «آمون» و «موت» وابنهما «خنسو» (ثالث طيبة)، الذى يغطى مساحة بلغت خمسة أفدنة فى ذلك الوقت، هو أكبر مبنى دينى بنى فى التاريخ. ويتيه المعبد بأكثر من ١٣٠ عامودا ارتفاع كل منها ٨٠ قدما. وتسد أعمدة مزخرفة سقف «بهو الأعمدة»، ويؤدى طريق من تماثيل «أبو الهول» برؤوس كباش إلى أول بوابة (كانت الكباش مقدسة باعتبارها الحيوان الرمز للإله «آمون»، وتماثيل «أبو الهول» تقديسا للإله «رع» إله الشمس). ونحتت أشكال صغيرة على هيئة «رع ميسس الثانى» تحت رؤوس الكباش.

وخلال مهرجان «أوبت» يتخذ «آمون» هيئة «مينو» إله الخصوبة، عندما يزور معبد الأقصر (الذى يشير إليه البعض باسم «الحريم الجنوبى»). وبدأ بناء هذا المعبد خلال عصر الدولة الوسطى، واكتمل البناء بحلول الدولة الحديثة. وقدم كل الفراعنة - تقريبا - الذين حكموا خلال هذه الفترة، إضافات لمجمع المعبد الكبير؛ وكانوا هم ومعماريوهم يسعدون بإجراء تحسينات وتطويرات على أعمال أسلافهم والسابقين عليهم.

فبنت الملكة «حتشبسوت» مجموعة من المسلات التى تقف أمام بوابة مقصورة «آمون». وأضاف «تحتمس الثالث» عامودين للمعبد خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة. وأقام «رع ميسس الثانى» صالة الأعمدة الكبرى أو «بهو الأعمدة» فى معبد «الكرنك» خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة. وأقام «نختنبو الأول» فى الأسرة الثلاثين، طريق «تماثيل أبو الهول»، الذى يربط معبد الكرنك بمعبد الأقصر الذى يقع على مسافة ميل إلى الجنوب. ويقدر عرض هذا الطريق بعشرين ميلا وطوله ميلين، وصف على جانبيه ١٤٠٠ تمثال «أبو الهول» برأس بشر، بمعدل ٧٠٠ تمثال على كل من الجانبين، بمسافة نحو

١٥ قدما بين كل تمثال وآخر . ويبلغ طول كل تمثال عشرة أقدام ، وارتفاعه أربعة أقدام .

وبدأ العمل فى بناء معبد الأقصر ، المكرس لعبادة «آمون-رع» ، حوالى عام ١٣٨٠ قبل الميلاد ، فى عهد «أمنحوتب الثالث» . وأضاف «تحتمس الثالث» أماكن للعبادة ، وفى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، أضاف «رعمسيس الثانى» تماثيل ضخمة ، وزوجا من المسلات ، وبوابة ضخمة رائعة ، وساحة أعمدة مفتوحة . وقدم كل من «توت عنخ آمون» و «حور محب» و «الإسكندر الأكبر» مساهمات لمجمع هذا المعبد الكبير .



وعرفت المسلات باسم «تخن» ، وهى كتلة واحدة رأسية ضخمة من الحجر المصقول بإتقان ، يستدق عند قمته ليأخذ شكلا هرميا . وعرفت القمة أيضا باسم «بن- بن» المقدس ، وهى الكومة الأولية التى نشأت عنها الحياة كلها . وكانت المسلات توضع أزواجا ، وتنقش بالهيروغليفية ، والهدف منها التعبير عن التقديس لآلهة الشمس العظيمة ، كما ترمز للخصوبة .

ويعتقد أن أولى المسلات بنيت نحو عام ١٩٠٠ قبل الميلاد . وغالبا ما كانت قمة المسلة تطلّى بالذهب ، أو تصنع من النحاس والإلكترولوم^(*) المستورد من مملكة «قوش» ، لجذب أشعة الشمس الساطعة وهى تخترق السماء ، وعكسها . وقد يصل وزن المسلة ، المقامة من لوح واحد من الجرانيت الصلب المقتلع من محاجر بعيدة ، إلى ١٥٠ طنا . ويصل متوسط ارتفاع المسلة إلى نحو ٧٠ قدما ، غير أن بعضها ارتفع إلى ١٦٠ قدما وزاد وزنه عن ٤٠٠ طن . وكانت الأدوات النحاسية أنعم من أن تفيد فى العمل مع الجرانيت ، بينما كان استخدام الحديد مازال نادرا فى صنع الأدوات ؛ لذلك يعتقد أن المسلات كانت تنحت وتشكل ، وتصلق ، وتنعم بواسطة الدق عليها بحجر الدولريت^(**) ، وهو حجر أصلب حتى من الجرانيت . ويحتمل أيضا أن الدولريت

(*) مزيج طبيعى من الذهب والفضة - المترجمة .

(**) من أنواع الصخور النارية - المترجمة .

استخدم لنقش الهيروغليفية . وتوجد لوحة منقوش عليها صورة بناء يدق كتلة من الحجر بكتلة حجرية أصغر .

أعاد علماء الآثار فحص مواقع البناء المصرية ، فى محاولة لاختبار نظرياتهم حول الطريقة التى أقيمت بها هذه الآثار الضخمة ، القابلة للتحطم ، فى وضع رأسى ، فى مكانها النهائى . ولحسن الحظ ، ترك المصريون القدماء بضع مفاتيح . وتنقل المسلة ، بمجرد أن تكتمل ، إلى وجهتها النهائية بواسطة قارب . وفى معبد «حتشيسوت» ، توجد لوحة نحيتية ، تصور مسلتين راقتين على ظهر مركب ، أثناء نقلهما من أسوان إلى معبد «آمون» فى الكرنك . وكان يتعين إقامة طريق منحدر ، تجر عليه زلاجة من المركب إلى الموقع النهائى . وتقف جميع المسلات على أحجار أساس تكشف عن ثقب محفورة ، من الواضح أنها استخدمت كمحاور تلف المسلة من خلالها لضبطها فى مكانها . ويوضع حجر الأساس فى حفرة ، وتسحب المسلة (فوق منحدر) إلى وضع مرتفع . ويهبط الرجال بالطرف الأسفل من المسلة ، عبر لفها باستخدام الحبال والروافع ، وتضبط بواسطة ثقب الدوران فى حجر الأساس ، ثم تميل فى اتجاه صاعد . ومن المحتمل جدا أن الحفرة كانت فى الواقع رملية ؛ وتغطى قوالب طوب ثقبها فى قاع الحفرة الرملية ، ويمكن أن تسحب هذه القوالب فى اللحظة الحاسمة لتسمح بتدفق الرمل عبر الثقوب . ومن ثم ، تصبح المسلة جاهزة للغرز فى مكانها المحدد . ونظرا لأنها تقام فى وضع عمودى ، فهى توجه رأسيا بواسطة رجال يجذبون الحبال فى اللحظة الأخيرة . وتوجد دلائل أيضا على أن طريقة الرمل استخدمت لإنزال تابوت معين فى مقبرته . ولا شك أن إقامة مسلة جهد ضخمة ، لكنه فى نفس الوقت مهمة دقيقة ، تتطلب مئات من الرجال يستخدمون مهاراتهم ، وقوتهم ، وحماسهم ، وإخلاصهم ، ودأبهم ، بشكل جماعى . وبعد شهور من الجهد الشاق ، لا بد أنها لحظة رائعة عندما يرتفع الأثر أخيرا ، لتحية الشمس .

وأقام «سنوسرت الأول» مسلة ارتفاعها ٦٧ قدما كعلامة مميزة لمعبد «رع» فى «لونو» . ونحت «تحتمس الأول» زوجا من المسلات لمعبد الكرنك ، واقتلع «تحتمس الثانى» مسلة ارتفاعها ١٣٧ قدما وزنها نحو ١٢٠٠ طن ، ثم خفضها إلى ١٠٥ أقدام ، لكنها مازالت راقدة فى المحجر دون أن ينتهى العمل فيها .

وخلال العام السادس عشر من عهد «حتشبسوت»، أقامت ست مسلات، مازالت إحداها جديرة بالإعجاب، فهي تنتصب فى الكرنك بارتفاع ٩٧ قدما. وينسب إلى حتشبسوت إقامة العديد من الآثار العظيمة فى فترة حكمها؛ كما أمرت بإنشاء وترميم مشروعات مهمة فى أنحاء البلاد. فبنت معبدا فخما يتكون من ثلاثة مستويات على منحدرات الدير البحرى، التى تشرف على الضفة الغربية للنيل. وكرس هذا المعبد الجنائزى لعبادة «حتحور» وساعد على الحفاظ على اسم «حتشبسوت» وذكرها حين. ويعد هذا المعبد واحدا من أكثر العجائب المعمارية المصرية جمالا وتفردا. فيه سجلت «حتشبسوت» قصة حمل أمها بها كجنين مقدس، وولادتها، وتويعها، وإقامة المسلات، والحملات التجارية الناجحة إلى بلاد «بونت».

ومن المعتقد أنه قبل ٥٠٠ عام من عهد حتشبسوت؛ خلال عصر الأسرة الحادية عشرة، فى الدولة الوسطى، بنى الفرعون «منتحتب الثانى» مجمعه الجنائزى، فى نفس الموقع الذى أقيم فيه معبد «حتشبسوت». وأدخلت الملكة إضافات، وأقامت معبدا يماثل معبد «منتحتب الثانى»، ووسعت المجموع.

ويعتقد أن «سنن موت» الذى كان من العامة، وارتقى إلى منصب مسئول كبير خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، كان عشيق حتشبسوت وكاتم أسرارها. ولعب بالتحديد دورا مهما فى حياة «حتشبسوت»، بما فى ذلك تعليم ابنتها الصغيرة «نفرو رع». وصمم «سنن موت»، المعروف بمهارته المعمارية، مجمع «حتشبسوت» الجنائزى. وكان لديه من الجرأة ما دفعه لنقش اسمه وصورته على معبدها. غير أن خليفته على العرش «تحتمس الثالث» طمس اسمى «حتشبسوت» و «سنن موت» معا.

وأقام «تحتمس الثالث» مسلتين بمعبد «رع» فى «لونو». ومنذ القرن التاسع عشر الميلادى، تنتصب إحدهما فى لندن، والأخرى فى «سنترال بارك» فى مدينة نيويورك. ودمرت معظم المسلات فى مصر أو سلبت بأيدي الفرس، والأتراك، والأوروبيين، والأمريكيين.

وبنى «أمنحتب الثالث» (الأسرة الثامنة عشرة) مجمعا جنائزيا فخما فى غربى «أواسط». ولم يتبق من هذا المعبد سوى تماثيل بارتفاع ٧٠ قدما عرفا باسم تماثيل «ممنون» الضخمين. ويعتبر «إمحتب» أبرز وأشهر معمارى فى تاريخ مصر القديمة،

وهو باني أول أثر حجري ، أما أفضل الأعمال المعمارية التي بقيت فهي أعمال «حتشبسوت» ، و «تحتمس الثالث» ، و «سيتي الأول» ، و «رعمسيس الثاني» ، و «رعمسيس الثالث» .

والعديد من المنشآت القديمة التي مازالت قائمة بنيت حوالي ١٢٩٠ قبل الميلاد ، بتوجيهات «رعمسيس الثاني» ، الذي أقام الكثير من مشروعات الإنشاء الفخمة والضخمة ، وأكمل بالرعمسيوم معبد أبيه الجنائزى الضخم على الضفة الغربية من النيل عند الأقصر ، وكرسه لعبادة «آمون» . وبدأ «رعمسيس الثاني» العمل فى «الرعمسيوم» بعد توليه العرش بوقت قصير ، واستكماله حوالى العام الثانى والعشرين من عهده . وهو يتكون من معبدين ، وبوابتين ، وفناءين ، وبهو الأعمدة الكبير . وعند الجدار الشمالى من بهو الأعمدة ، بنى معبدا مخصصا لذكرى والدته «تويا» وزوجته «نفرتارى» .

وفى ١٢٦٩ قبل الميلاد ، أمر «رعمسيس الثانى» بإقامة أربعة تماثيل جالسة لنفسه بارتفاع ٦٥ قدما منحوتة فى الصخرة الخالدة . ولم تزيّن هذه التماثيل المعبد فحسب ، وإنما أيضا عملت كحراس له . ولا بد أن المنحوتات التذكارية فى منحدرات «مونت رشمور»(*) فى «ساوث داكوتا» ، مستوحاة من عبقرية «رعمسيس الثانى» المعمارية المعروضة فى «أبو سمبل» . وكرس المعبد لعبادة «آمون-رع» و «رع حارآختى» ، و «بتاح» . وقد حدد اتجاه المعبد بدقة ، حتى أن أشعة الشمس الأولى تشرق فى الصباح- مرتين سنويا- تسقط على الجدار الخلفى فى الحجرة الداخلية ، و قدس الأقداس حيث تجلس تماثيل الآلهة الأربع . ويمكن فى عصرنا التمتع بهذا المشهد المهم يومى ٢٢ فبراير و ٢٢ أكتوبر من كل عام .

وإلى جوار قدمى الفرعون الضخمتين نحتت تماثيل مصغرة لزوجته الملكة «نفرتارى» وأبنائهم ، لتأكيد جلال الفرعون . ويحتوى المجمع على معبد أصغر ، مخصص لتخليد ذكرى «نفرتارى» و «حتحور» . وتعتبر مقبرة «نفرتارى» فى وادى

(*) جبل غرب ولاية «ساوث داكوتا» الأمريكية نحتت عليه وجوه أربعة رؤساء سابقين للولايات المتحدة الأمريكية ، هم : جورج واشنطن ، وتوماس جيفرسن ، وإبراهيم لينكولن ، وتيودور روزفلت - المترجمة .

الملكات الأكثر أناقة وفخامة، وقد أجريت عمليات للحفاظ على ما تضمنه من أعمال فنية فخمة وألوان، وترميمها.

وفي الستينيات من القرن العشرين، أعيد إقامة معبدى «رعمسيس الثانى» الرائعين فى «أبو سمبل» لإنقاذهما، بعد ارتفاع المياه بسبب إنشاء سد أسوان. وتطلب الأمر فصل التماثيل قطعة قطعة، ووضعها فى مستوى أعلى؛ وأعيد افتتاحهما فى خريف ١٩٦٨ ميلاديا.

وفى «أبيدجو»، بنى «رعمسيس الثانى» مجمعه الجنائزى المكرس لعبادة «أوزيريس» و«إيزيس»، و«بتاح»، و«آمون-رع»، و«حورس»، و«رع-حار آختى». ويعتبر هذا أضخم المباني فى عهده، وفى تاريخ مصر القديمة. وقد عثر فيه على «قائمة أبيدوس للملوك». وأقام «رعمسيس الثانى» أيضا طريق تماثيل «أبو الهول» برؤوس الكباش، الرابضة أمام معبد الإله «آمون» (ذى رأس الكبش) فى الكرنك.؛ وهو أهم مزارات مصر إبان الدولة الحديثة. وبالإضافة إلى ذلك، رعى «رعمسيس الثانى» مشروعات للبناء فى النوبة، حيث أنشأ ستة معابد. ونقش على «الرعمسيوم»، وعلى معبد «أبوسميل» ما يسميه «انتصاره» فى معركة «قادش». كما خلدت هناك فتوحاته السورية، والليبية، والنوبية، فضلا عن زواجه بأميرة من «الحيتيين». وكلما زادت المنشآت التى أقامها، تزايدت قوته كشخص، وكأسطورة.

وتعد «مدينة هابو» مجمع المعابد الجنائزية الذى بناه «رعمسيس الثالث»؛ فقد كرر مثال «الرعمسيوم» الذى بناه سلفه، بمعنى أنه كان يتكون من قصر، ومعبد، وبوابتين ضخمتين، ومخازن، وأماكن لإقامة الكهنة.؛ ليصبح المجمع آخر المنجزات المعمارية العظيمة فى عصر الرعامسة. ويعتبر «الرعمسيوم» و«مدينة هابو» من أضخم المعابد الجنائزية فى غربى «أواست».

واستمر بناء المعابد خلال العصر البطلمى. ويعتبر معبد «إدفو» لعبادة حورس، ومعبد «دندرة» لعبادة «حتحور» من أعمال الفن المعماري المصرى القديم العظيمة.

وعند المدخل الشمالى لباحة معبد «إدفو»-الموجود حتى الآن-يقف أحد التماثيل الأصلية للصقر، طائر «حورس» المقدس. وأهم ما يشتهر به معبد «دندرة» الأبراج

الفلكية المرسومة على سقفه . ويعتقد أن هذا المعبد أنشئ خلال القرن الأول الميلادى ،
تحت حكم الإمبراطور «تيبيريوس» ، عندما كان الرومان قد استولوا بالفعل على حكم
هذه الحضارة الباعثة على الفخر .

الفن

تأتى معظم معلوماتنا بشأن الحياة فى مصر القديمة من اللوحات التفصيلية التى خلفها المصريون القدماء وراءهم، لحسن الحظ . فقد زينت أعداد لا تحصى من مشاهد الحياة اليومية وأنشطتها، التى كانوا يأملون أن يمارسوها فى الحياة الأخرى، جدران المعابد والمقابر . وهم لم يبدعوا هذه الصور من أجلنا، ولا من أجل الفن، ولكن طلبا للخلود و كدليل يرشدهم إلى العالم الآخر . وكانت هذه الرسومات تهدف لمساعدة الميت على المشاركة فى هذه الأنشطة فى العالم الآخر .

وغالبا ما تمثل هذه اللوحات أوج حياة الشخص، حيث يمارس الرياضة، أو يعزف الموسيقى، أو يقدم القرابين للآلهة . ويصور العديد من اللوحات الملونة المصريين وهم يرقصون، أو يلعبون، أو يتناولون الطعام، أو يؤدون طقوس العبادة، أو طقوس الحداد، أو يمارسون الإبحار، أو صيد السمك، أو قنص الحيوانات . وتظهرهم لوحات أخرى أثناء أداء الأعمال؛ مثل؛ الخبز، والنسيج، والغسيل، والزراعة، والحصاد، والبناء، والقتال فى المعارك . ومن أقدم الأعمال الفنية الباقية جزء من إفريز رسمت عليه لوحة تعرف الآن باسم «إوز ميدوم»^(*)، عشر عليها فى مقبرة الأميرة «إت»^(*)، وتعود إلى حوالى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد .

(*) عشر على هذه الصورة الجدارية فى مصطبة «نفرماعت» وزوجته «أت» فى ميدوم، حيث كانت تزخرف أسفل أحد حوائط الدهليز المؤدى إلى مقصورة «أت» . وقد استعملت ألوان مستخرجة من مواد طبيعية لرسم اللوحة، فاللون الأبيض من الحجر الجيرى، والأحمر من خام الحديد، والأخضر من الملاكيت . وكانت هذه المواد تمزج بزال البيض . ويبين المنظر ثلاثة أزواج من الإوز تتغذى على الحشائش - المترجمة نقلا عن موقع «مصر الخالدة» .

وعلى مدار التاريخ المصرى ، أبدع المصريون قطعاً فنية وتماثيل رائعة ذات ألوان مفعمة بالحياة . وكانوا يرسمون التفاصيل بدقة ، وتميز أسلوبهم بالجمال والأناقة . وتوضح فخامة الأعمال ، ثقة الفنان بنفسه ، بينما يندر أن ينعم بحرية التخيل ، حيث تعين عليه أن يعمل وفقاً لمواصفات أملاها الماضى . وكان الفن معروضا للعامة ، فيجب أن يكون سهل الفهم بالنسبة للمشاهد . وظل الفنان مجهولاً ، حيث كان تقديم هذه الخدمة عمله المهني .

وخلال عصر الدولة الوسطى ، عرف الرسامون باسم «مخططي الأشكال» ، وكانوا يرسمون بحرية ، بينما يتمكن المبتدئون من قواعد التناسب فى الأشكال بواسطة رسم شبكة خطوط متصالبة على اللوحة أولاً ، باللون الأحمر . ويستخدم الأزميل لنحت الصورة أو نقش الكتابة الهيروغليفية على جدران المقابر والمعابد الجنائزية ، ثم يقوم متخصص فى التلوين بملء هذه النقوش بالألوان ؛ ومن ثم ، كان هناك نوعين من الرسامين فى مصر القديمة ، الأول يرسم الخطوط الخارجية أو يحدد الأشكال ، والثانى متخصص فى التلوين .

وتؤلف الألوان من أصباغ معدنية فى هيئة مسحوق ، وماء يخلط بالطين ، والصمغ ، والشمع ، والعلكة ، وزلال البيض . وتضاف أنواع مختلفة من الراتنج كعوامل تماسك . وتستخدم فى التلوين قلم من الحطب أو فرشاة ذات شعر ناعم ، تصنع من عصا خشبية ، فى طرفها ألياف نباتية منسلة . ويغطى بعض الفنانين أعمالهم بعد الانتهاء من تلوينها بطلاء شفاف مصنوع من شمع النحل أو صمغ شجرة السنط المخفف ، بهدف الحفاظ على الألوان . وربما أضفى ذلك لمعاناً على اللوحة فى المدى القصير ، لكن تأثيره صار عكسياً بحلول عصرنا .

وتكونت لوحة ألوان الفنان من اللون الأبيض «هدج» الذى يكون بمزج الطباشير أو الحجر الجيري المسحوق ، أو الجبس ، مع العسل . بينما يعطى كبريتيد الرصاص ، والفحم النباتي ، والكربون ، وعظام حيوانات محترقة ، أو أخشاب محترقة ؛ اللون الأسود «خم» . ويخفف اللون الأسود باستخدام الحجر الجيري لإنتاج اللون الرمادى . أما «المالakit» الموجود فى منطقة شرق الدلتا وفى سيناء ، وغيره من خامات النحاس ، يستخدم للحصول على اللون الأخضر «وادج» ويستخلص كل من الأحمر

«دشر» والأصفر «كيتدج» من صداً الحديد . ويتج اللون البنى من خام الحديد الممزوج بالأحمر والأصفر . أما اللون الأزرق «إرتيو» أو «خسبدج» فينجم عن استخدام الخزف أو الزجاج المسحوق جيداً ، وكذلك النحاس شبه المنصهر ، أو اللازورد المسحوق .

ولون المصريون القدماء جسد الرجل باللون البنى الضارب للحمرة ، بينما لون جسد المرأة باللون الأصفر المخفف أو البنى المائل للقرنفلى . ويشير هذا إلى أن الرجال يعملون أساساً خارج البيت ، بينما عمل النساء يبقين داخل البيت . وكان اللون الأسود هو لون البعث ، حيث يرمز إلى التربة السمراء التى تحف فى الشمس ، ثم يمنحها النيل الحياة . ويوضح الإله المرسوم باللون الأسود وضعه عند الدفن وعلاقته . وقد يرسم الإله باللون الأزرق لتأكيد قدراته الإلهية . بينما يرمز الأخضر إلى الشباب والتجدد .

وبحلول الدولة الحديثة ، بدأت تظهر درجات ألوان أكثر واقعية . فصورت الحيوانات بألوانها الطبيعية بقدر الإمكان . بينما صورت المياه والسماء باللون الأزرق ، لون النيل والفرديوس والسماء . ورسم الكهنة أيضاً باللون الأزرق ، وهو لون اعتبر روحياً ومقدساً . وغالباً ما طليت الآلهة بالذهب رمز جسد رع . بينما صور النوبيون باللون البنى القاتم .

منظوريات مختلفة

رسم المصريون القدماء الأشياء والمخلوقات ذات بعدين ، دون أى إشارة للمنظور أو العمق ، كما لو كانت تمتد على سطح مفلطح . وإذا كان الرسام مكلفاً برسم بركة بها أسماك ، فإنه يرسم مستطيلاً كامل الشكل دلالة على البركة ، ويرسم الأسماك فى صورة متكررة ومتساوية فوق البركة . ويرسم صندوق ملئاً بالقرايين بتصوير القرايين فوق الصندوق ، وكل منها بشكله الحقيقى والكامل ، من دون تداخل ، أو إخفاء أى جزء منها . ويعرف المشاهد كيفية تفسير العلاقات المكانية لعناصر اللوحة . فكان الفن ، مثله مثل الهيروغليفية ، يجب أن يقرأ على أنه يحوى رسالة .



واعتبر كل ما هو مرئى أبديا ؛ لذلك كان ينبغي الإشارة إلى الملامح الرئيسية ، بمعنى أكبر قدر يمكن تصويره من الجسد . وغالبا ما تصور الوجوه والأشكال الخارجية من الجانب ، مع إضافة مناظر أمامية عند اللزوم لتقديم معلومات كاملة . فلو رسمت الرأس من الجهة الأمامية ، فإن حدود الأنف ستختفى ، ومن ثم لن يستمر فى الوجود ؛ وكان الأنف مهما ، حيث غالبا ما يعبر عن الحب بحك أنفى الشخصين معا . وكان الأنف أيضا يرمز إلى الفرع ، واستخدم منظره الجانبى كمحدد للكلمة الهيروغليفية التى تعنى «يلثم» . غير أن العين فى الجانب الذى يواجه المشاهد يمكن أن ترسم من الأمام . ويرسم الكتف أيضا من المنظر الأمامى ، حيث قد تفقد إحدى الذراعين ، فى حالة رسم المنظر الجانبى بصورة صحيحة . إلى جانب أن المصريين كانوا مغرمين للغاية بالخلى ، وإذا رسم الجزء العلوى من الجسد من الجانب ، فلن يعجب أحد بالخطوط الخارجية ، والتفاصيل الفنية لقلائدهم وصديراتهم ، مما يقلل من المتعة الفنية للمشاهد ومن إحساس صاحب الصورة بالرضا .

وترسم ساقا الإنسان من الوجهة الجانبية ، على نحو يشى بالحركة والحياة . وغالبا ما كان شكل الرجل يرسم مواجهها لليसार ، مع اتجاه الرجل اليسرى للأمام حتى لا يوحى إخفاء الرجل الأخرى بعدم الاكتمال . وكان الرجل يبدو فى حالة حركة ، أثناء الصيد أو القتال ، بينما قدما المرأة تبدوان عادة معا ، رمزا على مكوئها بالبيت .

أما أولئك الأدنى منزلة ، فلا يعاملون باهتمام كاف ؛ فالأسرى والمعبودات الأجنبية ، مثل «قطش» إلهة الطبيعة عند الساميين ، صوروا من منظر أمامى كامل فى أفضل الأحوال . أما العمال والفلاحون والخدم ، على نقيض غير منطقى من النبلاء والأسرة الملكية ، فيرسمون عادة من منظر جانبى كامل ، أو وظهرهم إلى المشاهد ، على نحو طبيعى .

ورغم أنهم نادرا ما صوروا الرجل وهو يلف ذراعه حول زوجته، فعادة ما تصور الزوجة جالسة إلى جانب رجل زوجها، وإحدى ذراعيها حول كتفه أو وسطه. وهناك نحت ملون من الحجر الجيري لقزم اسمه «سينيب» (حمل لقب رئيس البيت الملكي للنسيج) وأسرته، عاش خلال عصر الأسرة السادسة تحت حكم الفرعون «پسي الثاني»؛ يظهر القزم جالسا في وضع الكتابة. وتجلس إلى جانبه زوجته «ستيتوتيس»، وإحدى ذراعيها موضوعة برقة حول كتفه الأيمن، والذراع الأخرى تلمس في حنو ذراعه اليسرى. ويظهر تحت «سينيب» تمثالين مصغرين لابنهما، مرتديا خصلة الشعر اليمنى الخاصة بالشباب، وابتتهما.

وكان من شأن رسم الفرعون في حجم متناسب مع عائلته، أن يقلل من شأنه في الحياة، فيما يتجاوز البعد البدني. حيث ينبغي أن تمثل مكانته وهيبته على النحو الذي يمثل عليه جسده؛ فالحجم يمثل السلطة، والقوة، والهيمنة. وتوضح التماثيل العملاقة في معبد «رعمسيس الثاني» هذا التقليد بجلاء، حيث صاحب هذه التماثيل، تماثيل أخرى أصغر كثيرا لزوجته وبنيه.

ونحتت التماثيل بحيث تبدو أقرب ما يمكن شبها لصاحبها، حيث كان الغرض منها أن تعود للحياة إلى الأبد (أو على الأقل تساعد روح الشخص الذي تصوره على هذه العودة). ونحتت التماثيل من المرمر، والجرانيت، والحجر الجيري، والديوريت، والحجر الرملي، والبازلت، والكوارتز، كما صنعت من الطمي والخشب والعاج والبرونز والذهب. وهناك تماثيل توضع في مقبرة لتعبد، أو تتلقى القرابين اليومية. وينقش النحات اسم الشخص على التمثال، لتسهيل التعرف عليه وتحديد هويته.

ويصور الكتبة دائما في وضع الجلوس التقليدي مع تشابك الرجلين، في استعداد للكتابة. مع وضع فرخ من ورق البردي على الركبتين وقلم من الحطب في اليد. كما تنحت وجوه التماثيل الجالسة شاخصة إلى الأمام دائما، بينما تماثيل الرجال أو الآلهة الواقفة، تتخذ فيها إحدى القدمين خطوة للأمام.

. وإبان عصر الدولة الوسطى، ظهر نوع من التماثيل، عرف باسم «تماثيل الكتلة»؛ حيث تبرز الرأس فقط من شكل الجسد الذي يتخذ شكل الكتلة الواحدة. ويظهر تماثل

كتلة «سينيب» فى وضع الجلوس ، وذراعيه مثنيتان فوق ركبتيه وتحت ذقنه . ومنقوش على الجسد المكعب الشكل نقوش هيروغليفية .

وحقق النحاتون تأثيرات بصرية رائعة وبارزة فى أعمالهم الفنية ، بغرس عيون مصنوعة من الكريستال الملون ، أو «الأوبسيديان» ، وهو زجاج أخضر قاتم اللون ، أو أسود ، نجم عن نشاط بركانى ، مما يضفى عليه تأثيراً واقعياً ومروعا للغاية . وهناك اعتقاد أن تمثالا بالحجم الطبيعى للكاهن الأكبر «رع حتب» إلى جوار زوجته الأميرة «نوفرت» (حوالى عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد) أثار رعب لصووص محتملين فى عام ١٨٧١ الميلادى ؛ حيث فزع اللصووص من العينين المرصعتين البراقتين ، اللتين بدتا متحركتين فى ضوء شموع حملها اللصووص ، حتى أنهم ألقوا أدواتهم وأسلحتهم وفروا رعبا .



ومن أجمل أمثلة الفن فى مصر القديمة تمثال «نفرتيتى» النصفى الذى عثر عليه سليما ، فى «أخيتاتون» ، بورشة نحاح اسمه «تخوتس» . ويلفت النظر فى التمثال ألوانه وتفصيله ، التى بقيت سليمة لما يزيد عن ثلاثة آلاف عام بفضل الرمال والمناخ الجاف . وعثر على التمثال النصفى عام ١٩١٢ ميلاديا ، فى وضع مقلوب وسط تماثيل محطمة وقطع من الحجر المكسور .

وكان استوديو «تخوتس» مدمرا بالكامل تقريبا ؛ فمعظم التماثيل هشمت بوحشية ، فى محاولة لتدمير الصورة وجعل الشخص المعنى منسيا دائما ، بما يعنى حذفه من الوجود . لأنه بمجرد هلاك الجسد ، فالتمثال يضمن الأبدية لصورته ، فضلا عن أنه يعمل كمكان لإقامة روح المعبود .

الثورى يظل دائما ثوريا

ظلت قواعد الفن ثابتة عبر تاريخ مصر القديمة ، ولكن خلال عصر الدولة الحديثة ، بلغ الفن أعلى ذراه . وجاء التغيير الأعظم على يد الملك «أخن آتون» ، الذى يبدو أنه كان يتمتع بإحداث صدمة للجماهير . فهو لم يبعث الروح الثورية فى الدين فحسب ، وإنما فى الفن أيضا . وخلق «أخن آتون» ما يعرف الآن بالأسلوب الفنى المتميز «فن العمارة» ، نسبة إلى العاصمة التى أنشأها . ولا يختلف هذا الأسلوب فى الموضوع الفنى فحسب ، وإنما فى تناسب الشكل الإنسانى أيضا . وفى عهده هجرت تماما الأساليب التقليدية فى الفن . فكانت الأشخاص تصور حتى بداية عهده ، فى صورة مثالية للشباب والجاهلية ، على غرار الصورة التى تمنى المصريون القدماء أن يبقوا عليها ويتذكروهم الناس بها ؛ حيث غابت فى الصور الفنية مظاهر التقدم فى السن ، والمرض ، والتشوّهات البدنية .

وفى أسلوب العمارة لم يعد كمال الجسد الإنسانى عاملا سائدا . وبدأت تظهر السمات والأنماط البشرية الواقعية ، حتى ولو لم تكن جذابة ؛ حيث كانت اللوحات ترسم بأسلوب حميم ، وغير متكلف ، وإبداعى ، ومبتكر . وكان يعتقد أن الفرعون العظيم نفسه لديه بعض التشوه ، وظهرت هذه السمة فى جميع الفنون التصويرية . وصورت زوجته «نفرتيتى» وبناتهما الست أيضا بأسلوب مختلف ؛ يتمثل فى جماجم مطولة ، وعيون ضيقة ، ورقاب طويلة ، وأذرع نحيفة ، وأرجل قصيرة ، وأفخاذ ضخمة ، وبطن بارزة .

وكان «أخن آتون» أول فرعون يصور باعتباره رجلا محبا لعائلته ، أثناء قيامه بأعمال حنونة مثل اللعب مع بناته المحبوبات ، وإظهار الحب لزوجته . فحتى ذلك الوقت ، كان الفرعون غالبا ما يصور فى أوضاع جليلة ، أو أثناء المعارك والفتوحات ، أو عائدا إلى الوطن منتصرا ؛ وهى المشاهد التى تركز على طبيعته الذكورية ، وقيادته الناجحة .

وساد أسلوب العمارة خلال سنوات حكم «أخن آتون» السبع عشرة ، ولكنه سرعان ما فقد شعبيته عقب موت الفرعون . غير أن بعض آثار هذا الأسلوب يمكن ملاحظتها خلال الجزء الأول من حكم «توت عنخ آمون» ، ربما احتراما لصهره . وعلى

ظهر كرسى عرش «توت عنخ آمون» الفاخر، صورت محبوبته «أخيسن آمون» وهى تلمس كتفه بحنان. وهذا يماثل بوضوح أو يعتبر استمرارا للأسلوب غير المتكلف والحميم فى فن العمارنة. ويمثل فن العمارنة، باعتباره اتجاها فريدا فى مجال تقليدى للغاية، قمة فى الفن المصرى، كما ينقل إحساسا مبهجاً بالإبداع، والحرية، والموهبة.

الأدب

عاش العديد من الأعمال الأدبية من مصر القديمة آلاف السنين . فقد ألف المصريون القدماء الحكايات، والابتهالات، والتراتيل، والأساطير، والأمثال، والقصائد، فضلا عن قصص الرحلات والمغامرات . وبقيت حتى الآن سير ذاتية، وقصص حب عاطفية وشعرية، وحكايات خرافية فائقة الخيال، رغم أن أسماء مؤلفيها لم تعش .

ويعتبر الإنتاج الأدبي في عصر الأسرة العشرين من أرقى أنواع الأدب . وأضفت المهارة الهائلة في التعبير، مع روح الفكاهة، والسخرية، والبلاغة، والتلاعب بالألفاظ؛ سحرا على الكتابة . وسرعان ما انتشرت هذه الأعمال الرائعة إلى بلدان أخرى، لتلهم الكثير من الكتاب .

وانقسم الأدب إلى نوعين : الكتابات المقدسة، والكتابات غير الدينية . وكتبت النصوص المقدسة لإرشاد المتوفى عبر أخطار العالم السفلى، إلى طريقه للانضمام إلى «أوزيريس» في «أمنتي» . وتكونت هذه النوعية من الكتابات الأسطورية، والفلكية، والسحرية؛ بالإضافة إلى الشعائر، والتراتيل للمعبود، والنصوص الجنائزية . وتعتبر «متون الأهرامات» أقدم الكتابات المصرية الباقية؛ وهي منحوتة داخل أهرامات الدولة القديمة، ويشار إليها في الأغلب الأعم باسم «كتاب الموتى» .

وغالبا ما ينقش على المقابر الخاصة بسيرة المتوفى، وإنجازاته . وتتضمن الكتابات غير الدينية سردا لأحداث مهمة في حياته، ومنها المآسى، والمغامرات، والمخاوف، والآمال، وأوقات الفرح، وأوقات الحزن .

ومن بين أرقى الكتابات ما جاء فى ميدان الشعر الرومانسى والغنائى ؛ أكثر أشكال التعبير الإبداعى المصرى فردانية . وتعتبر تراويل الملك «أخن آتون» الرائعة لمعبوده الشمسى «آتون» أمثلة ممتازة على هذا النوع من الأدب .

وظهرت الكتابة الدينية خلال عصر الأسرة الثانية عشرة . وقبل ذلك ، كانت القصص تروى ، وتتناقل شفها عبر الأجيال . وفى ذلك العصر ، تطورت الحكاية السردية لتصبح حرفة راقية . وبعد ثمانى أسرات ، تطور الشعر الرومانسى ، والقصص الخرافية إلى أنواع أدبية متميزة .

وظهر أدب الحكمة فائق التطور ، ليعبر عن أفكار العصر الفلسفية . وعملت العديد من الكتابات كتعاليم تعتمد على قوانين «ماعت» - الفضائل ، والقيم ، والمرشد الأخلاقى الذى كان على المصرين القدماء الحياة وفقا لها . وتتكون هذه الفضائل من : الاستقامة ، والتواضع ، والاحترام ، والأمانة ، والعدل ، والاعتدال ، والمعروف . وتحتوى «تعاليم هاردجيديف» على مجموعة قوانين أخلاقية . وكان « هارجيديف » حكيما فى الأسرة الرابعة ، جمع هذه الأفكار لابنه كى يعيش بمقتضاها . أما «تعاليم پتاح حتپ» ، المكتوبة أيضا خلال عصر الدولة القديمة ، فهى نص يحتوى على ملاحظات أخلاقية كتبها « پتاح حتپ» الحكيم والوزير من الأسرة الخامسة .

الحقيقة تنكشف

تظهر قصة رائعة بعنوان «الصدق والكذب» أو «ماعت وجيريج» بوضوح محاسن أن يكون الإنسان صادقا . ففى الزمن الذى كان «رع» يحكم فيه مصر كبشر فان ، عاش شقيقان ؛ يدعى أحدهما «الصدق» وهو طاهر من الخطايا ، ويحيا وفقا لقوانين «ماعت» ، بينما يمتلك شقيقه «الكذب» أكثر القلوب سوادا ، وكان معتادا على الخطايا . وفى أحد الأيام ، طلب «الصدق» أن يستخدم سكيئا من سكاكين أخيه . وتردد «الكذب» لكنه وافق فى النهاية . وعند انتهاء اليوم ، اكتشف «الصدق» أنه أضاع سكين أخيه ؛ فرجاه أن يسامحه ووعد به أن يعوضه بدلا منها فورا . فأجاب «الكذب» بان السكين كان «فريدا ولا يمكن تعويضه» . وقال «الصدق» إنه كان سكيئا عاديا ، وإنه سيعطيه بدلا منه سكيئا أكثر حدة وأكبر حجما . فأصر «الكذب» على تعلقه بسكيئه الذى صار فجأة غير عادى ! وشعر «الصدق» بالعجز .

وأحضر «الكذب» شقيقه «الصدق» أمام تاسوع آلهة «لونو» ليحكموا بينهما. وأصر على ادعاءاته الكاذبة، بينما ظل «الصدق» مأخوذاً بمدى زيف شقيقه واتهاماته. ووقف فى رهبة بينما حكم الآلهة لصالح شقيقه، حيث لم يستطع هو أن يدافع عن نفسه.

وعندما سئل «الكذب» بواسطة الآلهة عن العقوبة التى ينبغى أن تطبق على شقيقه، أجاب بأن تؤول جميع ممتلكات شقيقه إليه، وأن يصبح «الصدق» خادماً له، وأن تقتلع عينيه.

وبعد تنفيذ كل ذلك، وشاهد «الكذب» شقيقه أعمى، شعر للمرة الأولى بالذنب. ولم يستطع تحمل الشعور، فأمر بقتل «الصدق». وفى ذلك الوقت، شعر رجال «الكذب» بالشفقة العميقة على سيدهم السابق، وبدلاً من قتله قرروا أن يتركوه وسط الجبال الوعرة مع بعض المؤن. وكان على الآلهة أن تصدر القول الفصل فى مصير «الصدق».

وجاب «الصدق» عبر الوادى، متلمساً طريقه، بينما يتناقص ما لديه من غذاء وماء فى بطنه. ورقد ليستريح، متمنياً أن يخلصه الموت مما هو فيه. وبعد وقت قصير، مرت امرأة جميلة ومعها خادماتها، فعثرت على الشاب العاجز الكفيف، وهو على وشك الموت. وأخذته إلى عزبته، وأمرت له بحمام من الزيوت، وأطعمته أفخر أنواع الطعام، وألبسوه ملابس نظيفة من الكتان؛ ثم منحته وظيفة «حارس الباب»، ولكن سرعان ما أصبح هو ومضيفته عاشقين.

ونتيجة لذلك، وبعد الفترة المقدرة، ولدت طفلاً، كبر ليصبح رجلاً قوياً ووسيماً، غير أنه لم يكن يعرف أباه. وفى أحد الأيام، عندما كبر بما يكفى ليتساءل، توسل إلى أمه لتخبره عن من يكون أبوه. فأشارت إلى «الصدق»، الذى كان جالساً يحرس بوابات أملاكها. وشرحت للولد أنها أحبت «الصدق» حباً شديداً. ولكن للأسف، إن القانون لا يسمح لسيدة من طبقة النبلاء أن تتزوج خادماً كفيفاً.

واشتد غضب الصبى على نحو بالغ، وتحدث إلى والدته بتحد للمرة الأولى. وأعلن أن والده لن يجلس بعد ذلك كخادم وحارس على البوابات. وذهب إلى «الصدق» وأخذ بيده إلى العزبة، وألبسه ملابس النبلاء. وشعرت الأم بالفخر الشديد

إزاء هذا المعروف الجريء، الذى ألهمها بدورها أن تقيم وليمة فخمة على شرف «الصدق». وخلال هذه السهرة، أعلنت للجميع أن الخادم الكفيف لم يكن فقط والد ابنها، وإنما حب عمرها.

وهنا أخذ الصبى يتعجب كيف يمكن أن يعانى رجل طيب مصيرا كمصير «الصدق». ولم يكن أمام «الصدق» إلا أن يخبر ابنه القصة كلها، وكيف خدعه «الكذب»، وهو ما أثار حفيظة الصبى؛ الذى تعهد بالتأثر من عمه.

وفى اليوم التالى، اختار الصبى أفضل الثيران وأكبرها، واتجه إلى عزبة «الكذب». وفى طريقه، توجه إلى راع للغنم وشرح له أن لديه عملا يستغرق منه بضعة أيام، ولن يستطيع أن يأخذ الثور معه. وطلب من الراعى أن يعتنى بالثور حتى عودته؛ ومنحه مبلغا طيبا من المال، ثم اتخذ طريقه إلى البلدة سرا.

وخلال ذلك الوقت، زار «الكذب» الراعى ليتتقى ثورا جديدا لمزرعته. وفورا اختار الثور الكبير، ورغب فى الحصول عليه من أجل وليمة يعتزم إقامتها. فاحتج الراعى بأن الثور ليس للبيع، وأنه يعتنى به فحسب لحساب التاجر المسافر. وعندما لم يجد الراعى أى خيار آخر أذعن للأمر مرغما.

وفى اليوم التالى، جاء ابن «الصدق» ليستعيد ثوره، ولاحظ اختفائه؛ فتلعثم الراعى وتمتم بانفعال أنه يستطيع أن يأخذ أفضل ما لديه من الثيران بدلا منه.

فاشتد سخط الصبى، ورفع دعواه إلى آلهة «لونو» التسع؛ قائلاً أن الثور كان ارتفاعه يبلغ عشرة أقدام وأنه «متفرد ولا يوجد بديل له». فتحدث «الكذب» بهدوء، وقال إن الثور كان يزيد فى الحجم قليلا عن الثيران الأخرى، لكن طوله لم يكن عشرة أقدام! ودهش الآلهة أيضا من ادعاءات الصبى بشأن هذا الثور العملاق، لأن حيوانا مثل هذا لم يحدث أن شاهده أبدا إنسان ولا إله. وهنا، رد الصبى سائلا الآلهة عما إذا كانوا رأوا سكيناً مثل التى وصفها «الكذب» قبل سنوات. وكشف الصبى عن هويته، وفضح خداع وزيف «الكذب» أمام الآلهة التسعة.

وحول الآلهة أنظارهم إلى «الكذب» بينما هو يتوسل طلبا للمغفرة، ولتأكده من أن «الصدق» قتل على أيدي رجاله قبل سنوات؛ اقترح فى دهاء أنه لو كان «الصدق»

حيا، فإنه يقبل أن يعانى نفس المصير الذى كان على أخيه أن يواجهه . وسر الآلهة بهذا الاعتراف واختيار العقوبة .

وفى تلك الأثناء أرسلوا من يبحث عن «الصدق» فى العزبة، وأحضروه أمام الجمع . وفزع «الكذب» لم رأى أخيه، وفزع أكثر عندما وجد نفسه يجر إلى عقوبة الموت التى نطقها بلسانه . أما «الصدق» فلم يستعد أملاكه وثروته فحسب، بل أن الآلهة كانوا رحماء به لدرجة أنهم أعادوا إليه بصره . ولما استعاد وضعه كرجل نبيل ؛ مضى قدما فى الزواج من أم ابنتها الرائع .

وعرفت الدولة الوسطى بأنها «العصر الذهبى للأدب» ؛ حيث ظهرت أجناس أخرى فى الكتابة . ومن الأرجح أن الأعمال التى صدرت خلال هذا العصر، كانت مماثلة لأعمال أقدم تعود إلى الدولة القديمة . وعلى مدى القرون، غالبا ما كانت هذه الأعمال ينسخها تلاميذ المدارس كتمارين للتدريب على الكتابة .

وشملت الأعمال المصرية غالبا قصصا عن المعبودات ، ومجموعات من الحكم أو الأمثال، والملاحظات الأخلاقية والخبرات الحياتية، وعدة روايات لقصة الخلق . واستوحى المصريون العديد من الأساطير والتراويل أيضا من الشمس والنيل ؛ مصدرى الحياة .

وكان أدب الحكمة مشوبا بالسياسة ؛ يكرس مكانة وسلطة الفرعون . ووفرت الأبحاث العلمية ؛ مثل «بردية رين» فى الرياضيات، والنصوص الطبية، مثل «بردية إيبيرس» التى تعود إلى الدولة الحديثة، ثروة من المعلومات فى هذه الأمور . ومنذ عصر الدولة القديمة فصاعدا، جرى تصنيف هذه الأعمال وتجميعها، وإدخال تحسينات عليها، والرجوع إليها للاستفادة على مر القرون .

وغالبا ما تنتهى القصص برسالة أخلاقية . ومن أشهر الأعمال فى الدولة الوسطى «قصة سنوحى» التى تبرز تعلق المصرى بوطنه . وتعبر قصة «سارق الكنز» عن الإعجاب بالمكر والنهاية السعيدة المعتادة . وتحمل قصة «الملاح التائه» تشابها مع أعمال ظهرت بعد ذلك مثل «سندباد البحرى» ، فكلا القصتين تتضمن تجربة ملاح تائه على جزيرة يسكنها ثعبان عملاق . وهناك قصة أخرى كتبت خلال عصر أحمر الثانى (فى

الأسرة السادسة والعشرين) تتوازي مع قصة «سندريلا»، وتشمل كلا القصتين حذاء أحمر، وبحث عن المرأة التي تناسب قدمها الحذاء تماما.

رواية شيقة

وهناك قصة شعبية أخرى اسمها «الاستيلاء على يافا»، تشبه إلى حد كبير «على بابا واللصوص الأربعون» من ألف ليلة وليلة. ووجدت أجزاء متفرقة من القصة منقوشة على ما يعرف باسم «بردية هاريس». وكتبت القصة خلال عهد «تحتمس الثالث»؛ أحد فراعنة الأسرة الثامنة عشرة. فعندما تمرد أمير «يافا» على مصر، قتل العديد من الجنود المصريين الذين كانوا يتركزون في تلك المدينة الفلسطينية، والمحطة المهمة على طريق التجارة مع الشرق. وبطبيعة الحال، لم يعجب هذا الأمر الفرعون، واستدعى المسؤولين، والكتبة، والنبل؛ لإعداد خطة للتعامل مع يافا. وخيم الصمت، بعد أن تأمل الجميع الموقف. وعندها، تقدم قائد يدعى «تحتوي» عرف عنه الدهاء والشجاعة، واقتراح خطة. تحدث فيها «تحتوي» عن صولجان سحري يمتلكه الفرعون، وهي عصا يمكن أن تجعل الشخص غير مرئي، أو تغير هيئته تماما. وفي إطار خطته للاستيلاء على يافا، طلب من الفرعون مائتين من أشجع جنوده، كما طلب السماح له باستخدام الصولجان لفترة مؤقتة. وكان على الجنود أن ينقلوا في مائتين من البراميل الكبيرة المغلقة عليهم، والمحملة على ظهور مائتين من البغال، لإرسالهم إلى يافا.

واستخدم «تحتوي» قوة شخصيته وقدرته على الإقناع حتى نال ثقة الفرعون؛ الذي أعجب بخطته. وحصل «تحتوي» على جميع ما طلبه من عون؛ متعهدا بدوره. باحتلال يافا والثأر لمصر.

واتخذ «تحتوي» الخطوة الأولى؛ فبعث رسالة إلى أمير يافا؛ ادعى فيها أنه تخلص من حبه لمصر، وتخلي عن ولائه للفرعون. وقال إنه فر من مصر لأن حياته في خطر بعدما خرج عن طاعة الفرعون. ونتيجة لذلك، عرض إخلاصه وخدماته على يافا.

وسبقت القائد سمعته؛ حيث كان الأمير قد سمع الكثير من القصص عنه، ورغم ارتيابه إلا أنه كان تواقا لأن يكسب مثل هذا القائد الداهية إلى صفه. وأنهى «تحتوي» رسالته بذكر عصا الفرعون السحرية، التي وعد أن يهبها للأمير كدليل على ولائه الجديد ليافا. وابتلع الأمير الطعم، وأعد اللقاء في مقره بميدان القتال.

وتناول الأمير والقائد الطعام والشراب بنهم معا . وربما كانت الصداقة الجديدة تدعو للسرور ، ولكن سرعان ما استبد الفضول بالأمير ، وكان شغوفاً بالتأكد من أن العصا السحرية بحوزة «تحتى» . فأحضر العصا بلطف ، ثم رفعها عالياً وهبط بها على رأس الأمير ، الذى سقط على الأرض . ولجأ «تحتى» لسحر العصا ، فحول نفسه ليصبح فى هيئة أمير يافا ، بينما قيد الأمير ووضع فى حقيبة جلدية كبيرة الحجم .

وأمر «تحتى» (الذى أصبح الآن متخفياً فى هيئة الأمير) الحرس المتمركزين خارج الخيمة ، بمراقبة القائد المصرى ، المقيد داخل الحقيبة الجلدية ، بعد أن حاول اغتيال الأمير . ثم طلب البغال المائتين ، التى يحمل كل منها برميلاً ثقيلًا ، مدعياً أنها تحوى غنائم من «تحتى» .

وما أن صارت البغال داخل حدود المدينة ، حتى قفز الجنود المائتان من البراميل ، وذبحوا حرس يافا ، وتقدموا للاستيلاء على البلدة بأكملها . واستسلم بقية محاربى يافا للمصريين لعلهم أن أميرهم (الذى ظل غائباً عن الوعي ومقيداً) سيضرب عنقه . وسبق العديد من سكان يافا ليركبوا فى البيوت الأثرياء كعبيد وخدم . ورقى «تحتى» إلى أعلى منصب حكومى فى أرض مصر .

وتظهر بعض هذه الأفكار فى قصص أخرى قديمة . وعلى سبيل المثال جرى تهريب الرجال فى قصة «على بابا والصوص الأربعين» أيضاً فى براميل ، غير أنهم لصوص مسلحون ينتهى بهم الحال إلى مصير مفرغ .

من يضحك أخيراً

ونختتم هذا الفصل بقصة عنوانها «حكاية الشقيقتين» ، كتبت خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة ، ويعتقد أنها كانت تزين مكتبة «سيتى الثانى» . وهى قصة الخيانة ، والإيمان ، والسحر ، وأخوين اسم أولهما «أنوبيس» والثانى «بيتو» صارا حاكمين لمصر . وتتضمن القصة شهباً قويا بالقصة التوراتية «يوسف وامرأة بوطيفار» ، حيث تحتوى القصة على محاولات إغواء من زوجة أخ تنتهى بحبس الأخ البرى .

حيث عاش «أنوبيس» ، الأخ الأكبر عيشة ميسورة ، وكان متزوجاً ويمتلك بيتاً مريحاً ، ولديه الكثير من الماشية ، وحقل كبير . وكان شقيقه الأصغر ، «بيتو» ، يعمل

لديه ؛ ويمتلك موهبة كبيرة فى تربية الماشية ، حتى أنه يستطيع التفاهم مع الحيوانات بلغتهم .

وفى أحد الأيام ، حاولت زوجة «أنوبيس» إغواء «بيتو» ، لكنه صد محاولاتها . وكان فزعا من هذا التصرف الخياني ، وشرح للمرأة الغاضبة أنه يحب «أنوبيس» ليس فقط لأنه أخاه المحبوب فحسب ، ولكنه يحبه ويحترمه كأب أيضا . واتفق «بيتو» مع زوجة أخيه على ألا يعودا للحديث فى هذا الأمر مرة أخرى . ومع ذلك ، حثت المرأة بوعدا عند المغرب ، وأعلنت لزوجها إن «بيتو» تهجم عليها عندما كانت تمشط شعرها . وادعت أنها رفضت غوايته ، وسألته كيف يمكنه أن يتصرف هكذا مع أخيه الكبير ، الذى عامله معاملة الأب . أما «أنوبيس» فاستبد به الغضب وقرر أن يقتل شقيقه .

وفى هذه الأثناء علم «بيتو» من الماشية التى يرعاها بخدعة زوجة أخيه ، وحدثته الماشية عن غضب «أنوبيس» ونواياه . ففر من بيت أخيه ، ودعا «رع» أن يعينه ويرشده . وقبل أن يصل إليه «أنوبيس» ، ، توسل إليه طالبا منحه فرصة ليخبره بالحقيقة . وفى اللحظة ذاتها ، خلق «رع» نهرا مليئا بالتماسيح ليفصل بين الأخوين . وهكذا يستطيعان التفاهم عبر مسافة آمنة . وشرح «بيتو» القصة كلها كما حدثت بالفعل . وفى أول الأمر لم يصدق «أنوبيس» . فأقنعه «بيتو» ببراءته التى أثبتتها خلق «رع» للنهر حتى يتيح له فرصة إخبار شقيقه بقصته الحزينة .

فاعتد «أنوبيس» بكلمات أخيه ، التى كانت رغبته فى تصديقها شديدة بالفعل . وبينما بدأ غضبه يتلاشى ، أخذ «بيتو» سكينا وطعن بها نفسه فسقط على الأرض . فقد كان يفضل أن يموت ويثبت براءته لأخيه ، على أن يحيا ليرى الشعور بالذنب فى عيني شقيقه الأكبر . وأصاب هذا التصرف «أنوبيس» بالرعب والحزن العميق ، فقد أصبح مقتنعا تماما ببراءة أخيه .

وردد «بيتو» قبل أن يموت ، تعويذة سحرت قلبه وأرسلته ليسكن فى أعلى فروع شجرة السنط ، ومن ثم حفظت حياته . وأوصى أنوبيس بأن يضع هذا الفرع فى الماء ، إذا حدث وسقط من الشجرة يوما ما . وقال له أنه سيعلم أن قلبه سقط من فوق الشجرة ، عندما تفور الجعة وتنسكب من القدح الذى يشرب منه دائما . وهكذا ، ذهب «بيتو» ليقيم فى وادى أشجار السنط حيث يوجد قلبه .

وعند عودة «أنوبيس» لبيته، كانا مهتاجا للغاية بسبب رحيل شقيقه، وتأثر لذلك أيما تأثر، حتى أنه وجه طعنة بالحربة لزوجته الخائنة. ولم تعرف روحها الممزقة طعم الراحة بينما ظلت تبحث عن جسد تسكن فيه. وفي تلك الأثناء، شعرت الآلهة بالأسف من أجل الشقيقتين الجديرتين بالاحترام؛ فصنع «خنمو» زوجة على دولا ب الفخار من أجل «بيتو». وكانت فتاة جميلة اسمها «بنت نفر»، سرعان ما وقع «بيتو» فى غرامها. غير أن «الاحتجورات السبع» أعلن أن مصيرها سيكون فجائيا وسىء الحظ.

ووجدت روح زوجة «أنوبيس» الخبيثة لنفسها مقاما جديدا فى «بنت نفر». وأخبر «بيتو» زوجته أن قلبه مستقر فى أعلى شجرة السنط، ومن يجده سيكون عليه أن يحارب «بيتو». وراحت «بنت نفر» تخبر كل رجل تقابله بموقع قلب زوجها. فتقاتل «بيتو» معهم جميعا وخرج منتصرا من كل معركة.

وفى أحد الأيام، قابل الفرعون الفتاة الجميلة ورغب أن يتخذ منها زوجة؛ غير أنها أخبرته إن زوجها شرير، وإن الوسيلة الوحيدة لتدميره هى قطع شجرة السنط التى تؤوى قلبه الطيب. وسرعان ما قطعت الشجرة دون تردد، فسقط «بيتو» ميتا على الأرض. ولم يمض وقت طويل حتى صارت «بنت نفر» زوجة الملك.

وكان «أنوبيس»، الذى عاش فى عزلة مريرة، ممسكا قدحا من الجعة، عندما بدأ الشراب يفور وينسكب. فعرف بما حدث، وذهب إلى وادى السنط، لاستعادة قلب وجسد أخيه. وظل يبحث سنوات دون جدوى، إلى أن عثر يوما على شجرة السنط ملقاة على الأرض. وأرشده حدسه إلى أنها ليست شجرة عادية، ومن المؤكد أنها تحمل قلب أخيه. فأخذها ووضعها فى الماء. وأثناء الليل عاد القلب إلى الحياة، وأعاد «أنوبيس» إلى جثمان «بيتو» مرة أخرى. فسعل «بيتو» واستنشق عبير الحياة مرة أخرى، وتعانق الأخوان.

ثم حول «بيتو» نفسه إلى عجل، تغطى جلده أغرب العلامات؛ فصار الآن مستعدا للانتقام. وشرع فى إعداد الخطة؛ فطلب من أخيه أن يمتطى ظهره ويسير إلى قصر الملك. ثم عليه أن يهدى الفرعون هذا العجل الصغير.

وعندما وصلا، سر الفرعون لم رأى العجل غير المألوف، حتى أنه منح «أنوبيس» العديد من الكنوز، وأرسله إلى بيته. ولقى العجل أفضل أنواع الرعاية والاهتمام، وصار مدللا لأبعد حد.

وبلغت الأنانية والفضول حد الذروة فى نفس «بنت نفر»؛ فذهبت لرؤية العجل المدهش . وتحديث الحيوان بصوت «بيتو» ، وكشف عن هويته الحقيقية ونواياه الانتقامية . فاستبد الرعب بقلب «بنت نفر» . ولم تخبر أحداً عن ذلك ، غير أنها ذهبت إلى الفرعون ، وطلبت منه ذبح العجل حيث أنها جائعة وتشتهى لحمه . وتردد الفرعون فى بادئ الأمر ، لكنه لم يكن ليرفض أياً من أمنياتها ، حيث كان مفتوناً للغاية بجمالها الفائق . وذبح العجل ، وأكلت «بنت نفر» كبده ؛ وظنت بهذا أن تلك هى نهاية «بيتو» .

بيد أن نقطتين من الدم سقطتا بينما كان العجل يذبح . وفى مكانهما تماماً نمت شجرتان عملاقتان من أشجار «الأفوجادو» من نقطتى الدم ؛ وزيتنا مدخل قصر الملك .

وذات يوم ، ولم يكن وقت بعيد قد مضى ، قررت «بنت نفر» أن تستريح بجوار شجرتى «الأفوجادو» . وبينما هى مسترخية تماماً ، كشفت الشجرتان لها عن هويتهما مرة أخرى . وتوسلت «بنت نفر» للفرعون أن يقطع الشجرتين بغرض استخدامهما لصناعة أثاث ملكى جديد رغبت فى صنعه فجأة . ومرة أخرى تردد الفرعون ، لكنه استسلم لنزوتها الغريبة ، فقد كان جمالها يغطى نواياها الخبيثة .

ولما كان المصير قد تقرر ؛ طارت شظية صغيرة من خشب الشجرتين أثناء قطعهما ، لتجد طريقها إلى فم «بنت نفر» ، التى ابتلعتهما .

وبعد تسعة شهور ، ولدت طفلاً ، كبر وأصبح فرعوناً . وذات يوم استدعى الفرعون الصبى إلى جواره جميع الحكماء ، والنبلأء ، والمسئولين فى البلاد ، بالإضافة إلى والدته «بنت نفر» .

وكشف الفرعون أنه «بيتو» المذبوح ثلاث مرات على يدى «بنت نفر» . وأصدر الجميع قراراً بأن تدفع ثمن جرائمها وتواجه المصير الذى كانت «الحتحورات السبع» تنبأن به .

وحكم «بيتو» كفرعون عشرين عاماً ، وكان شقيقه الأكبر «أنوبيس» يده اليمنى . وعقب وفاة «بيتو» أصبح «أنوبيس» فرعوناً وواصلت مصر الازدهار .



اللغة والهيروغليفية

من المؤكد أن الغالبية العظمى من المصريين لم تكن تجيد القراءة ولا الكتابة، إلا أن نسبة المتعلمين أعلى من نسبتها لدى البلدان المجاورة. وكان أى شخص من أى طبقة اجتماعية يتعلم هاتين المهارتين، يلقي احتراماً بالغاً بين قومه (أو قومها). واعتبرت إجادة القراءة والكتابة وسيلة للفرار من كدح العمل اليدوى الشاق.

وتأتى اللغة المصرية القديمة بعد السومرية كأقدم لغة مسجلة. وقد جرى التعرف على أنماط مختلفة من اللغة، تبدأ بالمصرية القديمة، لغة الحديث خلال عصر الدولة القديمة، واستخدمت فى النقوش. وفى عصر الاضمحلال الأول، وخلال الدولة الوسطى كانت لغة الحديث هى المصرية المتوسطة. وهذه هى المرحلة الكلاسيكية للغة المصرية القديمة. ونقشت أعمال أدبية عظيمة، ونقوش أثرية مهمة بالمصرية القديمة حتى العصر اليونانى الرومانى. وبحلول عصر الدولة الحديثة، صارت اللغة المستخدمة هى المصرية الحديثة أو المتأخرة. ومع ذلك ظلت الكتابات تنقش باللغة المتوسطة الكلاسيكية.

واكتشف مؤرخون أن الملكة «كليوباترا السابعة» كانت تتقن سبع لغات على الأقل؛ من بينها المصرية. وهى الوحيدة بين حكام البطالمة التى تحدثت لغة أهل البلاد فى مصر. وأتقنت أيضاً الحديث بالاثيوبية، والعبرية، والآرامية، والسيريانية، والفارسية، ولغة سكان الكهوف.

وينسب إلى «تخوت» أنه مخترع الكتابة الهيروغليفية، واعتبرت قرينته «سيشت» ربة الكتابة. ومن بين أقدم، وأحب، وأهم الآلهة المصرية؛ «پتاح» الذى عرف بأنه «أول

الآلهة» و «سيد الحقيقة كلها». وكان الرب الراعى لمنف، حيث أقام «نعرمر» مركزا لعبادته حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد. وسمى معبده «حت-كا-بتاح»، وترجمتها «معبد روح بتاح». وحرف الإغريق هذه الكلمات إلى «إيچپتوس»؛ وهو ما يعطينا أصل تسمية مصر باللغة الإنجليزية «إيچپت».

ونجمت الحاجة إلى الكتابة من تزايد المتطلبات الإدارية والبيروقراطية لمصر الموحدة حديثا. وتأتى النماذج الأولى لاستخدام الهيروغليفية من النقوش على أغطية القوارير- والأدوات الفخارية التى عثر عليها فى المقبرة الملكية فى «أبدجو»، والتى تعود إلى بداية عصر الأسرات، حوالى عام ٣١٠٠ قبل الميلاد، وربما قبل ذلك.

وشكلت الكتابة الصورية أول هيروغليفية، تطورت إلى مجموعة من الرموز، تدمج الفن واللغة معا، بما يمثل أفكارا، وأصواتا، وأشياء. وأطلق المصريون على كتابتهم «ميدونتر» ومعناها «كلمات الرب». وما أن ينقش الرمز حتى يمنح صوتا وحياة. حيث أن ما يكتب يظل خالدا طالما بقى منقوشا. وقد دمرت أسماء الفراعنة المثيرين للجدل مثل «حتشبسوت» و «أخن أتون»، بقسوة ومحيت من جميع النقوش على أيدي خلفائهم الطموحين، بغرض محو ذكرهم والحكم عليهم بالانتفاء من الوجود.

ونظرا لوجود أكثر من وسيلة لكتابة كلمة معينة، استخدمت المئات من المحددات لتسهيل تفسير معناها فى كل مرة على حدة. وكما هو الحال مع معظم الكلمات التى استخدمت لوصف هذا التاريخ، فكلمة «الهيروغليفية» ذات أصل إغريقى معناها «النقوش المقدسة». واستخدمت «الهيروغليفية» أساسا فى الكتابات أو النقوش الزخرفية، والرسمية، والمقدسة، والدينية، حيث نحتت على الحجر والفخار. كما كتبت بالهيروغليفية أيضا السجلات المدنية والوثائق الملكية ذات الأهمية الدائمة، فضلا عن تسجيل الأحداث التاريخية.

وهناك شكل آخر من أشكال الكتابة هو «الهيرواطيقية»: التى استخدمت لتسجيل المراسلات الأدبية، والعلمية، والحكومية، واليومية. وهى كتابة بسيطة وذات حروف متصلة، نشأت عن الهيروغليفية حوالى ١٧٨٠ قبل الميلاد. وتعتبر الهيرواطيقية بالنسبة للهيروغليفية، مثل الكتابة اليدوية بالنسبة للكتابة المطبوعة. فكانت الهيرواطيقية تكتب

بالحبر على ورق البردى، وقطع الخزف، والخشب، والجلد أو رقائق الحجر الجيري. وظلت هذه الكتابة تستخدم حتى نهاية عصر الدولة الحديثة. وتعنى كلمة «هيراتي» باليونانية «كتابة الكهنة» حيث كان الكهنة هم الذين يكتبون بالهيراطيقية عندما ينسخون النصوص التجارية، والمقدسة، والأدبية؛ حيث تكون السرعة مطلوبة. وكان الكتبة الذين يجيدون الكتابة الهيراطيقية أكثر من الهيروغليفية يحصلون على وظائف أدنى مرتبة، مثل تسجيل الأعمال الحكومية.

وكانت «الديموطيقية» نوعاً آخر من أنواع الكتابة، ظهر نحو نهاية العصر المتأخر. وتعنى «ديموتيكس» باليونانية «عام» أو «شعبى». ونشأت «الديموطيقية» عن الهيراطيقية حوالى عام ٧٠٠ قبل الميلاد، وهى تكتب على نحو أسرع وحروفها متصلة بصورة تزيد عن شكل الكتابة الهيراطيقية. واستخدم هذا النوع فى الكتابات اليومية، والتجارية، والحكومية، والقانونية. واستمرت كتابة النصوص الدينية بالهيراطيقية، وظلت النقوش المقدسة المنحوتة على الحجر مسجلة بالهيروغليفية. غير أن الديموطيقية صارت تستخدم فى الكتابات الأدبية، فضلاً عن المراسيم الملكية المنقوشة على الأعمدة الحجرية. وكانت الديموطيقية آخر اللغات المصرية القديمة التى تكتب، وهى وتقرأ - مثل الهيراطيقية - من اليمين إلى اليسار.

واستخدم البردى للمرة الأولى فى نهاية عصر الأسرة الأولى. وعثر على لفافة منه غير مستخدمة فى إحدى مقابر سقارة. غير أن أقدم بردية مكتوبة معروفة حتى اليوم، ترجع إلى عصر الأسرة الخامسة. وصنع ورق البردى من اللحاء الخارجى لسيقان النبات، الذى يغمس فى الماء ويدق حتى يصبح مسطحاً، ثم ترص شرائط الورق فى صورة طبقات متقاطعة، وتشابك لتصبح أفرخ ورقية. ويستخدم العصير الناتج عن دق السيقان كمادة لاصقة، حيث تلتصق الأفرخ معاً من الأطراف. ثم تجفف الأفرخ فى الشمس، والناتج هو المعادل لكتبتنا المعاصرة. أما بالنسبة للوثائق الأقل رسمية، فالأوستراكا، وهى رقائق من الحجر الجيري، أو الحجر المسطح، أو قطع من الفخار المكسور، مثلت بديلاً فعالاً أقل تكلفة للبردى. وجاءت كلمة البردى «پاپيروس» من اللفظ المصرى القديم «پاپير او» وهو اسم النبات.

وفى المصرية القديمة، تعنى «پير» البيت؛ وسميت مدن مثل «پير باست» و «پير رعمسو» و «پير أوزير» بهذه الأسماء لأسباب واضحة. وتعنى كلمة «فرعون» فى الأصل «البيت الكبير» حيث اشتقت من «پير» (بيت) و «عا» (كبير). وكان الفرعون بالفعل «بيت» روح الإله. وخلال عصر الاضمحلال الثالث، أو أوائل عصر الدولة الحديثة، تطورت هذه الكلمة لتعنى «حاكم مصر»، حيث اعتبر الفرعون «البيت الكبير» الذى يضم شعبه. ومن هنا صار الملك فرعوناً. غير أن الإشارات التى استعملتها المؤلفه للملوك الأوائل، باعتبارهم فراعنة تهدف للتبسيط وتوحيد المصطلح.

ومنذ عصر الأسرة الخامسة، منح الفراعنة عدة أسماء وألقاب رسمية؛ تتكون من الاسم الأول، وهو الاسم الذى يمنح للفرعون عند تنويجه. وغالبا ما يأتى هذا الاسم الملكى بعد اللقب «نوست - بيتى» أو ملك الوجهين القبلى والبحرى. ويعتقد أنه استخدم فى أواخر عصر الأسرة الثالثة عند تنويع الفرعون بالتاج المزدوج. ونقش هذا اللقب بالهieroغليفية مع نبات البردى، أو «نوست» رمز الوجه القبلى، والنحلة أو «بيتى» رمز الوجه البحرى. وكان الاسم الثانى لرعمسيس الثانى هو «أوزير ماعت ستپنر» وهو يترجم إلى «قوة وماعت رع المختار بواسطة رع».

أما اسم الميلاد، مثل «رعمسيس»، فغالبا ما يليه لقب التشريف «سار» ومعناه «ابن رع». ويحمل الملك أيضا أحد أسماء «حورس» التى تصف الفرعون بأنه التجسيد الدنيوى لحورس. وبدأ استخدام اسم «حورس» على يد ملوك الوجه القبلى خلال أوائل عصر الأسرات.

وحذفت من الكتابة الهieroغليفية الحروف المتحركة، التى نالت أعظم تقديس فى مصر القديمة؛ فاعتبرت الروح الإلهية للكلمات، وجعلها مرئية يعنى انتهاكا لحرمتها. ولم يكن يمتلك المعرفة الحقيقية بأصواتها الفعلية سوى الكهنة، الذين ينشدونها فى الترانيم الدينية. ويرجع إلى غياب الحروف المتحركة عن الكتابة الهieroغليفية السبب فى أن آلهة معينة غالبا ما تكتب أسماؤها بأشكال مختلفة مثل «رع» و «أمون»^(*). وليس لدينا طريقة لمعرفة كيف كانت تنطق المصرية القديمة.

(*) تقصد المؤلفه اختلاف طرق كتابة أسماء هذه الآلهة بالانجليزية مثل «رع» = Ra, Re. وأمون = Amen, Amon, Amun - المترجمة.

وخلال عصر الدولة المتوسطة، استخدم ٧٠٠ رمز للكتابة، وبحلول العصر البطلمي، كان هناك سبعة آلاف حرف هيروغليفى مستخدمة. وتكونت الأبجدية من ٢٤ شكلا تمثل الحروف الساكنة، التى شكلت الكلمات، وكان من الممكن كتابتها من اليسار إلى اليمين، أو من اليمين إلى اليسار، أو من أعلى لأسفل. وفى الأغلب كانت تكتب من اليمين إلى اليسار. وكان الاتجاه الصحيح للنص، يحدد بواسطة قراءته باتجاه وجوه الأشكال البشرية أو الحيوانية المرسومة.

وانقسمت الهيروغليفية إلى فئتين؛ رموز ذات معانٍ صورية تسمى صوريات، ورموز أخرى ذات قيم صوتية تسمى صوتيات. والعلامات الأبجدية التالية لا تشمل فقط رموزا للحروف الأحادية، ولكن أيضا رموزا للمحددات، ومئات من الحروف الثنائية والثلاثية أيضا. فعندما يقصد من الرمز أن يمثل الصورة المرسومة فعليا، تضاف إليه حركة للأعلى. وتشير ثلاث حركات رأسية إلى شكل الجمع من الكلمة المكتوبة. أما شكل المؤنث من الكلمة فينتهى بالرمز الدال على الحرف «تاء».

A			N	
B			O	
C			P	
D			Q	
E			R	
F			S	
G			T	
H			U	
I			V	
J			W	
K			X	
L			Y	
M			Z	

الحروف الهيروغليفية ومقابلها بالانجليزية

وأحيانا يستخدم أكثر من حرف واحد لإظهار صوت الحرف مثل «آ» و «ح» و «س» وغيرها . ولانعدام وجود حرف هيروغليفي يماثل حرف V وكان حرف f هو الأقرب له من حيث الصوت، استخدم الصوت الثانى فى كتابة الأسماء الهيروغليفية بحروف إنجليزية(*) . كما أن الحرفين K و Q يمثلهما حرف هيروغليفي واحد، وكذلك U و W وأيضا الحرف C كما ينطق فى كلمة city، والحرفين S و Z .

ومن هذه الأبجدية يستطيع قارئ الانجليزية أن يقرأ ويكتب الهيروغليفية عبر استخدام الحروف الانجليزية . ولم يستخدم حرف «اللام» حتى وقت متأخر من تاريخ مصر القديم . وتعتبر الحروف المتحركة الواردة فى القائمة السابقة، حروفا شبه متحركة فعليا حيث تضاف عند الكلام .

ونقشت الحروف الهيروغليفية على الحجر الجيرى، ورسمت على نحو فنى مبهج يسمى «ترجمة الصور»، لا يترك لنا مسافات خالية بقدر الإمكان . ولا توجد علامات ترقيم فى الكتابة الهيروغليفية .

ورغم أن اسم الإله قد ينطق فى نهاية العبارة، إلا أنه غالبا ما ينقش أولا احتراما لقدسيته . وهذا ما يسمى «الترجمة التقديسية» . ومثال على هذا اسم الفرعون «أخن آتون»، الذى يكتب «آتون أخن» بوضع اسم الإله أولا .

وعند تحليل أصل الكلمات، نجد أن العديد من الكلمات الانجليزية لها أصول، أو على الأقل كلمات تاريخية موازية لها، فى المصرية القديمة، كما يبدو من القائمة التالية :

night = نوت	ebony = هيبينى
desert = ديشرت	adobe = أجوب
chemistry, alchemy = خيم	Hibu = إيبيس
fellow = فلاحين	mother = موت

(*) لما كان الكتاب الأصلى مؤلفا باللغة الإنجليزية، فالمؤلفة هنا تتخاطب قراء الإنجليزية - المترجمة .

ويرى بعض الباحثين أن اللقب الانجليزى «سير» مأخوذ من أكثر الآلهة احتراماً «أوزيريس» ، كما أن الكلمة المصرية الدالة على «مستول» هي «سير» .

ومن السهل أن نعرف لماذا كانت القطة تسمى عند المصريين «مياو» ، وعرف النبيذ باسم «إرپ» وطبقا لما ورد فى قاموس وبستر العالمى ، فإن معنى كلمة «قيصرية» مشتق من الطريقة التى جاء بها يوليوس قيصر إلى العالم . وعلى النقيض من الاعتقاد السائد ، فإن كلمة «چيپسيس» الانجليزية الدالة على الفجر ، لا تشير إلى المصريين «إيچپشيانر» وإنما هو اسم أطلق على الهنود الذين هاجروا إلى أوروبا فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، وكان يعتقد أنهم من أصول مصرية .

ويقضى الكتبة سنوات عديدة من التدريب المكثف ، قبل التمكن من مهارة الكتابة . وتكونت أدواتهم من لوحة خشبية أو حجرية تحمل وعاءين للحبر ، وآنية للماء ، مع طاقم فرشاة مصنوع من براعم النباتات . وكان الحبر يستخرج من نباتات مثل العرعر ، ويمزج بالصمغ ، والماء ، وخلصات نباتية ، ونحاس ، وتراب . ويصنع الحبر الأسود من الفحم النباتى والسناج . أما الأحمر الذى يستخدم فى عناوين السجلات ، والترقيم فى الهيراطيقية ، وبدايات الفقرات ، وعناوين فصول الكتب ، وأعمال الشر ، فيؤخذ من صدا الحديد . وفى مقبرة «توت عنخ آمون» عثر على أقلام من الحطب ولوحة تلوين من العاج ووعاءين للحبر . كما عثر أيضا على غطاء قلم خشبى على شكل ساق نخلة ، مطلى بالذهب ومطعم بالزجاج الملون ، حتى يستطيع الفرعون أن يكتب فى الحياة الأخرى .

وخلال عصر الدولة القديمة ، كان الفنان أو الكاتب يرسم خطأ أسود عبر كل حرف هيروغليفى باللون الأحمر ، بغرض تحييد التأثير المؤذى الذى يعتقد أنه يحدثه . أما الأفعى ذات القرن ، رمز الصوت «ف» ، وأيضا رمز الضمير المفرد المذكر الدال على الفاعل أو الملكية أو المفعول به ، فترسم غالبا مع فصل رأسها عن جسدها للحيلولة دون حدوث تأثيراتها الشريرة . وكان يعتقد أن «أبوفيس» له تأثير مهلك ، ويتعين أن يطمس اسمه بصورة سحرية . وفى مقبرة «سيتى الأول» بوادى الملوك ، رسمت سكين تفصل رأس «أبوفيس» كما يبدو فى الشكل المحدد لاسمه . ولنفس هذا السبب ، غالبا ما يرسم التمساح المخيف مع حربة أو سكين تخترق جسده .

وفى جزيرة فيلة، عثر على آخر نقش هيروغليفى معروف، وهو يرجع إلى عام ٣٩٤ ميلاديا. وبحلول العصر الرابع الميلادى، كان يعتقد أن الكتابة الهيروغليفية معادية للمسيحية، لأنها وثنية بطبيعتها. ومع ذلك، فمن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن اسم «أمون» الخالق وسيد الآلهة مازال يردد بعد صلاة الرب «آمين».

وفى عام ٣٩١ ميلاديا أغلقت الإمبراطورية البيزنطية جميع المعابد المصرية باعتبارها مراكز عبادة وثنية. ودمر السيرايوم، وغيره من المزارات المصرية. وكان آخر من استخدم الهيروغليفية قلة من الكهنة الذين بقوا على قيد الحياة. وعندما ماتوا، ماتت أيضا القدرة على تفسير وكتابة النقوش المقدسة لمصر القديمة.

وفيما بين سنة ١٠٠ وسنة ٦٤٠ الميلاديتين، ظهرت لغة جديدة فى مصر. تطورت بوجه خاص واكتسبت شعبية حوالى سنة ٣٠٠ ميلادية. وتكونت هذه اللغة الجديدة من الأبجدية اليونانية، مع ست علامات إضافية، تمثل الأصوات المصرية المشتقة من الديموطيقية، غابت عن الأبجدية اليونانية. وعرفت هذه اللغة باسم «القبطية»، وهى كلمة مشتقة من الكلمة العربية «قبط» (الاسم الذى أطلقه العرب على المسيحيين المصريين). ويعتقد البعض أن كلمة «قبط» بدورها مشتقة من الاسم اليونانى «أڤيتوس».

وماتت اللغة القبطية ببطء، وحلت محلها العربية. غير أنها مازالت لغة الكنيسة القبطية فى مصر. ويتقن حوالى ١٠٪ من السكان المصريين حاليا اللغة القبطية(*).

حل الشفرة

فى أحد أيام عام ١٧٩٩ ميلاديا، عثر بمحض الصدفة على مفتاح الإجابة الذى كان من شأنه فك شفرة الهيروغليفية. وذلك فى مدينة رشيد الواقعة على فرع النيل الغربى. وجاء هذا المفتاح فى صورة حجر عثر عليه مصادفة أحد جنود نابليون.

(*) هذا التقدير مبالغ فيه، فاللغة القبطية مستخدمة فى بعض الصلوات الكنسية فقط، ومعروفة لدى عائلات قليلة فى مصر، فضلاً عن المتخصصين - فى الدراسات القبطية وفى الآثار - الذين يدرسون اللغة القبطية ضمن تخصصهم الأكاديمى، لكن نسبة متقنيها تقل كثيراً عن النسبة المذكورة هنا، وترجع كثير من مفردات العامية المصرية إلى اللغة القبطية - الناشر.

وعرف هذا الحجر البازلتي الأسود المصقول باسم «حجر رشيد»؛ الذى حمل مفتاح حل الألغاز المقدسة للماضى المنسى . وبلغ وزنه حوالى ١٥٠٠ رطل ، وارتفاعه ثلاثة أقدام تقريبا ، بعرض يزيد عن قدمين ، وسمك ١١ بوصة .

وكان النص المنقوش عليه ، وصفا لمرسوم ملكى بوقف لأحد المعابد ، ويرجع تاريخه إلى ١٩٦ قبل الميلاد فى اليوم الموافق للسابع والعشرين من مارس بتقويمنا . وهو موجه إلى الملك بطليموس الخامس «إيفيفانز» ، بمناسبة الذكرى السنوية لتوليه العرش ، وكان هذا هو الاحتفال الأخير له . واحتوى اللوح على نفس النص مكتوبا بثلاث لغات مختلفة ، وحمل شكر من كهنة منف للفرعون ذى الثلاثة عشر عاما على مكرمه التى منحها للمعبد .

ونظرا لأن نفس النص مدون باليونانية القديمة والديموطيقية ، صار تفسير النص المكتوب بالهيروغليفية ممكنا . غير أن الكتابة الهيروغليفية المنقوشة فى الجزء الأعلى ، لم تحتو إلا على قدر قليل من الرموز ؛ حيث لحقها الضرر الأكبر بين اللغات الثلاثة . ولم يتسن العثور على الأجزاء المفقودة أبدا .

ولم يتيسر استكمال أعمال الترجمة قبل عشرين عاما . وحقق الانجليزى «توماس يونج» (١٧٧٣ - ١٨٢٤ ميلاديا) أول خطوة ناجحة فى هذا المجال . و«يونيغ» الذى كان قد أصبح قادرا بالفعل على القراءة عندما بلغ الثانية من عمره ؛ وعندما صار فى الرابعة عشرة كان يجيد ١٢ لغة على الأقل ؛ أصبح بعد ذلك طبيبا بارعا ، وعالما فى الرياضيات واللغويات ، حقق اكتشافات مهمة فى سبر أغوار الكتابة الهيروغليفية . وحقق أعظم منجزاته فى مجال علم البصرىات الفسيولوجى .

وكان يونج أول من خلص إلى أن الهيروغليفية ربما تمثل صوتيات متجمعة فى كلمات . كما استنتج أيضا أن بعض الرموز الديموطيقية والهيراطيقية نشأت عن الكتابة الهيروغليفية . وحالفه الصواب عندما افترض أن الهيروغليفية تحتوى على كل من الأبجدية والرموز . ولم يتقن «يونيغ» المصرية القديمة بطلاقة ، الأمر الذى جعل تقدمه محدودا للغاية . ومع ذلك ، اكتشف المعانى الحقيقية لعدة رموز صورية وحروف . وحالفه الصواب أيضا فى استنتاج أن الأسماء الملكية تنقش داخل «خرطوش» . ومن هذا الاستنتاج اكتشف اسمى «بطليموس» و«كليوباترا» . وقارن بين الاثنين ولاحظ

أن كلا منهما يحتوى على ما يعادل الحروف «p, t, o, l, e» فى اللغة الانجليزية، وبذلك استطاع تحديد الحروف الهيروغليفية المعادلة لهذه الحروف، وتمكن من تفسير كلمات أخرى بالاستعانة بحروف هذين الاسمين .

ونشرت نتائج «يونج» عام ١٨١٩ ميلاديا، ونقلت إلى فرنسى اسمه «جان فرانسوا شامپليون» (١٧٩٠ - ١٨٣٢)؛ الذى كان فى طفولته عبقرىا، علم نفسه القراءة فى سن الخامسة، ثم انتهى به الحال قبل أن يبلغ السابعة عشرة إلى تعلم اليونانية، والقبطية، والعبرية، والكلدانية، والسنسكريتية، والعربية، والسيريانية، والفارسية، والبالية(*)، والفارسية، والزندية(**). وطبقا لما يروى، فقبيل أن تلده والدته، جاءها شبح، أو فلكى، وأبلغها أن الطفل «سيكون له شأن فى إلقاء الضوء على قرون من الماضى».

وكانت اليونانية والديموطيقية معروفتين خلال القرن التاسع عشر الميلادى، ومن ثم تبين أن ما كتب على الحجر بكل منهما نصا متطابقا. فكان من الطبيعى افتراض أن النص الهيروغليفى أيضا يحتوى نفس المعلومات. غير أن «شامپليون» لم يتفق فى أول الأمر مع فكرة «يونج» أن الهيروغليفية تجمع كلا من الأشكال الصورية والصوتية. واعتقد «شامپليون» أنها مجرد أشكال صورية، أكثر منها أبجدية، ومضى قدما فى نشر هذه النظرية عام ١٨٢١. ولم يستطع أن يحقق نجاحا كبيرا، سوى لاحقا عندما درس نظرية «يونج» بمرونة أكثر. وأتقن «شامپليون» أيضا اللغة القبطية، وفى نهاية الأمر نجح فى ترجمة النص المنقوش على حجر رشيد بالكامل. وتعتبر قيمة عمل «يونج» مساوية تقريبا لما حققه «شامپليون»، الذى استكمل العمل ونشره عام ١٨٢٨، غير أنه لم يعط «يونج» المصدقية التى يستحقها بالفعل.

ويوجد حجر رشيد حاليا فى المتحف البريطانى.

(*) لغة النصوص البوذية المقدسة - المترجمة.

(**) لغة الكهنة الزرادشتيين - المترجمة.

الطب

نشأ علم الطب فى مصر القديمة ؛ وكان المصريون أول من طبق وسجل نتائج الممارسات الطبية المتقدمة على نحو مدهش . ويرجع أول بحث طبي معروف فى علم الجراحة إلى عصر الأسرة الأولى .

ويرجع قصر متوسط عمر المصرى القديم إلى أمراض مثل السل ، ومتاعب الجهاز التنفسى ؛ كالالتهاب الشعبى ، وذات الرئة . وعانى المصريون أيضا من الطفيليات التى تدخل أجسامهم بواسطة المياه غير النظيفة ، ومخاطر الولادة ، ولدغات الثعابين ، وشلل الأطفال ، والأورام ، والروماتيزم ، وانحراف العمود الفقرى ، والتهاب الزائدة الدودية ، والالتهاب السحائى ، والجدرى ، والملاريا ، والحصبة ، والكوليرا .

وقضى الأطباء الطموحون سنوات عديدة من التدريب الشاق فى مدارس المعابد ، يتعلمون كيفية علاج الأمراض ، ولحم العظام المكسورة باستخدام أساليب طبية سليمة ، مثل المواد النباتية والحيوانية ، والتقنيات الجراحية . غير أن الأمراض غير المألوفة أو غير المعروفة ، كانت تعالج بالسحر أو «حكا» . واستخدموا فى علاج الأمراض عمليات جراحية معقدة ، وتفسير الأحلام ، والعلاج الإيمانى ، والتمائم ، والأعشاب ، ووصفات تشمل مكونات غريبة .

واكتسب المصريون أول معرفة إنسانية بعلم التشريح من الطقوس الجنائزية ، كما أدى المعالجون عمليات التشريح كجزء من عملية التعلم . وتدرّب الأطباء وتخصصوا فى مجالات معينة ، مثل طب الدماغ ، والأمراض الباطنية ، وأمراض النساء ، والعيون ، وكانوا يرجعون للنصوص ويدونون الملاحظات .

ومارست الطبيبات مهاراتهم ومعارفهن تحت إشراف السيدة «پيشيشيت» أولى الطبيبات فى التاريخ (الأسرة الخامسة). ولعل أول طبيب عيون كان يدعى «إيرى»، وكان كحالا، وطيبيا للأسرة الملكية خلال عصر الأسرة السادسة. ومن الملفت للنظر أن نلاحظ أن «إيرى» بالمصرية القديمة تعنى «عيون» أو «يرى».

ومارس أطباء الأسنان عمليات الحشو بلاصق معدنى أو خليط من الراتنج وحجر الملاكيت. وأوضح فحص المومياوات أن الأسنان المخلخلة كانت تربط بسلك من الفضة أو الذهب. ويبدو أن سلك الفضة استخدم فى العصر المتأخر. وارتفع الطلب على أطباء الأسنان؛ لأن تسوس الأسنان مثل مشكلة كبيرة، نتيجة لاستهلاك الخبز والكعك الذى اختلطت به الرمال أثناء عملية طحن الحبوب. وأظهر فحص مومياوات التى ترجع إلى عصر الأسرة الرابعة ثقبوا تحت الضروس نجمت عن عمليات جراحية، استخدمت لتجفيف خرايج. وظهر من مومياء «رعمسيس الثانى» أنه عانى من التهاب اللثة وتسوس شديد فى الأسنان. وكان طبيب أسنان اسمه «حسى-رع» عاش حوالى ٢٦٠٠ قبل الميلاد، يعمل أيضا وزيرا ومسئولا كبيرا فى عهد «زوسر»، وخلال عصر «إمحتب»؛ وتضمنت ألقابه الكثيرة «كبير أطباء الأسنان» و«أعظم الأطباء وأطباء الأسنان».

وكان عدد الأطباء شديدا واحترام والبراعة محدودة، وأغلبهم فى خدمة الطبقة العليا، باستثناء الفترة خلال عهد «أخن آتون» عندما أمر الأطباء بتقديم خدماتهم للفقراء دون مقابل.

وعرف «إمحتب»، المعمارى الشهير، بأنه طبيب بارع أيضا. وبعد ألفى عام من وفاته، نال الخلود رغم أنه لا يحمل الدم الملكى، وألله الإغريق، باعتباره «راعى الطب». وبنيت المزارات والمعابد تخليدا له. فهو لم يكن طبيبا للشعب فقط، ولكن للآلهة أيضا. فغالبا ما كانت توضع نماذج من الطين للعضو المريض من جسد الشخص فى معبد «إمحتب» حتى يشفيها. فضلا عن الاعتقاد فى أنه يشفى ويخفف آلام المرضى خلال نومهم.

وأجرى المصريون جراحات ناجحة لكسور العظام، بالإضافة للجراحات فى منطقة الدماغ، حيث أجريت عمليات جراحية معقدة. أما النبض فاعتبر «صوت القلب»، حيث أدرك المصريون القدماء أن القلب والنبض متلازمان.

لتحصل عليها مكتوبة

اكتشفت سجلات بردية تحوى أنواعا من العقاقير والأدوية، مما يعطى صورة جيدة عن المعتقدات والممارسات الطبية لذلك العصر. وكانت هذه النصوص تستشار، وتستخدم كمراجع لأنواع العلاج، وهو ما يوضح معرفة المصرى القديم بالطب، والعلاج، والتحليل، والتشريح.

وكتبت إحدى هذه البرديات قبل ٣٦٠٠ عام، وهى تصف مائة علاج وعقار. ويتضمن أكثر من نصفها استخدام العسل كمسكن، لتنظيف وتجفيف الجروح، والتعجيل بالشفاء. وتحتوى «بردية إيبرس»، حوالى ٩٠٠ وصفة طبية، وسحرية، وتعاويز، ورقى لأى علة. ويعود تاريخ هذه البردية إلى عام ١٥٣٤ قبل الميلاد، غير أن أجزاء من نصوصها تشير إلى أصول أقدم؛ ترجع إلى بداية عصر الأسرة الأولى. وهى تبحث اثنتى عشرة حالة مرضية، مع التعاويز المناسبة لها؛ وخصص قسم منها لأمراض العيون.

وكتبت بردية «إدوين سميث» حوالى عام ١٧٠٠ قبل الميلاد، وتحتوى ٤٨ عملية جراحية، وتشخيصا علميا، وعلاجا للجروح، والتمزقات، وخلع العظام وكسورها. وهذه الإصابات تفحص وتعالج بأساليب إكلينيكية. وانعدام وجود السحر كلية تقريبا فى هذه البردية. غير أنه من المعتقد أن بياناتها اعتمدت أيضا على نصوص أقدم، خلال عصر الأسرة الثالثة. ويعتقد بعض الباحثين أن «إمحتب» نفسه مؤلف هذا النص.

وتتضمن «بردية لندن» حكمة طبية وسحرية. يعتقد أنها تنسب إلى الفرعون «خوفو» من الأسرة الرابعة. وترجع «بردية كاهون» المتعلقة بأمراض النساء، إلى حوالى ١٨٢٥ قبل الميلاد؛ وهى تبحث أنواعا من العلاجات مثل منع الحمل، واكتشاف حالات الحمل، وتقييم درجة الخصوبة، وتحديد جنس المولود، ومشكلات المثانة، وجميع الحالات الطبية المتعلقة بالحمل، والجهاز التناسلى للأثنى.

الأدوية

حظى العديد من أنواع العلاج بالأعشاب فى مصر القديمة، على تقدير بالغ، وسرعان ما انتشرت هذه العلاجات عبر منطقة البحر المتوسط؛ حيث حققت نتائج

ناجحة . واستخدمت «حشيشة ست الحسن»، و«الحشخاش»، و«الزعر» كمواد فعالة لتخفيف الألم ومسكنات . ومسحوق جذور نبات «الماندراك» لتهدئة تقلصات المعدة، وعلاج الأرق، والسيطرة على المخاوف والاكتئاب . ولم يقتصر استعمال «البنج»(*) كعقار مهدئ فقط مثل «الماندراك»، وإنما استعمل أيضا كمحفز جنسى .

واحتوت البرديات الطبية على ذكر أعشاب مثل المر، والبخور، والقرفة الصينية، والزعر، والأفيون، والعرعر، والصبار، وزيت الصبار، والشمر . وشاع استعمال الثوم، حيث يساعد فى عملية الهضم، ويحفز الحيوية، والقوة، كما يطرد الأرواح الشريرة . واستهلك المصريون القدماء الثوم والبصل بانتظام حيث اعتبروهما يطيلان العمر . واستعمل الثوم النئى كعلاج لمتاعب الجهاز التنفسى . ووصف العسل مع اللبن لاعتلال الجهاز التنفسى والزور . ومن أجل تهدئة السعال المتواصل وترطيب الرئتين الجافتين، وهى مشكلة شائعة فى مناخ الصحراء الجاف؛ أعدت تركيبة من التين المجفف والتمر وبذور الينسون والعسل والماء، تسخن ببطء حتى تصبح مزيجا نخينا وتؤخذ كعلاج فعال . وساعد حمض «التنيك» المستخرج من جوزة السنط فى علاج الحروق، كما وصف نبات «الكزبرة» لمتاعب المعدة، حيث اعتبر محتويا على خواص هاضمة . واستخدمت «الحناء» و«الزعفران» لعلاج الإصابات الصغيرة .

وشملت الجرعات الطبية مكونات مثل دم ودهن حيوان، ومسحوق عظام وحوافر، وقرور، يحل فى الماء، أو الحليب، أو الجعة أو النبيذ . واعتبر الحليب والماء يحتويان خواص علاجية فى ذاتهما . وغالبا ما كانت توصف علاجات توضع فى إحدى فتحات الجسد، ودهانات مصنوعة من العسل أو الدهون، مع أنواع معينة من الحميات الغذائية . واستخدم ملح النظرون كمنظف فعال، ومطهر، ومادة علاجية .

وأدرج طمى النيل فى وصفات علاجية باعتقاد أنه يعالج الجروح بسرعة . واعتقد المصريون أن نهر النيل يمتلك خواص علاجية وتعيد الشباب . غير أن المرء لا بد أن يعجب لخواص النيل الصحية .

احتفظ بخط الرجعة لنفسك

عادة ما تصاحب هذه الوصفات التعويذة السحرية المناسبة . وقسم الأطباء المصريون (*) «البنج» بفتح الباء وتسكين النون، نبات مخدر وسام - المترجمة .

الجسد إلى ٣٦ قسما ، كل منها يحكمه عفريت معين . وعندما يُهاجم العفريت الصحيح ، يتخلص الجسد من تأثيراته الشريرة . وبالإضافة إلى ذلك ، كانت آلهة العلاج مكلفة بجميع مناطق الجسم الإنسانى ، وهى تشفى المريض عند استدعائها . ومن ثم ، يرتل الطبيب تعويذات وأدعية معينة أثناء إعداد الدواء .

ولعبت «حكا» دورا مهما فى الممارسات الطبية ، باستخدام التعاويذ السحرية ، والرقى ، والتمائم ، وجرعات الدواء مع التعزيم . وكانت الوصفات الطبية تكتب على البردى ، وينصح المريض بابتلاعها .

واعتبرت الأمراض التى لا يمكن تفسيرها ، من عمل أرواح شريرة غزت الجسد المبتلى بعفريت أو إله غاضب . ويمكن للكاهن/ الطبيب/ الساحر أن يشفى المريض ويطرده الأرواح الشريرة التى سكنت الجسد ، بواسطة نطق كلمات سحرية معينة ، أو أسماء الآلهة ، بنبرة الصوت المحددة لها . وعرف هؤلاء المعالجون باسم «سونو» وهو لقب يرادف «الأطباء» . وكانت الأسر الملكية تحتفظ ببعض الأطباء المتخصصين فى مجالات فروع طبية معينة .

وإذا لم ينجح ذلك

وعبدت الإلهة القوية «سخمت» ، بهيئاتها العديدة ، أيضا باعتبارها «راعية الأطباء» و«سيدة العلاج» ، ونسب إليها علاج الشفاء من الأوبئة ، حيث طبقت قدراتها التدميرية فى القضاء على العلل والأمراض . غير أن المعتقد أيضا أن «سخمت» عندما استبد بها الغضب جلبت الأوبئة إلى البشر . وكان الأطباء المعروفون باسم «كهنة سخمت» مدربين على فنون العلاج ، وبارعين فى علاج الأمراض التى ابتلت بها الجنس البشرى .

ويقدم لوح حجرى من «أواست» دليلا على أن «خنسو» أيضا ينسب إليه القدرة على العلاج وعبد باعتباره إله العلاج . فهو الذى خلص أميرة «بختن» من الأرواح الشريرة التى سببت علتها خلال عهد «رعسيس العظيم» . واعتبرت «أوزيريس» أيضا إلهة معالجة ، فهى التى عاجلت بسحرها زوجها «أوزيريس» وأعادته إلى الحياة .

وكان «دواو» و «ورت» إلهين للعلاج أيضا ارتبطا بأمراض العيون . كما ارتبط «تحوت» بالعلاج ، فهو من أعاد البصر إلى عين «حورس» بعد معاركه مع «ست» . وكتب «تحوت» مجموعة مؤلفات قوامها ٤٢ من لفائف البردى تتناول القانون ، والتربية ، والفلسفة ، واللاهوت ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والكتابة ، وعلم الفلك ، والتنجيم . كما كتب ستة كتب في الطب ، وعرفت هذه المجموعة كلها باسم «الكتب الهيرميسية» حيث صار «تحوت» معادلا للإله الإغريقي «هيرميس» .

ويرى البعض أن رمز الوصفات الطبية الحديث «Rx» اشتق من عين «حورس» كرمز للصحة والاكتمال - رغم أن الشائع أنه اختصار للكلمة اللاتينية الدالة على «الوصفة الطبية» .

وحوت الممارسات الطبية لذلك العصر العديد من عناصر علم التنجيم ؛ حيث قسم اليوم إلى ساعات تقع تحت تأثير نجوم معينة . وترشد البرديات الطبية الطبيب إلى تلمس الأوقات التي تحدد الدواء أو العقار أو العلاج الصحيح . وكان توقيت العملية الجراحية يحدد طبقا لملاحظة توافقات النجوم الملائمة لعلاج علة بعينها .

وفسرت توقعات الحياة والموت في بردية السحر بعنوان «جداول ديموقريطس» . ففي هذا الشكل القديم من علم الأرقام ، كان يسجل حالة القمر ، وعدد الأيام التي انقضت منذ بداية المرض قياسا إلى ثلاثين يوما . فإذا وقع عدد الأيام الباقية لتكتمل الأيام الثلاثين في القسم الأعلى من الجدول ، يكون من المتوقع أن يشفى المريض ، أما إذا وقعت في القسم الأسفل فلا يتوقع شفاؤه .



التقويم السنوى

قسمت السماء فى أول الأمر إلى ٣٦ قسما سمي كل قسم منها «ديكان» (وهى الكلمة اليونانية الدالة على الرقم عشرة). وكانت تلك هى النجوم التى تسطع فوق الأفق عشرة أيام قبل أن يسطع الـ «ديكان» التالى . وقسم كل شهر قمرى أو «أبد» إلى ثلاثة ديكانات . وعرفت هذه الديكانات باسم «سيو شيسو» ومعناها النجوم السامية . وجمعت الشهور فى ثلاثة مواسم فى كل منها أربعة شهور ، بما يصل إلى ٣٦٠ يوما . وأضيفت خمسة أيام مقدسة ، كما هو موضح فيما بعد ، لتكتمل السنة القمرية .

وواكبت المواسم «أخت» و «بيريت» و «شومو» دورة النيل ومراحل زراعة الأرض . وخلال موسم «أخت» يحدث فيضان النيل ، وفى «بيريت» تنبت المحاصيل ، وفى «شومو» تحصد الأرض . وانقسم كل شهر قمرى بدوره إلى ثلاثة أسابيع ، فى كل منها عشرة أيام . ومن هذا التقسيم ولد اليوم بساعاته الأربع والعشرين ، خصص منها ١٢ ساعة للنهار و ١٢ أخرى لليل . غير أنه فى مصر ، وفى كل مكان آخر من ذلك الوقت لم يكن زمن الساعة موحدًا ، بل أنهم قدروه على أساس أن الساعة تساوى ١٢/١ من فترة ضوء النهار أو الظلام ، الأمر الذى يختلف طبقا للموسم .

ولأغراض إدارية ، كانت الشهور تحدد وفقا لمواسمها ، من الأول للرابع - على سبيل المثال - سمي الشهر الرابع من الصيف «شومو الرابع» . غير أنه أشير إليها فى سياق دينى طبقا للمعبودات المعينة المخصصة لها .

واحتفظ الأقباط بأسماء الشهور القمرية المصرية القديمة كما يلى :

آخت الأول : توت	بيريت الأول : طوبة	شومو الأول : شنس
آخت الثانى : بابه	بيريت الثانى : أمشير	شومو الثانى : بؤونة
آخت الثالث : هاتور	بيريت الثالث : برمهاث	شومو الثالث : أبيب
آخت الرابع : كيهك	بيريت الرابع : برمودة	شومو الرابع : مسرى

وأضيفت أيام النسيء الخمسة، تكريماً لمولد «أوزيريس»، و «حورس»، و «ست» و «إيزيس»، و «نبت - حت» لإكمال السنة القمرية. وفي هذه الأيام الخمسة لا يؤدي أى عمل، فهي وقت احتفال وبهجة. واعتبر يوم ميلاد «ست» أو يوم النسيء المخصص له، يوماً غير سعيد. بينما اعتبر اليوم المخصص لقريته «نبت - حت»، يوماً محايداً بسبب إخلاصها للآلهة «أوزيريس» و «إيزيس» و «حورس»؛ الذين اعتبرت ذكرى أيام ميلادهم مبشرة.

واعتمد هذا التقويم القمري على دورة مدتها ٢٩ أو ثلاثين يوماً؛ من ظهور القمر الجديد حتى ظهور الذى يليه. وخدم هذا التقويم الأغراض الزراعية والدينية بصورة جيدة، كما سهل تأريخ الأحداث. وقيل أن إله القمر «تحوت» واضع هذا التقويم «الأصلى».

وفى عام ٢٩٠٠ قبل الميلاد تقريباً، تبنى المصريون التقويم الشمسى، الذى بدأ بظهور نجم الشعرى اليمانية الساطع. ففى كل عام، قبل أن يسطع هذا النجم على الأفق الشرقى، يختفى لمدة ٧٠ يوماً، خلف أشعة الشمس، ليسطع مرة أخرى فى الشرق، قبل الشمس مباشرة مؤشراً على حدوث فيضان النيل السنوى. ويحىء هذا السطوع فى حوالى العشرين من يونيو، وقد سُمى «بيريت سوپدت» (بزوغ الشعرى اليمانية) ليبدأ الشهر الأول من «أخت». وعرفت بداية العام الجديد باسم «ويت رينبت» (افتتاح العام)؛ وهو الحدث الفلكى الأهم والأكثر بهجة، لما يتعلق به من احتفالات رسمية هائلة. وقد بنى معبد «إيزيس» فى «لونت» لرصد سطوع الشعرى اليمانية قبل الشمس. وبحساب متوسط عدد الأيام بين كل دورة للنجم (الدورة الشعرانية)، أمكن تحديد السنة ذات ٣٦٥ يوماً، أو التقويم المدنى.

وبناء على تواريخ بزوغ الشعرى اليمانية (توجد تسجيلات من عدة سنوات مختلفة) استطاع الباحثون الربط بين تواريخ فترات حكم عدد من الفراعنة وبين التقويم المستخدم حالياً. ولحسن الحظ، سجل «سنسوريوس»، الكاتب والمؤرخ الرومانى، حدث تلازم صعود الشعرى مع فيضان النيل عام ١٣٩ ميلادياً؛ وهو ما مكن المؤرخين اللاحقين من حساب الأوضاع السابقة ومرات بزوغ النجم، واستنتاج أن التقويم الشمسى بدأ استخدامه حوالى عام ٢٧٧٣ قبل الميلاد.

ويعتبر أول تاريخ مسجل اعتماداً على بزوغ الشعرى اليمانية فى العام السابع من حكم «سنوسرت الثالث»، من عصر الأسرة الثانية عشرة: فى اليوم السادس عشر من الشهر الرابع من الشتاء «بيريت». ومن هذه المعلومة تم التوصل إلى أن التاريخ يوافق ما نسميه العام ١٨٧٠ قبل الميلاد؛ مع هامش خطأ يتراوح بين سنة وخمس سنوات، طبقاً للمكان الذى جرى فيه الرصد داخل مصر. وهناك تاريخ مسجل مهم آخر؛ من العام التاسع من حكم «أمنحتب الأول» من الأسرة الثامنة عشرة: فى اليوم التاسع من الشهر الثالث من الصيف (شومو). وحسب هذا التاريخ على أنه يقع بين عامى ١٥٥٤ و ١٥٥٣ قبل الميلاد.

وقسمت السنة الشمسية المشتقة من السنة القمرية، إلى ثلاثة مواسم أيضاً، كل منها يتكون من أربعة شهور. ويتكون كل شهر من ثلاثة أسابيع، فى كل أسبوع عشرة أيام: وبإضافة خمسة أيام يصبح الإجمالى ٣٦٥ يوماً. وصار ذلك التقويم المدنى، المستخدم فى إدارة البلاد؛ بينما فى الزراعة وشنون الحياة اليومية، استمر استخدام التقويم القمري. ثم دمج التقويمان فى النهاية بغرض تنظيم مواعيد الاحتفالات الدينية والمهرجانات القمرية، التى كان يتعين أن تتسق مع الدوائر الفلكية ومراحل الزراعة.

غير أن تعارضاً حدث بين التقويمين، حيث تخلف النظام القمري عن التقويم الشمسى بمعدل يوم كل أربع سنوات. ونتج عن ذلك الاحتفال بالأعياد فى مواعيد خاطئة. وقدر الخبراء أن عليهم أن ينتظروا ١٤٦٠ عاماً (٤×٣٦٥) حتى يتواكب بزوغ الشعرى اليمانية قبيل الشمس مع أول أيام فيضان النيل مرة أخرى.

وهكذا، طبق حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد تقويم شمسى جديد؛ اعتمد على التقويم المدنى مع إضافة شهر زائد (ثالث عشر) كل عامين أو ثلاثة لتعويض هذا الفارق.

ومنذ عهد الدولة القديمة، استخدمت التقاويم الثلاثة معا: التقويم القمري الأصلي فى أغراض الزراعة (التي تعتمد على مراحل القمر والموسم)، والتقويم الشمسى فى الأعمال الحكومية، والتقويم المختلط «القمر شمسى» فى الأغراض الدينية، لتحديد الوقت المناسب لإقامة الاحتفالات. وساهمت كل هذه المعارف الرئيسة فى وضع أساس التقويم المستخدم حتى الآن.

فخلال عام ٢٣٩ قبل الميلاد، أدخل الملك «بطليموس الثالث يوريغيتس» الطريقة الحالية للتصويب باستخدام سنة كبيسة كل أربع سنوات لتحقيق استقرار أوضاع الشهور. ونشر الكهنة المصريون هذا التصويب باسم «مرسوم كانوپس» (*).

وفى عام ٤٦ قبل الميلاد، كلف «يوليوس قيصر» عالم الفلك «سوسيجينس» من الاسكندرية بالمساعدة فى تصحيح وتحسين التقويم القمري المتبع فى روما. فأشار «سوسيجينس» بالتخلي عن التقويم القمري تماما، واقترح ترتيب الشهور على أساس موسمى، باستخدام التقويم الشمسى القمري الذى يقوم على أن السنة ٢٥، ٣٦٥ يوم. واقترح لإعادة ربط التقويم بالمواسم إدخال إضافتين على عام ٤٦ قبل الميلاد: الأولى إضافة شهر بين فبراير ومارس، والإضافة الثانية عبارة عن شهرين إضافيين نوفمبر وديسمبر. فزادت هذه الإضافات العام إلى ٤٤٥ يوما. ولا شك أن الرومان اعتبروا عام ٤٦ قبل الميلاد «عام الحيرة». وبعد هذا التعديل الذى طبق مرة واحدة، أسقط «قيصر» الزيادات وأبقى أيام النسيء، وأنشأ سبعة شهور عدد أيام كل منها ٣١ يوما، وأربعة شهور كل منها ٣٠ يوما وشهرا وحدا عدد أيامه ٢٩ يوما؛ يضاف إليه يوم واحد كل أربعة سنوات. وفى عام ٤٤ قبل الميلاد، غير مجلس الشيوخ الرومانى اسمى الشهرين السابع والثامن من «كوينتيليس» إلى «يوليو» نسبة إلى «يوليوس قيصر»، ومن «سيكستيليز» إلى «أغسطس» نسبة إلى «أوجستس». وأجرى تعديل آخر حذف يوما من فبراير وأضافه إلى «أغسطس»، حتى يصبح لأوجستس نفس عدد الأيام التى ليوليوس. وهكذا نشأ التقويم «الجولياني»، وظل يستخدم حتى القرن السادس عشر الميلادى.

(*) كانوپس ميناء تجارى مصرى قديم من عصر البطالمة، مازالت آثار منه باقية فى ميناء «أبو قير» قرب الاسكندرية - المترجمة.

ولما كانت السنة فى التقويم «الجولياني» تزيد نحو ١١ دقيقة عن السنة الشمسية، أدى الفارق إلى تغير تدريجى فى المواسم، تراكم ليصبح عشرة أيام. وبحلول عام ١٥٨٠ ميلاديا جاء الاعتدال الربيعى مبكرا عن موعده عشرة أيام.

وفى ١٥٨٢، أدخل الأب «جريجورى الثالث عشر» إصلاحا على التقويم «الجولياني»؛ فأسقط - بمشورة الفلكيين - عشرة أيام من أكتوبر، كتعديل لمرة واحدة. وبهذا عاد الموسم التالى إلى موعده الصحيح وأصبح التقويم «الجولياني» أقرب إلى السنة الشمسية. ولمزيد من تصويب التعارض؛ أضاف الأب «جريجورى الثالث عشر» يوما إضافيا إلى فبراير فى السنوات التى تقبل القسمة على ٤٠٠ مثل ١٦٠٠ و ٢٠٠٠. ومن ثم أصبح «التقويم الجريجورى» يسبق التقويم «الجولياني» بنحو أسبوعين. وسرعان ما اتبعت معظم دول العالم هذا التحديث؛ رغم أن بعض البلاد أبطأت فى تبنيه؛ فظلت بريطانيا العظمى تستخدم التقويم «الجولياني» حتى عام ١٧٥٢. ولم تتحول روسيا إلى التقويم الجريجورى حتى عام ١٩١٨ (وهو السبب فى أن ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى تقع الآن فى نوفمبر)؛ وتحولت إليه تركيا فى ١٩٢٨.



حكمة النجوم

فى بدايات الحضارة الإنسانية كان علم التنجيم وعلم الفلك شيئاً واحداً، فقد لاحظ الناس حركة الكواكب، وجرت محاولات للربط بين هذه التغيرات وبين «الوقائع على الأرض». واعتبرت تحركات الكواكب مؤشرات للتنبؤ بأحداث كبرى؛ مثل حالات كسوف الشمس، والفيضانات، والأوبئة، والزلازل، والحروب، والمجاعات.

وتتضح معرفة المصريين القدماء بعلم الفلك من أنهم ابتكروا التقويم السنوى، واستطاعوا التنبؤ بأهم حدث سنوى - فيضان النيل - وهناك سجلات محفوظة، كما عثر على خرائط للبروج السماوية مستقيمة الخطوط ترجع إلى عام ٤٢٠٠ قبل الميلاد.

ومن الشائع أن الكلدانيين (أهل بابل) هم من أسسوا فن التنجيم. غير أن الأبحاث أوضحت أنهم ربما تعلموه من كهنة مصر. ويرى السير «اسحق نيوتن» أن هذا حدث بالفعل عندما غزا الإثيوبيون مصر خلال عصر الاضمحلال الثالث (١٨٠٧ - ٧١٢ قبل الميلاد) أو (الأرجح) خلال العصر المتأخر (٧١٢ - ٣٣٢ قبل الميلاد) مع فرار مصريين من الإثيوبيين وهجرتهم إلى أرض بابل، ولا بد أنهم نقلوا معهم دراسة النجوم، وقدموها للكلدانيين؛ الذين احتضنوها مباشرة وطوروها.

وقد عثر على خريطة بروج إغريقية، مدون بها ما ينسب للمصريين القدماء خلق علم التنجيم (والتفانى فيه) فضلاً عن أنهم أعطوا معرفتهم للأجيال. ومع ذلك، يبدو أنه لا يوجد تسجيل لخرائط بروج لأفراد كما نعرفها اليوم؛ حتى عصر البطالمة، عندما صارت خرائط البروج موضوعة رائجة.

وكان كهنة المعابد المعروفون باسم «إيمى أونوت» (مراقبى الساعات) يستشيرون خرائط النجوم. وربما يكون اسمهم أصل كلمة «minute». ومن فوق أسطح معابدهم، راقب هؤلاء الفلكيون النجوم، وقاسوا بمرورها الزمن وسجلوه. كما كرسوا أنفسهم لدراسة النجوم والبحث عن علاماتها. وفى نظامهم المتماثل لبناء معابدهم، تمثل أرضية المعبد كوكب الأرض، كما أن البرك المقدسة ترمز للبحار والأنهار، والسقوف المقوسة تجسد السموات. ولاحظوا بعناية تحركات الكواكب، ونظامها، وظهورها واختفاءها. وكان لذلك أهمية بالغة؛ حيث تحدد حركات النجوم توقيت أداء الشعائر بالمعبد. واعتقد المصريون أن الكهنة مطلعين على أجوبة وأسرار الكون، وهكذا صار التنجيم/ الفلك جزءا أساسيا من ديانتهم.

ورمز المصريون للتنجيم بفرع نخلة؛ وفى المواكب المهمة المصرية يحمله «العراف» مع ساعة زجاجية ترمز للوقت. و«العراف» هو لقب الكاهن الذى يمثل حكمة النجوم. ووجب على جميع الكهنة العرافين التمكن من حكمة «تحت»، والقدرة على استظهار كتب الفلك الأربعة من بين مجموعة مؤلفاته الاثني والأربعين. ووصفت الكتب الأربعة أوضاع النجوم الثابتة، وسطوع الشمس والقمر، وحالات اقتران النجوم، وحالات الكسوف بالإضافة إلى ظهور واختفاء الأجرام السماوية الأخرى. ولم يعثر حتى الآن على مجموعة هذه الكتابات، بيد أنه أشير إليها فى عدة برديات.

وكان «نخت» الكاتب من الأسرة الثامنة عشرة، والذى أتاحت لنا مقبرته التعرف على صورة رائعة للموسيقين أثناء عملهم؛ مراقب نجوم مدرب أيضا فى المعبد؛ مهمته رسم بيانات النجوم وتأثيرها على تغيرات الأرض موسميا. وكان «إمحتب» العظيم ضليعا أيضا فى علم النجوم. وخلال العصر المتأخر، صار إلها ليس فقط باعتباره أبو الهندسة المعمارية والطب، ولكن كفلكى أيضا. وعرف «بتوزوريس» أيضا بتمكنه من فن التنجيم المصرى. وكان كبير مديرى معبد «خنمو» والكاهن الأكبر فى معبد «تحت».

وعثر على أقدم رسم بيانى فى مصر على سقف مقبرة «سننموت» كاتم أسرار الملكة «حتشبسوت» ومستشارها، والمهندس المعماري من الأسرة الثامنة عشرة. وتوضح جدارية فى مقبرة «رعمسيس الخامس» (الأسرة العشرين) جسد «نوت» إلهة السماء، المقوس؛ وهو يبتلع الشمس كل مساء، ليلدها مرة أخرى فى الصباح التالى.

وقسم المصريون السماء إلى ١٢ قسما، لكل منها اسم وشكل . وفى حوالى ١٢٥٠ قبل الميلاد، حدد الفرعون «رعمسيس الثانى» (المعروف عنه أيضا التنجيم) الجهات الأصلية الأربعة فى البوصلة، باستخدام العلامات الأصلية فى البروج : الحمل، والسرطان، والميزان، والجدى . وعندما رحل «رعمسيس الثانى» عن العالم فى ١٢٢٣ قبل الميلاد، وضع جثمانه فى تابوت مزخرف برموز بروج، أحاطت أيضا مقبرته فى معبد «آمون» بالكرنك .

وكما ذكرنا فى الفصل السابق، قسم المصريون الشهر إلى ثلاثة أقسام «ديكانات»، وهو النظام الذى يستخدمه حتى الآن المنجمون . والديكانات هى نجوم لوحظ صعودها فوق الأفق لمدة عشرة أيام، قبل أن تصعد الديكانات التالية . وكانت هذه التحركات حاسمة لتحديد توقيت الاحتفالات الدينية . ونقشت قوائم لديكانات سيارة على أغطية تابوت من الدولة الوسطى، توضح أن المصريين عرفوا مفهوم «زودياك» (كلمة يونانية معناها مجموعة الحيوانات) قبل أن يعرفها اليونانيون بآلاف السنين . وتظهر اللوحة ٣٦ شكلا من أشكال النجوم لاتمت بصلة لعلامات البروج الكلدانية، ولا اليونانية، ولا الحديثة . غير أن اليونانيين هم الذين منحوا التنجيم شعبية، واصطبغت تفسيراتهم بالرموز والأساطير المصرية القديمة . ورغم أن علامات البروج كما نعرفها الآن ترتبط بمجموعات البروج لدى الكلدانيين واليونانيين ؛ إلا أن أول تصوير لهذه العلامات يأتى من خريطة البروج فى «دندرة» التى ترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد . ويعتبر معبد «دندرة» أعجوبة فلكية ؛ فدائرة البروج التى تزين سقف المعبد الضخم يعتقد أنها تصور كسوف الشمس عام ٥١ قبل الميلاد . وإلى جانب علامات البروج، نحتت رسوما لنجم الشعرى اليمانية وللجوزاء على رواق الأعمدة فى مدخل المعبد الكبير .

وفى كل عام يبقى نجم الشعرى اليمانية مختفيا ٧٠ يوما قبل أن يبرز ؛ وهو نفس عدد الأيام الذى يستغرقه طقوس إعداد المتوفى الثرى وتحنيطه قبل أن يدفن، استعدادا لبعثه فى الأبدية . فكما تظهر الكواكب النجوم وتختفى، يمكن لجميع المصريين أن يبعثوا مرة أخرى ليتوحدوا مع أجسادهم السماوية بعد الموت الأرضى .

ونظرا لأن «الشعرى اليمانية» و«الجوزاء» ساطعان على نحو بالغ، فقد ألها . وصارت «إيزيس» خالدة فى هيئة الشعرى اليمانية و«أوزوريس» فى صورة «الجوزاء» .

أما النجوم الجنوبية، مثل تلك التى لها أفلاك محددة وسميت «أخمو ويردو» أو (النجوم التى لا ترتاح أبدا)، حيث إنها لا تستقر، فهى تظهر وتختفى. وكل ثمانية أعوام يسطع الشعري اليمانية والجوزاء معا، يرمزان للزواج المقدس بين أوزيريس وإيزيس. واعتبرت الأجرام السماوية، المعروفة باسم «زهور الليل» أو «زهور السماء» آلهة وأرواحا؛ فهى أرواح الراحلين الذين سكنوا السماء (التى يشار إليها أيضا باسم «حقل العيدان»).

وعرفت النجوم القطبية أو الشمالية باسم «إخمو سكو» أو «التى لا تأفل» حيث تبقى ثابتة فى السماء ولا تسطع ولا تختفى. وحظيت هذه الأجرام السماوية باحترام خاص، باعتبارها تجسد الأرواح الخاصة بأولئك الذين حققوا كمالا أبديا. وعلى سقف حجرة الدفن فى مقبرة «سيتى الأول»، واحدة من أقدم خرائط البروج، توضح النجوم التى لا تأفل أبدا. وترجع هذه اللوحة إلى حوالى عام ١٢٨٠ قبل الميلاد، وهى توضح ساعات الليل الاثنتى عشرة، ومجموعات الأجرام السماوية ممثلة فى أشكال بشرية وحيوانية.

وسميت النجوم «سيباو» ورمزها نجمة خماسية، ونفس الرمز يشير إلى مفهوم التعلم، والمثير أنه يرمز أيضا لمملكة الموتى «دوات». وإلى جانب المنيرين: الشمس والقمر؛ عرف المصريون القدماء «سبييج» (عطارد) و «سيبا دجاي» أو «بنو» (الزهرة)، و «حور دشر» (المريخ)، و «حور - أپش - پت» (المشتري)، و «حور - كا - پت» (زحل). أما «خنسو» و «تحوت» باعتبارهما إلهين قمرين، يمثلان القمر، غير أن «تحوت» كإله للاتصال والتعلم يجسد عطارد أيضا.

ويمكن أن ينسب الكوكب بلوتو إلى «أوزيريس» و «أنوبيس» باعتبارهما إلهي العالم السفلى والتحول. أما «حورس» المنتقم، فيرتبط بكوكب المريخ النشط، بينما تتجسد قرينته «حتحور» - الإلهة البقرة - فى علامة الثور. وترتبط «سلكت» الإلهة العقرب بعلامة العقرب. ويعادل «حعبى» علامة الدلو - حامل الماء. أما أولى علامات البروج؛ الحمل، فرمزا سميت «فاتحة البروج»، والرمز الهيروغلى لهذه العلامة هو نفس رمز «پش - إن - كف»، الأداة المستخدمة فى الطقس الجنائزى «فتح الفم». ومن الواضح أن «ماعت» تجسد علامة الميزان، كفتى العدالة. والميزان علامة الهبوط أو الشمس الغاربة

فى خريطة البروج، وهو نفس الشكل الهيروغلىفى الذى يعنى الأفق. وفينوس هو الكوكب الحاكم للميزان، ورمزه يتطابق تقريبا مع «عنخ» فى المصرية القديمة، التى تمثل الحياة الدائمة. واعتبر المدخل إلى عالم الأفلو، أرض الشمس الغاربة أو الغرب، البوابة إلى العالم السفلى. ويتجسد رمز الجوزاء فى التوأم «شو» و «تفنو»، بينما تجسد الإلهة «سخمت» برأس الأسد خواص علامة برج الأسد. و«خلد» «آمون» فى علامة الحمل، الكبش، وجسد «خبر» علامة السرطان.

وتجسدت الشمس فى «رع» إله الشمس وكبير الآلهة الذى يقطع السماء فى مركبه الشمسى. وأقيم معبد «رع» فى لونو (هليوبوليس بالإغريقية التى تعنى مدينة الشمس)؛ التى صارت مركزا دائما لدراسة الفلك. وحظيت الشمس باحترام خاص، باعتبارها مصدر الطاقة كلها التى تتحكم فى النيل. فضلا عن أن الشمس عند شروقها وغروبها، تصبح رمزا للبعث.

وجسد القمر أيضا مفهوم التجدد، وعودة الشباب؛ حيث ينمو من هلال أو «پسدن» إلى بدر مكتمل، ويعيد الكرة كل شهر. ورمز شحوبه واختفاؤه الشهرى إلى سرقة «ست» عين «حورس» القمرية. وتنسب عودة القمر إلى إصلاح «نحوت» لعين «حورس» وإعادتها.

وقدست حالات كسوف الشمس، واعتبرت رمزا لقيام «أبوفيس» بابتلاع «رع» ومركبه الشمسى أثناء تنقله عبر سماء الليل. وحظيت «نبت-حت» بالتبجيل باعتبارها إلهة الكسوف الشمسى، وأنشدت أغانيها- مع أختها أوزيريس- عن الاقتران بين الشمس والقمر خلال «مشنو» (الكسوف)؛ الذى كان بالفعل حدثا يثير خوف المصريين، حيث تختفى عن الرؤية محبوبتهم الشمس مانحة الحياة.

ومن الـ «ديكان» كان المصريون أيضا أول من قسم اليوم إلى ٢٤ ساعة. وقد عثر فى وادى الملوك، على قوائم توضح أوضاع النجوم خلال ساعات الليل الاثنى عشرة، خلال فترات ملاحظة مدة كل منها خمسة عشر يوما. وعثر على هذه اللوحة التى ترجع إلى عصر الأسرة العشرين، فى مقبرة «رعمسيس الخامس»، وهى فريدة بوجه خاص؛ حيث رسمت على هيئة رجل جالس.

واستخدمت الساعة المائية والمزولة لقياس الوقت . وقد وجدت ساعة مائية ترجع إلى «أمنحوتب الثالث» ، وهى على هيئة آنية زهور من المرمر مملوءة بالماء ، الذى يفرغ منها بمرور الوقت .

ووصل التنجيم وعلم الفلك إلى الذروة خلال عصر البطالمة؛ فأصبحت الاسكندرية مركزا رئيسا لدراسة النجوم . وارتبط التنجيم حينئذ بالرموز المصرية ، والرياضيات اليونانية ، والفلسفة الكلدانية . ولسوء الحظ ، دمرت نصوص التنجيم والفلك فى الاسكندرية فى حريق أشعله متعصبون مسيحيون فى القرن الخامس الميلادى .

وكان «نختنبو الثانى» فرعوناً/ عرافاً/ ساحراً عظيماً . وطبقاً للأسطورة ، عندما كانت «أوليمبيا» أميرة «إيروس» وزوجة الملك «فيليب الثانى» ملك مقدونيا على وشك الوضع عام ٣٥٦ قبل الميلاد . وقف «نختنبو الثانى» إلى جوارها ليرصد النجوم ، وتوسل إليها أن تحتجز الطفل داخلها حتى ساعة ميمونة تتألف فيها الأجرام السماوية على نحو موات . ويبدو أنها نجحت فى ذلك ، فقد أنجبت «الاسكندر الأكبر» . وادعت «أوليمبيا» نفسها أن ابنها مولود إلهى من «آمون» ، كما ادعت «حتشبسوت» نفس الادعاء عن نفسها قبل أكثر من ألف عام . وربما كان «نختنبو الثانى» نفسه الوالد الحقيقى لالاسكندر الأكبر ؛ الذى من ضمن إنجازاته العديدة طرد الفرس من مصر وإقامة الأسرة النهائية فيها .

ومع انتهاء عصر الأسرات العظيم بغزو الرومان فى عام ٣٠ ميلاديا ، انتهت ثلاثة آلاف عام من الحكم الفرعونى العظيم . ومع ذلك ، بقيت روح مصر القديمة بالفعل ، وحقت هدفها المقدس فى الخلود .



المؤلفة فى سطور

- عضو جمعية ستافورد شاير للمصريات ومقرها بريطانيا
- عضو جمعية دراسة الآثار المصرية فى كندا
- بدأ عشقها لمصر القديمة قبل ٢٥ عاما

المت ترجمة فى سطور

- كاتبة صحفية ومترجمة مصرية
- من مواليد ٣٠ يوليو ١٩٥٦ بمدينة المنصورة - محافظة الدقهلية - مصر .
- حاصلة على بكالوريوس علوم سياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ١٩٧٩ - وتعمل بالصحافة منذ ١٩٨٢ م .

الكتب المترجمة

- الطلبة والسياسة فى مصر - تأليف الدكتور أحمد عبد الله .
- الجيش والديمقراطية فى مصر (المشاركة بترجمة فصل ضمن الكتاب بعنوان المشير والرئيس) - دار سينا .
- قيام وسقوط القوى العظمى - تأليف بول كيندي - الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٩٢ م .
- دور جامعة القاهرة فى بناء مصر الحديثة - تأليف دونالد مالكونم ريد - المحروسة ، ١٩٩٧ م .
- الاحتجاج الهادئ (المرأة والتحجب الجديد والتغير فى القاهرة) - تأليف إرلين علوى ماكليود - المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٩ م .
- بالإضافة إلى العديد من المقالات والدراسات والترجمات فى عدد من الصحف والدوريات العربية والمصرية .
- * عضو نقابة الصحفيين المصريين .
- * عضو اتحاد الكتاب المصريين .

المشروع القومي للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهور بانينكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارتنيكوف	أحمد الحضري
٥- ثريا في غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكي
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودي	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد مفتاح وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي
١١- مختارات شعرية	فيسوفا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسي للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفي
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	يشارف أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوي
١٨- الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولي وبدوي عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجي	ماجدة العناني
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصري
٢٣- تجلي الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشري الخلاق	مجموعة من المؤلفين	يشارف جابر عصفور
٢٨- رسالة في التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الدب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهور بانينكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطوجي وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣- التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغفور	روبرت دينيا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جورجياتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	ه. ت. نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد براءة وعثمانى الملوذ ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التديعيمى	ب. نوفاليس وس. روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدrama والتعليم	أ. ف. ألنجنون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج. مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف: محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أدلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت. س. إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب. تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل. ا. سيمينوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبيرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبينسكى	سعيد الغانمى وباصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	الكسندر بوشكين	مكارم العمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بنديكت أندرسن	محمد طارق الشرفاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أوتامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شبيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الراراق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء - بالثراب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جينز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونيك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	آليات ومضامين المسرح الإسماعيلى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإنسانى	أنطونيو بويرو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنيقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائى تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة العدائى فى الشعر الأمريكى العجى ندمر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاتم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

أحمد حسان	سادی پلانت	١١٣- راية التمرد
نسیم مجلی	وول شوینکا	١١٤- مسرحیتا حصاد کونجی وسکان المستقع
سمیه رمضان	فرچینیا وولف	١١٥- غرفة تخص المرء وحده
نهاد أحمد سالم	سینشیا نلسون	١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)
منى إبراهيم وهالة كمال	لیلى أحمد	١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام
لمیس النقاش	بث بارون	١١٨- النهضة النسائية فى مصر
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنبل	١١٩- النساء والاسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى
مجموعة من المترجمين	لیلى أبو لغد	١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية
منيرة كروان	جوزيف فوجت	١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان
أنور محمد إبراهيم	أنیئل ألكسندرو فنادولینا	١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية
أحمد فؤاد بلبع	چون جرای	١٢٤- الفجر الكاذب. أوهام الرأسمالية العالمية
سمحة الخولى	سیدرك ثورپ ديفى	١٢٥- التحليل الموسيقى
عبد الوهاب علوب	فولفانج إيسر	١٢٦- فعل القراءة
بشير السباعی	صفاء فتحی	١٢٧- إرهاب (مسرحية)
أميرة حسن نوييرة	سوزان باسنیت	١٢٨- الأدب المقارن
محمد أبو العطا وآخرون	ماريا دولورس آسیس جاروته	١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
شوقی جلال	أندريه جوندرفرانك	١٣٠- الشرق يصعد ثانية
لویس قطر	مجموعة من المؤلفين	١٣١- مصر القيمة. التاريخ الاجتماعى
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	١٣٢- ثقافة العولة
طلعت الشايب	طارق على	١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	١٣٤- تشريح حضارة
ماهر شفيق فرید	ت. س. إليوت	١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
سحر توفيق	كينيث كونو	١٣٦- فلاحو الباشا
كاميليا صبحی	چوزيف مارى مواريه	١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	١٣٩- پارسيفال (مسرحية)
أمل الجبوري	هربرت ميسن	١٤٠- حيث تلتقى الأنهار
نسيم عطية	مجموعة من المؤلفين	١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حسن بيومى	أ. م. فورستر	١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل
عدلى السمري	ديرك لايدر	١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى
سلامة محمد سليمان	كارلو جولدونى	١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)
على عبدالرؤف اليمبى	ميجيل دى لبيس	١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)
عبدالغفار مكارى	تاتكرید دورست	١٤٧- مسرحيتان
على إبراهيم منوفى	إنريكي أندرسون إمبرت	١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية
أسامة إسبر	عاطف فضول	١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	١٥٠- التجربة الإغريقية

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام القراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وألان وأوديت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زبدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوجنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردون مارشال	بإشراف محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاکوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين التنبين والعلمايين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دلبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التلفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	الغد الأمريكى من الثلاثينات إلى الثمانينات	فنتسنت ب. لينش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	چان كوككو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة (رواية)	بُرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

- ١٨٩- العى والبصرة مقالات فى بلاغة النقد المعاصر پول دى مان
١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراغى
١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث مجموعة من النقاد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالنتين راسبوتين
١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى إدوين إمري وآخرون
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لنداو
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل جيرمى سيبروك
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤) رينيه ويليك
٢٠٣- الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى- سفورزا
٢٠٦- الهولوية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية) رامون خوتاسنديز
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر) سنائى الفزنوى
٢١١- فردينان دوسويسير جوناثان كلر
٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ريمون فلاور
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيندز
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
٢١٧- مسرحيتان طبيعيتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية) خوليو كورتاثان
٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشجورو
٢٢٠- الهولوية فى الكون بارى باركر
٢٢١- شعرية كفافى جريجورى جوزدانيس
٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر باول فيرابند
٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس
٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابرييل جارتيا ماركيت
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت لورانس
- سعيد الغانمى
محسن سيد فرجاني
مصطفى حجازى السيد
محمود علاوى
محمد عبد الواحد محمد
ماهر شفيق فريد
محمد علاء الدين منصور
أشرف الصباغ
جلال السعيد الحفناوى
إبراهيم سلامة إبراهيم
جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
فخزى لبيب
أحمد الأنصارى
مجاهد عبد النعم مجاهد
جلال السعيد الحفناوى
أحمد هويدى
أحمد مستجير
على يوسف على
محمد أبو العطا
محمد أحمد صالح
أشرف الصباغ
يوسف عبد الفتاح فرج
محمود حمدى عبد الغنى
يوسف عبدالفتاح فرج
سيد أحمد على الناصرى
محمد محبى الدين
محمود علاوى
أشرف الصباغ
نادية البنهاوى
على إبراهيم منوفى
طلعت الشايب
على يوسف على
رفعت سلام
نسليم مجلى
السيد محمد نفاذى
منى عبدالظاهر إبراهيم
السيد عبدالظاهر السيد
طاهر محمد على البربرى

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه مارييا ديث بوركي	٢٢٧-
ماري تيريز عبدال المسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	مازق البطل الوحيد	نورمان كيغان	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الذرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمي سالوم بيدال	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	ما بعد المعلومات	توم ستونير	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	أرثر هيرمان	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام في السودان	ج سبنسر تريمنجهام	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تبريزي (ج١)	مولانا جلال الدين الرومي	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	ميشيل شودكفيتش	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الوادي	روبين فيدين	٢٣٧-
ياسر محمد جاد الله وعربي مديولى أحمد	العولة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلا رامراز - رايوخ	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	٢٤٠-
ابتسام عبدالله	في انتظار البرابرة (رواية)	ج . م . كوتزى	٢٤١-
صبرى محمد حسن	سبعة أنماط من الغوض	وليام إميسون	٢٤٢-
بإشراف صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	مختارات قصصية	جابريل جارشيا ماركيث	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	والتر أرمبرست	٢٤٧-
عبد اللطيف عبدالحليم	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	٢٥٠-
بإشراف محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٥١-
على بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	٢٥٢-
حسن بيومي	تاريخ مصر الفاطمية	ل أ سيمينوفا	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	٢٥٧-
عبادة كحيلة	الفجر	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	نخبة	٢٥٩-
بإشراف محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	٢٦٢-
على يوسف على	الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	٢٦٤-

لويس عوض	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمنعم على	جلال آل أحمد	مدير المدرسة (رواية)	٢٦٦-
بدر الدين عرودىكى	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومى	ديوان شمس تبريزى (ج٢)	٢٦٨-
صبرى محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبرى محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزير العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقى جلال	توماس سى. باترسون	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	٢٧١-
إبراهيم سلامة إبراهيم	سى. سى. والترز	الأديرة الأثرية فى مصر	٢٧٢-
عنان الشهاوى	جوان كول	الاصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	٢٧٣-
محمود على مكى	رومولو جاييجوس	السيدة باربارا (رواية)	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	ت. س. إليوت شاعراً ونقاداً وكاتباً مسرحياً	٢٧٥-
عبدالقادر التلمسانى	مجموعة من المؤلفين	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزى	براين فورد	الجنينات والصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحاق عظيموف	البدايات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد إبراهيم	بريم شند وآخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	٢٨٠-
جلال الحفناوى	عبد الحليم شرر	الفريوس الأعلى (رواية)	٢٨١-
سمير حنا صادق	لويس وولبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
على عبد الرؤف الببمى	خوان رولفو	السهل يحترق وقصص أخرى	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوريببديس	هرقل مجنوناً (مسرحية)	٢٨٤-
سمير عبد الحميد إبراهيم	حسن نظامى الدهلوى	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	٢٨٥-
محمود علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامہ إبراهيم بك (ج٣)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	أننتونى كنج	الثقافة والعولة والنظام العالمى	٢٨٧-
ماهر البطوطى	ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منوچهرى الدامغانى	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج مونان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإشباني فى القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإشباني فى القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
مجدى توفيق وآخرون	روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
رجاء ياقوت	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الديب	جوزيف كامبل وبيل موريز	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازى السيد	نخبة	مأساة العبيد وقصص أخرى	٢٩٨-
هاشم أحمد محمد	جين ماركس	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيرى وبها ، جاهين وإيزابيل كمال	لويس عوض	أسطورة بروتوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيرى و محمد الجندى	لويس عوض	أسطورة بروتوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودى جروفز	أقدم لك: فنجنشئين	٣٠٢-

٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلبينا	محمود مكي
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممنوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محیی الدين مزید
٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	راج كولنجود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبيحی
٣١٦-	محاكمة سقراط	أى ف. ستون	نسیم مجلى
٣١٧-	بلا غد	س شير لايموفا- س زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١، ٢)	ليفى برو فنسال	باشراف. صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حبية فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عبد إبراهيم
٣٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	أرش كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٣٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمي
٣٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الرخص خلف الزمان (شعر)	بونه نداشي	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٣٤٧-	الصبية الطاشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الطلو
٣٤٨-	المتصوفة الاولين في الادب التركي (ج١)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصاري
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٣٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٣٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجي	محمود علاوي
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعي
٣٥٧-	متون هرمس	تيموثي فريك وبيتر غاندي	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٣٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلي الشربيني
٣٦١-	التصحر: التهديد والمواجهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبري محمد حسن
٣٦٤-	حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سام باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادي رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الاولين في الادب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفي
٣٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	ملك في الحديقة (رواية)	٣٧٩-
شيرين عبدالسلام	جوتنر جراس	حديث عن الخسارة	٣٨٠-
رائيا ابراهيم يوسف	ر ل تراسك	أساسيات اللغة	٣٨١-
أحمد محمد نادی	بهاء الدين محمد إسفنديار	تاريخ طبرستان	٣٨٢-
سمير عبدالحميد ابراهيم	محمد إقبال	هدية الحجاز (شعر)	٣٨٣-
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	القصص التي يحكيها الأطفال	٣٨٤-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزاداد	مشتري العشق (رواية)	٣٨٥-
ريهام حسين ابراهيم	جانيت تود	دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي	٣٨٦-
بهاء چاهين	چون دن	أغنيات وسوناتات (شعر)	٣٨٧-
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازي	مواعظ سعدى الشيرازي (شعر)	٣٨٨-
سمير عبدالحميد ابراهيم	نخبة	تفاهم وقصص أخرى	٣٨٩-
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. روبرتس	الأرشيفات والمدن الكبرى	٣٩٠-
منى الدروبي	مايف بينشى	الحافلة الليلية (رواية)	٣٩١-
عبداللطيف عبداللطيف	فرناندو دي لاجرانجا	مقامات ورسائل أندلسية	٣٩٢-
زينب محمود الخضيري	ندوة لويس ماسينيون	في قلب الشرق	٣٩٣-
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	القوى الأربع الأساسية في الكون	٣٩٤-
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	آلام سياوش (رواية)	٣٩٥-
محمود علاوى	تقى نجارى راد	السافاك	٣٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيلى شين	أقدم لك: نيتشه	٣٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	أقدم لك: سارتر	٣٩٨-
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وألن كوركس	أقدم لك: كامى	٣٩٩-
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	مومو (رواية)	٤٠٠-
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وآخرون	أقدم لك: علم الرياضيات	٤٠١-
ممدوح عبدالمنعم	ج ب ماك إيفوى وأوسكار زاريت	أقدم لك: ستيفن هوكينج	٤٠٢-
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	رية الطر والملابس تصنع الناس (روايات)	٤٠٣-
ظبية خميس	ديفيد ابرام	تعويذة الحسى	٤٠٤-
حمادة ابراهيم	أندريه جيد	إيزابيل (رواية)	٤٠٥-
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	٤٠٦-
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	٤٠٧-
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	معجم تاريخ مصر	٤٠٨-
إلهامى عمارة	برتراند راسل	انتصار السعادة	٤٠٩-
الزواوى بغورة	كارل بوبر	خلاصة القرن	٤١٠-
أحمد مستجير	جينيغر أكرمان	همس من الماضى	٤١١-
بإشراف صلاح فضل	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣، ٤)	٤١٢-
محمد البحارى	ناظم حكمت	أغنيات المنفى (شعر)	٤١٣-
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	الجمهورية العالمية للأداب	٤١٤-
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش نورينمات	صورة كوكب (مسرحية)	٤١٥-
محمد مصطفى بدوى	أ ن رتشاردز	مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر	٤١٦-

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية جين هاثواي
٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو
٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) فولتير
٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة
٤٢٣- إسرءات الرجل الطيف نخبة
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامي
٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة
٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باي إنكلان
٤٢٨- الخزنة الخفية محمد هوتك بن داود خان
٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سبنسر وأندزجى كروز
٤٣٠- أقدم لك: كانط كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى
٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك
٤٣٢- أقدم لك: ماكياثلى باتريك كبرى وأوسكار زاريت
٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلنت
٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وچودى بورهام
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زبرج
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مع١) فردريك كوبلستون
٤٣٧- رحلة هندية في بلاد الشرق العربى شبلى النعمانى
٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبرس
٤٣٩- موت المراهبى (رواية) صدر الدين عيني
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرستن بروسند
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى
٤٤٢- حتشبسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد
٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها كيس فرستينغ
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه
٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز نائل خانلرى
٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كليلر
٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. پ. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت
٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديلان إيفانز وأوسكار زاريت
٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة
٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبيكا رايت
٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون
٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال
مجاهد عبدالمنعم مجاهد
عبد الرحمن الشيخ
نسيم مجلى
الطيب بن رجب
أشرف كيلانى
عبدالله عبدالرازق إبراهيم
وحيد النقاش
محمد علاء الدين منصور
محمود علاوى
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ثريا شلبى
محمد أمان صافى
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
حمدى الجابرى
عصام حجازى
ناجى رشوان
إمام عبدالفتاح إمام
جلال الحفناوى
عايدة سيف الدولة
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
محمد طارق الشرقاوى
فخرى لبيب
ماهر جويجاتى
محمد طارق الشرقاوى
صالح علمانى
محمد محمد يونس
أحمد محمود
ممدوح عبدالمنعم
ممدوح عبدالمنعم
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
إمام عبد الفتاح إمام
محى الدين مزيد
حليم طوسون وفؤاد الدهان
سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسني (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك. الفاشية والنازية	ستوارت هود وليترا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك لكن	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهري إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	البولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولير فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الاراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتي (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتي (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الادب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة. بيرم التونسي	مارلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لاوشه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدي
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جاميل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسماء البيغاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الألب الأفرقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

- ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة
٤٩٥- اللوبي إدوارد نيفان
٤٩٦- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١) إكوادو بانولي
٤٩٧- العمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط نادية العلى
٤٩٨- النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث جوديث تاكر ومارجريت مريودز
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع مجموعة من المؤلفين
٥٠٠- في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية تيتز رووكي
٥٠١- تاريخ النساء في الغرب (ج١) آرثر جولد هامر
٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة من الشعراء
٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتن هايدجر
٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتن هايدجر
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) آن تيلر
٥٠٧- سيدة الماضي الجميل (مسرحية) بيتر شيفر
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومي عبد الباقي جلبنارلى
٥٠٩- الفقر والإحسان في عصر سلاطين المماليك آدم صبرة
٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية) كارلو جولونى
٥١١- كوكب مرقع (رواية) آن تيلر
٥١٢- كتابة النقد السينمائي تيموثي كوريجان
٥١٣- العلم الجسور تيد أنتون
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية چونثان كولار
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة فدوى ماطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان في علاج الإدمان أرنولد واشنطن ودونا باوندى
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة جوزايا رويس
٥٢٠- الوم الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع أحمد يوسف
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميث
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمذجن باسيلييو بابون مالدونادو
٥٢٤- الملك لير (مسرحية) وليم شكسبير
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية ستيفن كرول ووليم رانكين
٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية طارق على وفل إيفانز
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
- محمد صالح الضالع
شريف الصيفى
حسن عبد ربه المصرى
مجموعة من المترجمين
مصطفى رياض
أحمد على بدوى
فيصل بن خضراء
طلعت الشايب
سحر فراج
هالة كمال
محمد نور الدين عبد المنعم
إسماعيل المصدق
إسماعيل المصدق
عبد الحميد فهمى الجمال
شوقى فهم
عبد الله أحمد إبراهيم
قاسم عبده قاسم
عبد الرزاق عيد
عبد الحميد فهمى الجمال
جمال عبد الناصر
مصطفى إبراهيم فهمى
مصطفى بيومى عبد السلام
فدوى ماطى دوجلاس
صبرى محمد حسن
سمير عبد الحميد إبراهيم
هاشم أحمد محمد
أحمد الأنصارى
أمل الصبان
عبد الوهاب بكر
على إبراهيم منوفى
على إبراهيم منوفى
محمد مصطفى بدوى
نادية رفعت
محى الدين مزيد
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
حازم محفوظ
عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشراوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	توفقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبد الغفار مكاوي
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانيلز	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وان كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن ويورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وليتا جانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وييرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثربانتس	على عبد الرؤوف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبد السميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناثولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفت	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساغان	عزت عامر
٥٦٣-	وود الخريف (مسرحية)	خاشينتو بينابيتي	صبرى محمدى التهامي
٥٦٤-	عش الغريب (مسرحية)	خاشينتو بينابيتي	صبرى محمدى التهامي
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولي في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩ - موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠ - دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١ - تاريخ النقد الإنساني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢ - الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣ - أقدم لك: فرويد	ريتشارد ايجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤ - مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥ - الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦ - فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧ - مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨ - الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الزوف
٥٧٩ - أقدم لك: تشومسكي	چون ماهر وچودي جرونز	محیی الدين مزید
٥٨٠ - دائرة المعارف الولية (مج ١)	جون فيزر وبول سيجرز	بإشراف: محمد فتحی عبدالهادی
٥٨١ - الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢ - مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣ - الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤ - سفر (رواية)	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥ - الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦ - السينما العربية والأفريقية	ليزييث مالكموس وروى أرمن	سهام عبد السلام
٥٨٧ - تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨ - أمخوتب الثالث	أنيس كابرو	ماهر جورجياتي
٥٨٩ - تمبكت العجبية (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠ - أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١ - الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالقواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢ - الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالقافظ وعلى كورخان
٥٩٣ - قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤ - القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥ - الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦ - الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧ - مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨ - مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩ - فلسفة الشرق	هرداد مهربين	محمود علاوى
٦٠٠ - الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١ - النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢ - ليونار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزیز
٦٠٣ - النقد الثقافى	آرثر أيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤ - الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥ - مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦ - قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عمر الأعداد التى وقعت من تعداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بيسيريني	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام المسيحى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	اى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوادير جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	بولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكليود وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولدة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممنوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د تيرنر	فتح الله الشيخ

- ٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف عبد الوهاب علوب
- ٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية سيهر ذبيح عبد الوهاب علوب
- ٦٤٧- رسائل من مصر جون نينه فتحى العشري
- ٦٤٨- بورخيس بياتريث سارلو خليل كلفت
- ٦٤٩- الخوف وقصص خرافية أخرى جى دى موباسان سحر يوسف
- ٦٥٠- الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط روجر أوين عبد الوهاب علوب
- ٦٥١- ديليسيس الذى لا نعرفه وثائق قديمة أمل الصبان
- ٦٥٢- آلهة مصر القديمة كلود ترونكر حسن نصر الدين
- ٦٥٣- مدرسة الطغاة (مسرحية) إيريش كستتر سمير جريس
- ٦٥٤- أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١) نصوص قديمة عبد الرحمن الخميسى
- ٦٥٥- أساطير وآلهة إيرابيل فرانكو حليم طوسون ومحمود ماهر طه
- ٦٥٦- خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان) ألفونسو ساسترى ممدوح البستارى
- ٦٥٧- محاكم التفتيش والمويسكيون مرثيديس غارثيا أرينال خالد عباس
- ٦٥٨- حوارات مع خوان رامون خيمينيث خوان رامون خيمينيث صبرى التهامى
- ٦٥٩- قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية نخبة عبداللطيف عبدالحليم
- ٦٦٠- نافذة على أحدث العلوم ريتشارد فايفيل هاشم أحمد محمد
- ٦٦١- روائع أندلسية إسلامية نخبة صبرى التهامى
- ٦٦٢- رحلة إلى الجنور داسو سالدبار صبرى التهامى
- ٦٦٣- امرأة عادية ليوسيل كليفتون أحمد شافعى
- ٦٦٤- الرجل على الشاشة ستيفن كوهان وإنا راى هارك عصام زكريا
- ٦٦٥- عوالم أخرى بول دافيز هاشم أحمد محمد
- ٦٦٦- تطور الصورة الشعرية عند شكسبير وولفجانج اتش كليمين جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
- ٦٦٧- الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى ألفن جولندر على ليلة
- ٦٦٨- ثقافات العولة فريدريك چيمسون وماساو ميوشى لبللى الجبالى
- ٦٦٩- ثلاث مسرحيات وول شوينكا نسيم مجلى
- ٦٧٠- أشعار جوستاف أدولفو جوستاف أدولفو بكر ماهر البطوطى
- ٦٧١- قل لى كم مضى على رحيل القطار؟ جيمس بولدين على عبدالأمير صالح
- ٦٧٢- مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال نخبة إبتهاى سالم
- ٦٧٣- ضرب الكليم (شعر) محمد إقبال جلال الحفناوى
- ٦٧٤- ديوان الإمام الخمينى آية الله العظمى الخمينى محمد علاء الدين منصور
- ٦٧٥- أثينا السوداء (ج٢، مج١) مارتن برنال بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
- ٦٧٦- أثينا السوداء (ج٢، مج٢) مارتن برنال بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
- ٦٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج١) إدوارد جرانفيل براون أحمد كمال الدين حلمى
- ٦٧٨- تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج٢) إدوارد جرانفيل براون أحمد كمال الدين حلمى
- ٦٧٩- مختارات شعرية مترجمة (ج٣) وليام شكسبير توفيق على منصور
- ٦٨٠- سنوات الطفولة (رواية) وول شوينكا سمير عبد ربه
- ٦٨١- هل يوجد نص فى هذا الفصل؟ ستانلى فش أحمد الشيمى
- ٦٨٢- نجوم حظر التجوال الجديد (رواية) بن أوكرى صبرى محمد حسن

صبرى محمد حسن	تى م ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	٦٨٣-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (١٨ كذا) (ج١)	٦٨٤-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (الصمرا) (ج٢)	٦٨٥-
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجمتون	امراة محاربة (رواية)	٦٨٦-
ماجدة العنانى	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة (رواية)	٦٨٧-
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. بوير وريتشارد آ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمى	٦٨٨-
هناء عبد الفتاح	تادووش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	٦٨٩-
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش فى فرنسا	٦٩٠-
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبيرت أينشتين: حياته وغرامياته	٦٩١-
حمدي الجابرى	ريتشارد أنيجانسى وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	٦٩٢-
جمال الجيزرى	حانيم برشيت وآخرون	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	٦٩٣-
حمدي الجابرى	جيف كولينز وبيل مايبلين	أقدم لك: دريدا	٦٩٤-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وجودى جروف	أقدم لك: رسل	٦٩٥-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	٦٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وجودى جروف	أقدم لك: أرسطو	٦٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سينسر وأندريجي كروز	أقدم لك: عصر التنوير	٦٩٨-
جمال الجيزرى	إيفان وارد وأوسكار زاريت	أقدم لك: التحليل النفسى	٦٩٩-
بسمة عبدالرحمن	ماريو بارجاس يوسا	الكاتب وواقعه	٧٠٠-
منى البرنس	وليم رود فيفيان	الذاكرة والحدثة	٧٠١-
محمود علاوى	أحمد وكيليان	الأمثال الفارسية	٧٠٢-
أمين الشواربى	إدوارد جرانفيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	٧٠٣-
محمد علاء الدين منصور وآخرون	مولانا جلال الدين الرومى	فيه ما فيه	٧٠٤-
عبدالحמיד مذكور	الإمام الغزالى	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	٧٠٥-
عزت عامر	جونسون ف. يان	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	٧٠٦-
وفاء عبدالقادر	هوارد كاليجل وآخرون	أقدم لك: فالتر بنيامين	٧٠٧-
رؤف عباس	دونالد مالكولم ريد	فراغة من؟	٧٠٨-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	معنى الحياة	٧٠٩-
دعاء محمد الخطيب	إيان هاتشباى وجوموران - إليس	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	٧١٠-
هناء عبد الفتاح	ميرزا محمد هادى رسوا	درة التاج	٧١١-
سليمان البستانى	هوميروس	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج١)	٧١٢-
سليمان البستانى	هوميروس	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج٢)	٧١٣-
حنا صاوه	لامنيه	ميراث الترجمة: حديث القلوب	٧١٤-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج١)	٧١٥-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٦-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٣)	٧١٧-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٤)	٧١٨-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٥)	٧١٩-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٦)	٧٢٠-

مصطفى ليب عبد الفنى	هـ. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج ١)	٧٢١-
الصفصافى أحمد القطورى	يشار كمال	الصفحة وقصص أخرى	٧٢٢-
أحمد ثابت	إفرايم نيمنى	تحديات ما بعد الصهيونية	٧٢٣-
عبد الريس	بول روينسون	اليسار الفرويدى	٧٢٤-
مى مقلد	جون فيتكس	الاضطراب النفسى	٧٢٥-
مروة محمد إبراهيم	غيرمو غوثاليس بوستو	الموريسكيون فى المغرب	٧٢٦-
وحيد السعيد	باچين	حلم البحر (رواية)	٧٢٧-
أميرة جمعة	موريس آليه	العولة: تدمير العمالة والنمو	٧٢٨-
هويدا عزت	صادق زيبا كلام	الثورة الإسلامية فى إيران	٧٢٩-
عزت عامر	أن جاتى	حكايات من السهول الأفريقية	٧٣٠-
محمد قدرى عمارة	مجموعة من المؤلفين	النوع: الفكر والاثنى بين التميز والاختلاف	٧٣١-
سمير جريس	إنجو شولتسه	قصص بسيطة (رواية)	٧٣٢-
محمد مصطفى بدوى	وليم شيكسبير	مأساة عطيل (مسرحية)	٧٣٣-
أمل الصبان	أحمد يوسف	بونابرت فى الشرق الإسلامى	٧٣٤-
محمود محمد مكى	مايكل كوبرسون	فن السيرة فى العربية	٧٣٥-
شعبان مكاوى	هوارد زن	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)	٧٣٦-
توفيق على منصور	باتريك ل. أبوت	الكوارث الطبيعية (مج ٢)	٧٣٧-
محمد عواد	جيرار دى جورج	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	٧٣٨-
محمد عواد	جيرار دى جورج	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	٧٣٩-
مرفت ياقوت	بارى هندس	خطابات السلطة	٧٤٠-
أحمد هيكل	برنارد لويس	الإسلام وأزمة العصر	٧٤١-
رزق بهنسى	خوسيه لاكوادرا	أرض حارة	٧٤٢-
شوقى جلال	روبرت أونجر	الثقافة: منظور داروينى	٧٤٣-
سمير عبد الحميد	محمد إقبال	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	٧٤٤-
محمد أبو زيد	بيك الدنبلى	المآثر السلطانية	٧٤٥-
حسن النعيمى	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج ١)	٧٤٦-
إيمان عبد العزيز	تريفور وايتوك	الاستعارة فى لغة السينما	٧٤٧-
سمير كريم	فرانسيس بويل	تدمير النظام العالمى	٧٤٨-
باتسى جمال الدين	ل.ج. كالفيه	إيكولوجيا لغات العالم	٧٤٩-
بإشراف: أحمد عثمان	هوميروس	الإلياذة	٧٥٠-
علاء السباعى	نخبة	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	٧٥١-
نمر عارورى	جمال قارصلى	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	٧٥٢-
محسن يوسف	إسماعيل سراج الدين وآخرون	التنمية والقيم	٧٥٣-
عبد السلام حيدر	أنا مارى شيمل	الشرق والغرب	٧٥٤-
على إبراهيم منوفى	أندرو ب. ديبكى	تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين	٧٥٥-
خالد محمد عباس	إنريكي خاردييل بونثيلا	ذات العيون الساحرة	٧٥٦-
أمال الروبى	باتريشيا كرون	تجارة مكة	٧٥٧-
عاطف عبد الحميد	بروس روبنز	الإحساس بالعولة	٧٥٨-

جلال الحفناوى	مولوى سيد محمد	النثر الأردى	٧٥٩-
السيد الأسود	السيد الأسود	الدين والتصور الشعبى للكون	٧٦٠-
فاطمة ناعوت	فيرجينيا وولف	جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	٧٦١-
عبدالعال صالح	ماريا سوليداد	المسلم عدواً و صديقاً	٧٦٢-
نجوى عمر	أنريكو بيا	الحياة فى مصر	٧٦٣-
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	٧٦٤-
حازم محفوظ	خواجة الدهلوى	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	٧٦٥-
غازى برو و خليل أحمد خليل	تييرى هنتش	الشرق المتخيل	٧٦٦-
غازى برو	نسب سمير الحسينى	الغرب المتخيل	٧٦٧-
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	حوار الثقافات	٧٦٨-
رندا النشار وضياء زاهر	فريدريك هتمان	أدباء أحياء	٧٦٩-
صبرى التهامى	بينيتو بيريث جالدوس	السيدة بيرفيكتا	٧٧٠-
صبرى التهامى	ريكارنو جويزالديس	السيد سيجوننو سومبرا	٧٧١-
محسن مصيلحى	إليزابيث رايت	بريخت ما بعد الحداثة	٧٧٢-
بإشراف محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر وبول ستيرجز	دائرة المعارف الدولية (ج٢)	٧٧٣-
حسن عبد ربه المصرى	مجموعة من المؤلفين	الديمقراطية الأمريكية التاريخ والمركبات	٧٧٤-
جلال الحفناوى	نذير أحمد الدهلوى	مرآة العروس	٧٧٥-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامہ (مج ١)	٧٧٦-
عزت عامر	جيمس إ. ليدسى	الانفجار الأعظم	٧٧٧-
حازم محفوظ	مولانا محمد أحمد ورضا القادري	صفوة المديح	٧٧٨-
سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة ناكاهاشى	نخبة	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	٧٧٩-
سمير عبد الحميد إبراهيم	غلام رسول مهر	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	٧٨٠-
نبيلة بدران	هدى بدران	الطريق إلى بكين	٧٨١-
جمال عبد المقصود	مارفن كارلسون	المسرح المسكون	٧٨٢-
طلعت السروجى	فيك جورج وبول ويلدينج	العولة والرعاية الإنسانية	٧٨٣-
جمعة سيد يوسف	ديفيد أ. وولف	الإساءة للطفل	٧٨٤-
سمير حنا صادق	كارل ساجان	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	٧٨٥-
سحر توفيق	مارجريت أتوود	المذنبه (رواية)	٧٨٦-
إيناس صادق	جوزيه يوفيه	العودة من فلسطين	٧٨٧-
خالد أبو اليزيد البلتاجى	ميروسلاف فرنز	سر الأهرامات	٧٨٨-
منى الدروى	هاجين	الانتظار (رواية)	٧٨٩-
جيهان العيسوى	مونيك بونتو	الفرانكفونية العربية	٧٩٠-
ماهر جويجاتى	محمد الشيمى	الطور ومعامل الطور فى مصر القديمة	٧٩١-
منى إبراهيم	منى ميخائيل	دراسات حول القصص القصيرة لإنريش ومحمود	٧٩٢-
رؤف وصفى	جون جريفيس	ثلاث رؤى للمستقبل	٧٩٣-
شعبان مكواى	هوارد زن	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج٢)	٧٩٤-
على عبد الرؤف البعبى	نخبة	مختارات من الشعر الإشباني (ج١)	٧٩٥-
حمزة المزينى	نعوم تشومسكى	أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	٧٩٦-

طلعت شاهين	نخبة	الرؤية في ليلة معتمة (شعر)	٧٩٧-
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود	الإرشاد النفسي للأطفال	٧٩٨-
عبد الحميد فهمي الجمال	آن تيلر	سلم السنوات	٧٩٩-
عبد الجواد توفيق	ميشيل مكارثي	قضايا في علم اللغة التطبيقي	٨٠٠-
بإشراف: محسن يوسف	تقرير دولي	نحو مستقبل أفضل	٨٠١-
شرين محمود الرفاعي	ماريا سوليداد	مسلمو غرناطة في الآداب الأوروبية	٨٠٢-
عزة الخميسي	توماس باترسون	التغيير والتنمية في القرن العشرين	٨٠٣-
درويش الطلوجي	دانيل ميرفيه-ليجيه وچان بول ويلام	سوسيولوجيا الدين	٨٠٤-
طاهر البربري	كازو إيشيجورو	من لا عزاء لهم (رواية)	٨٠٥-
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المتوسطة	٨٠٦-
خيرى دومة	ميريام كوك	يحي حقن: تشريح مفكر مصري	٨٠٧-
أحمد محمود	ديفيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	٨٠٨-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كروبيسي	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	٨٠٩-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كروبيسي	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	٨١٠-
حسن النعيمي	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج٢)	٨١١-
فريد الزاهي	ميشيل مافيزولي	تأمل العالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية	٨١٢-
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلى (رواية)	٨١٣-
آمال الروبي	نافثال لويس	الحياة اليومية في مصر الرومانية	٨١٤-
مصطفى لبیب عبدالغنى	ه. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين (مج٢)	٨١٥-
بدر الدين عرودى	فيليب روجيه	العدو الأمريكى	٨١٦-
محمد لطفى جمعة	أفلاطون	مائدة أفلاطون: كلام في الحب	٨١٧-
ناصر أحمد وباتسى جمال الدين	أندريه ريمون	الحرفيون والتجار في القرن ١٨ (ج١)	٨١٨-
ناصر أحمد وباتسى جمال الدين	أندريه ريمون	الحرفيون والتجار في القرن ١٨ (ج٢)	٨١٩-
طانيوس أفندى	وليم شكسبير	ميراث الترجمة: هملت (مسرحية)	٨٢٠-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامى	هفت بيكر (شعر)	٨٢١-
محمد نور الدين عبد المنعم	نخبة	فن الرباعى (شعر)	٨٢٢-
أحمد شافعى	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	٨٢٣-
ربيع مفتاح	دافيد برتش	لغة الدراما	٨٢٤-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب يوكهارت	ميراث الترجمة عصر النهضة في إيطاليا (ج١)	٨٢٥-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب يوكهارت	ميراث الترجمة: عصر النهضة في إيطاليا (ج٢)	٨٢٦-
محمد على فرج	دونالد پ. كول وثريا تركى	أهل مطروح: البو والمستوطنون والذين يفسون الملات	٨٢٧-
رمسيس شحاتة	ألبرت أينشتين	ميراث الترجمة: النظرية النسبية	٨٢٨-
مجدى عبد الحافظ	إرنست ريتان وجمال الدين الأفغانى	مناظرة حول الإسلام والعلم	٨٢٩-
محمد علاء الدين منصور	حسن كريم بور	رق العشق	٨٣٠-
محمد النادى وعطية عاشور	ألبرت أينشتين وليو بولد إنفلد	ميراث الترجمة: تطور علم الطبيعة	٨٣١-
حسن النعيمي	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (ج٢)	٨٣٢-
محسن الدمرداش	فرنر شميدرس	الفلسفة الألمانية	٨٣٣-
محمد علاء الدين منصور	ذبيح الله صفا	كنز الشعر	٨٣٤-

علاء عزمى	بيتر أوربان	تشخيؤف: حياة فى صور	٨٣٥-
ممدوح البستاوى	مرثيدس غارثيا	بين الإسلام والغرب	٨٣٦-
على فهمى عبدالسلام	ناتاليا فيكو	عناكب فى المصيدة	٨٣٧-
لبنى صبرى	نعوم تشومسكى	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	٨٣٨-
جمال الجزيرى	ستيوارت سين وبورين فان لون	أقدم لك: النظرية النقدية	٨٣٩-
فوزية حسن	جوتنولد ليسينج	الخواتم الثلاثة	٨٤٠-
محمد مصطفى بنوى	وليم شكسبير	هملت: أمير الدانمارك	٨٤١-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامہ (مج٢)	٨٤٢-
محمد علاء الدين منصور	نخبة	من روائع القصيد الفارسى	٨٤٣-
سمير كريم	كريمة كريم	دراسات فى الفقر والعولة	٨٤٤-
طلعت الشايب	نيكولاس جويات	غياب السلام	٨٤٥-
عادل نجيب بشرى	آلفريد أدلر	الطبيعة البشرية	٨٤٦-
أحمد محمود	مايكل ألبرت	الحياة بعد الرأسمالية	٨٤٧-
عبد الهادى أبو ريدة	يوليوس فلهاوزن	ميراث الترجمة: تاريخ الدولة العربية	٨٤٨-
بدر توفيق	وليم شكسبير	سونيات شكسبير	٨٤٩-
جابر عصفور	مقالات مختارة	الخيال، الأسلوب، الحداثة	٨٥٠-
يوسف مراد	كلود برنار	ميراث الترجمة: الطب التجريبي	٨٥١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	العلم والحقيقة	٨٥٢-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	العارة فى الأدلس: عارة المدن والحصون (مج١)	٨٥٣-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	العارة فى الأدلس: عارة المدن والحصون (مج٢)	٨٥٤-
محمد أحمد حمد	جيرارد ستم	فهم الاستعارة فى الأدب	٨٥٥-
عائشة سويلم	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانويا	القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	٨٥٦-
كامل عويد العامرى	أندريه بريتون	نادجا (رواية)	٨٥٧-
بيومى قتديل	ثيو هرمانز	جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	٨٥٨-
مصطفى ماهر	إيف شيمل	السياسة فى الشرق القديم	٨٥٩-
لطيفة سالم	القاضى فان بعلن	مصر وأوروبا	٨٦٠-
محمد الخولى	جين سميث	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	٨٦١-
محسن الدمرداش	آرتور شنيتسلر	ببغاء الكاكادو	٨٦٢-
محمد علاء الدين منصور	على أكبر دلفى	لقاء بالشعراء	٨٦٣-
عبد الرحيم الرفاعى	دورين إنجرامز	أوراق فلسطينية	٨٦٤-
شوقى جلال	تيرى إيجلتون	فكرة الثقافة	٨٦٥-
محمد علاء الدين منصور	مجموعة من المؤلفين	رسائل خمس فى الأفاق والأنفس	٨٦٦-
صبرى محمد حسن	ديفيد مايلو	المهمة الاستوائية (رواية)	٨٦٧-
محمد علاء الدين منصور	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	الشعر الفارسى المعاصر	٨٦٨-
شوقى جلال	روبن دونبار واخرون	تطور الثقافة	٨٦٩-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج١)	٨٧٠-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج٢)	٨٧١-
محسن فرجاني	لاوتسو	كتاب الطائر	٨٧٢-

٨٧٣-	معلمون لمدارس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	بهاء شاهين
٨٧٤-	النهر الخالد (مج ١)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٥-	النهر الخالد (مج ٢)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٦-	دراسات في الموسيقى الشرقية (ج ١)	هنري جورج فارمر	أمانى المنياوى
٨٧٧-	أدب الجدل والدفاع في العربية	موريتس شتينشيدر	صلاح محجوب
٨٧٨-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج ١، مج ١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٧٩-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج ١، مج ٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٨٠-	الواح المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه
٨٨١-	التنويريون وبورهم في خدمة المجتمع	جلال آل أحمد	هويدا عزت
٨٨٢-	ميراث الترجمة: أغاني شيران (ج ١)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٣-	ميراث الترجمة: أغاني شيران (ج ٢)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٤-	تعلم الأطفال الصغار	باربرا تيزار ومارتن هيوز	محمد رشدى سالم
٨٨٥-	روح الإرهاب	جان بودريار	بدر عرودى
٨٨٦-	الترجمة والإمبراطورية	دوجلاس روبنسون	ثائر ديب
٨٨٧-	غزليات سعدى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٨٨٨-	أزهار مسلك الليل (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت
٨٨٩-	ميراث الترجمة: سارتورس	وليم فوكنر	ميخائيل رومان
٨٩٠-	منحنيات أشعار فراغى	مخدوملى فراغى	الصفصافى أحمد القطورى
٨٩١-	مفاوضات مع الموتى	مارجريت أتوود	عزة مازن
٨٩٢-	تاريخ المسيحية الشرقية	عزيز سوريال عطية	إسحاق عبيد
٨٩٣-	عبادة الإنسان الحر	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة
٨٩٤-	الطريق إلى مكة	محمد أسد	رفعت السيد على
٨٩٥-	وادی الفوضى (رواية)	فريدريش دورينمات	يسرى خميس
٨٩٦-	شعر الضفاف الأخرى	نخبة	زين العابدين فؤاد
٨٩٧-	اختراق الجزيرة العربية	ديفيد جورج هوجارت	صبرى محمد حسن
٨٩٨-	الإسلام والعلم	برونز أمير على بهانى	محمود خيال
٨٩٩-	الدبلوماسية القاعلة	بيتر مارشال	أحمد مختار الجمال
٩٠٠-	تيارات نقدية محدثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٩٠١-	مختارات من شعر لى جاو شينج	لى جاو شينج	عبد العزيز حمدي
٩٠٢-	آلهة مصر القديمة وأساطيرها	روبرت أرنولد	مروة الفقى
٩٠٣-	أفلام ومناهج (مج ١)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٤-	أفلام ومناهج (مج ٢)	بيل نيكولز	حسين بيومى
٩٠٥-	تراث الهند	ج. ت. جارات	جلال السعيد الحفناوى
٩٠٦-	أسس الحوار فى القرن	هيربرت بوسة	أحمد هويدى
٩٠٧-	أرثر .. متعة الحياة (رواية)	فرانسواز جيرو	فاطمة خليل
٩٠٨-	الحلقة النقدية	ديفيد كوزنز هوى	خالدة حامد
٩٠٩-	الفنون والآداب تحت ضغط العولمة	جووست سمايرز	طلعت الشايب
٩١٠-	بروميثيوس بلا قيود	دافيد س ليندس	مى رفعت سلطان

غبار النجوم	جون جريبين	عزت عامر	٩١١-
ميراث الترجمة: ترجمات يحيى حقى (ج١)	روايات مختارة	يحيى حقى	٩١٢-
ميراث الترجمة: ترجمات يحيى حقى (ج٢)	مسرحيات مختارة	يحيى حقى	٩١٣-
ميراث الترجمة: ترجمات يحيى حقى (ج٣)	ديزمووند ستيوارت	يحيى حقى	٩١٤-
المرأة فى أثينا: الواقع والقانون	روجر جست	منيرة كروان	٩١٥-
الجدلية الاجتماعية	أنور عبد الملك	سامية الجندى وعبدالعظيم حماد	٩١٦-
موسوعة كمبريدج (ج١)	نخبة	إشراف: أحمد عثمان	٩١٧-
موسوعة كمبريدج (ج٢)	نخبة	إشراف: فاطمة موسى	٩١٨-
موسوعة كمبريدج (ج٣)	نخبة	إشراف: رضوى عاشور	٩١٩-
خليل جبران: حياته وعالمه	چين جبران وجبران خليل جبران	فاطمة قنديل	٩٢٠-
لله الأمر (رواية)	أحمدو كوروما	ثرثا إقبال	٩٢١-
المورييسكيون فى إسبانيا وفى المنفى	ميكيل دى إيبالشا	جمال عبد الرحمن	٩٢٢-
ملحمة حرب الاستقلال (شعر)	ناظم حكمت	محمد حرب	٩٢٣-
حتشيسوت: عظمة وسحر وغموض	كريستيان دى روش نويلكور	فاطمة عبد الله	٩٢٤-
رسميس الثاني: فرعون المعجزات	كريستيان دى روش نويلكور	فاطمة عبد الله	٩٢٥-
نرحال فى صحراء الجزيرة العربية (ج٢، ج١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن	٩٢٦-
نرحال فى صحراء الجزيرة العربية (ج٢، ج١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن	٩٢٧-
سجون الضوء	كيتى فرجسون	عزت عامر	٩٢٨-
نشأة الإنسان (مج١)	تشارلس داروين	مجدى المليجى	٩٢٩-
نشأة الإنسان (مج٢)	تشارلس داروين	مجدى المليجى	٩٣٠-
نشأة الإنسان (مج٣)	تشارلس داروين	مجدى المليجى	٩٣١-
ميراث الترجمة: حقائق السحر فى نفاق الشعر	رشيد الدين العمري	إبراهيم الشواربى	٩٣٢-
اللاعقلانية الشعرية	كارلوس بوسونيو	على منوفى	٩٣٣-
محنة الكاتب الأفريقى	تشارلز لارسون	طلعت الشايب	٩٣٤-
تاريخ الفن الألمانى	فولكر جيبهارت	علا عادل	٩٣٥-
بيولوجيا الجحيم	إد ريجيس	أحمد فوزى عبد الحميد	٩٣٦-
هيا نحكى (قصص أطفال)	أحمد ندالو	عبدالحى سالم	٩٣٧-
الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر	بيير بورديو	سعيد العلمى	٩٣٨-
سجن العقل	ستيفن جونسون	أحمد مستجير	٩٣٩-
اليابان الحديثة: قضايا وآراء	مجموعة مقالات	علاء على زين العابدين	٩٤٠-
الجماليات لم يولدن بعد	أى كوينى أرماء	صبرى محمد حسن	٩٤١-
القرن الجديد	إريك هويسبوم	وجيه سمعان عبد المسيح	٩٤٢-
لقاء فى الظلام	مختارات من القصص الأفريقية	محمد عبد الواحد	٩٤٣-
الكونتراباص	باتريك زوسكيند	سمير جريس	٩٤٤-
ميراث الترجمة: أحلام بقطة جوال منفرد	چان چاك روسو	ثرثا توفيق	٩٤٥-
الزار ومظاهره المسرحية فى إثيوبيا	ميشيل ليريس	محمد مهدى قناوى	٩٤٦-
ماوراء المعنى والحقيقة	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة	٩٤٧-
أفريقيا منذ عام ١٨٠٠	رونالد أوليفر وأنتونى أنمور	فريد چورچ بورى	٩٤٨-

٩٤٩-	مقبرة الصدا	أندريه فيش	نافع معلا
٩٥٠-	فى علم الكتابة	چاك ديريدا	منى طلبية وأنور مغيث
٩٥١-	الاثهام (رواية)	فريدريش دورينمات	عماد حسن بكر
٩٥٢-	العبد ومسرحيات أخرى	أميرى بركة	تعيمة عبد الجواد
٩٥٣-	مختارات من الشعر الإسباني (ج٢)	نخبة من الشعراء	على عبد الرؤف البمبى
٩٥٤-	الاصول الاجتماعية للسياسة التوسعية فى عهد محمد على	فرد لوسون	عنان الشهاوى
٩٥٥-	الطب والأطباء	سيلفيا شيفولو	ماجدة أباطة
٩٥٦-	نعم، ليست لدينا نيوترونات	أ. ك. ديونى	سمير حنا صادق
٩٥٧-	الحركات الاجتماعية: (١٧٦٨-٢٠٠٤)	تشارلز تلى	ربيع وهبة
٩٥٨-	أصوات على هامش الحرب	مريام كوك	صلاح حزين
٩٥٩-	الموريسكيون فى الفكر التاريخى	ميغيل أنخيل بونيس	وسام محمد جزر
٩٦٠-	محمد على الكبير	الامير عثمان إبراهيم وكارولين وعلى كورخان	هدى كشرود
٩٦١-	ميراث الترجمة: شعر الرعاة	مختارات من الأدب اليونانى	محمد صقر خفاجة
٩٦٢-	مدخل إلى الفلسفة	وليام جيمس إيرل	عادل مصطفى
٩٦٣-	منتخبات شعرية	حسن رضا خان الهندى	فاطمة سيد عبد المجيد
٩٦٤-	أصول التطرف	كيمبرلى بليكر	هبة رؤف وتامر محمد عبد الوهاب
٩٦٥-	روح مصر القديمة	أنا روين	إكرام يوسف